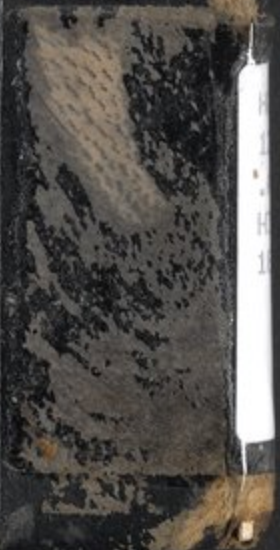


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 00845 8907





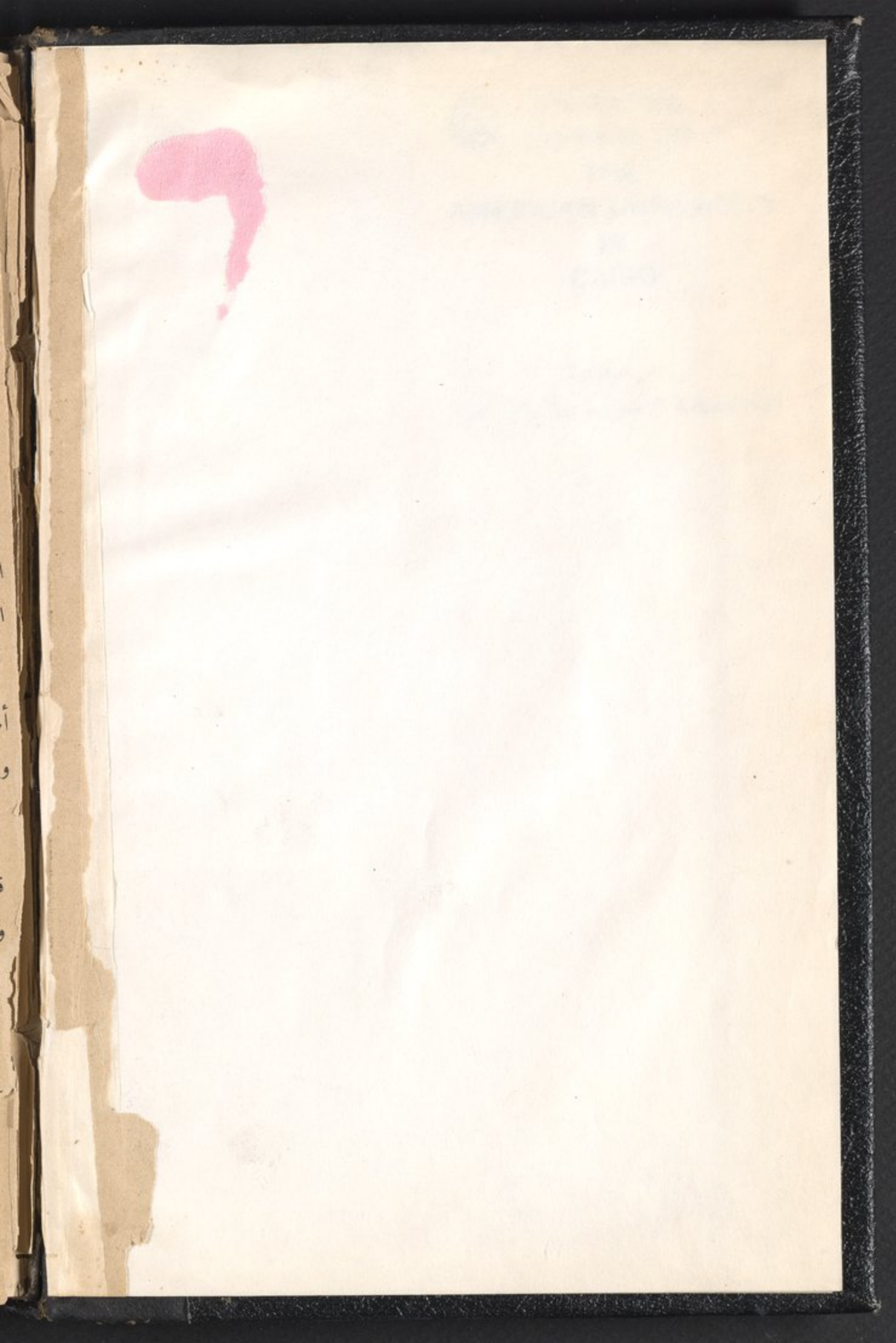


FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الامريكية بالقاهرة









Tarbiyat al-mar'ah wa-al-hijab  
hijab

# تربية المرأة

والمحجبات

تأليف

محمد طلعت عرب

X  
99

Co  
5

HQ

1236.5  
A65

H37

1899

ان لكل دين خلقاً وخلق هذا الدين الحياء	( حديث كريم )
اكفف ابصارهن بالحجاب فشدة الحجاب خير لهن من الارتياح	( على كرم الله وجهه )
لا تدعوا نساءكم يزاحن العلوج في الاسواق : قبح الله تعالى من لا يفار	( الحسن رضى الله عنه )
ولا يراها رجل	( فاطمة عليها السلام )

قال بعض الحكماء : النساء هن معراج الشرف بعفتن وبئر المصائب بابتذالهن .  
وقال آخر : لو عهدتم الى تربية النوع الانساني لأصلحت احوال العالم بأسره .

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

« ١٨٩٩ م » مطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر « ٥ »



THE AMERICAN UNIVERSITY  
★ THE LIBRARY ★  
AT CAIRO



# مقدمة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين واخوانه المرسلين  
اما بعد فانه قد كثر في هذه الايام البحث والكتابة في حالة المرأة  
وما يجب عليها ولها وفي طرق تعليمها .

والفضل في فتح باب هذا البحث لكتاب تحرير المرأة الذي وضعه  
حضرة الفاضل قاسم بك امين يقول فيه : ان المرأة مساوية للرجل من  
جميع الوجوه وان الرجل ظالم لها في حقوقها ويحث فيه على تربية المرأة  
وتعليمها كما يتعلم الرجل سواء بسواء . ويقول بلزوم رفع الحجاب ووجوب  
الاختلاط لأن حجاب المرأة وعدم اختلاطها مما يقيد حريتها التي منحها الله  
اياها ويمنع من قيامها بالعمل المكثفة به في الهيئة الاجتماعية الى آخر ما يدعو  
اليه . ولم يكذب يظهر هذا الكتاب في عالم الوجود حتى اشيع في بعض الجرائد  
انه تألفت لجنة في مصر تحت رعاية عظيم بها لتحرير المرأة الشقة «فكر»



طريقة التي اشار اليها حضرة المؤلف في كتابه . واخذ الناس من ذلك الوقت يبحثون في موضوع الكتاب وما احتوى عليه من افكار واماني . ولقد انقسموا حزبين : حزبا يرى رأى المؤلف وهم قلائل يعدون على الاصابع . والحزب الآخر وهو الاعظم عددا اجمع على استهجان ما ورد بالكتاب ويقول انه يدعو الى بدعة في الدين لا في العوائد فقط . وكلا الحزبين مسلم والحمد لله بان الدين لا يمنع مطلقا من تعليم المرأة وتربيتها وتهذيبها بل هو يحض على ذلك ويأمر به ولكنهما يختلفان فيما ينبغي ان تعلمه المرأة وفي طريقة التعليم والتهذيب

ولما رأينا هذا الجدل والكفاح بين فريقين يعزز كل منهما قوله بالشرع ويقول ان الحق والدين في جانبه ورأينا انه لم يكديخلو مجتمع من الكلام في هذا الموضوع تاقت نفسنا الى البحث والتنقيب والدخول فيه ونحن نعرض على القراء نتيجة بحثنا فان اخطأنا فلنا من حسن النية ما نرجو معه غفران سيئات خطئنا وان اصبنا المرءي كما نظن فلسنا نسأل على عملنا اجرا فنقول :

اول شيء طرأ على ذهننا حين قرأنا الكتاب ورأينا الناس اخذت تسلق حضرة المؤلف بالسنة حداد ويحملون عليه وعلى كتابه حملات لم تعودها على مؤلف غيره من قبل ان لا بد في الامر من شيء مهم حمل الناس على ذلك اذ لا يمكن ان يجتمع كل الناس على ضلالة . ولا يخفى ان السنة الخلق اقلام الحق . فاخذنا نسأ . ونسأل ونبحث ونتناظر حتى علمنا ان صاح الرأي العام على حضرة المؤلف نابع مما هو راسخ في اذهانهم



من ان رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها اوروبا من قديم الزمان  
 لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد اوروبا بالعالم الاسلامي  
 ويقولون ان « للاوروبا وبين مطامع قديمة وما آرب في النفس يظورها  
 « زيادة التقرب من العالمين الشرقي والغربي حتى ان بعض امراء المسلمين  
 « اتخذ هذه المقاصد ذريعة يتقرب بها الى بعض دول اوروبا في نيل  
 « ما آربه . ومن ذلك ان اسماعيل باشا خديوي مصر الاسبق لما كانت  
 « نفسه تميل الى الاستقلال وتكوين مملكة مستقلة بافريقيا يحكمها هو  
 « ومن يأتي بعده من اولاده كان عاملا على جذب دول اوروبا اليه  
 « لتساعده على تحقيق أمنيته في مقابلة تحقيقه أمنيتهم بان يدخل العادات  
 « الافرنكية بين أمته مما كان يظنه سهل المنال حتى انه كان كثيراً ما يتظاهر  
 « ويقول ان مصر قطعة من اوروبا وان اخلاق المصريين وعوائدهم التي  
 « ورثوها ستصبح بمساعيه بعد قليل مماثلة لعوائد اوروبا واخلاقها ليكون  
 « له من ذلك وسيلة يتقرب بها اليهم لما رآه وعلمه من مخالطة امراءهم  
 « وعلمائهم وارباب الافكار والسياسة منهم الذين يعلمون حق العلم انه لم  
 « يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامي - في المشرق لا في مصر  
 « وحدها - الا ان يطرأ على المرأة المسلمة التحويل بل الفساد الذي عم  
 « الرجال في المشرق . وكل من ادرك اسماعيل باشا يعلم ما كان قد اشيع  
 « في ذلك الوقت من انه كان يريد ان تخرج النساء مكشوفات الوجوه  
 « في الطرقات كالفرنجيات وعمت الاشاعة ارجاء القطر باجمعه  
 « وتحدث الناس بها في كل ناد . وقالوا ايضا انه لاجل تنفيذ هذا الفكر



« امر بان تخرج تلميذات مدرسة السيوفية مكشوفات الوجوه . وقد  
 « رآهن الناس وهن على ذلك وعلى رؤوسهن البرانيط في عربات كثيرة »  
 « يتفسحن في ارجاء المدينة وبينهن من لها من العمر ستة عشرة سنة »  
 « وزيادة . وقد علم الناس ثمرة هذا الغراس فقد خرجن اكثرهن على علة »  
 « البغاء . ولم يقتصر العلم بهذا العزم على مصر فقط بل تعداها الى غيرها من »  
 « الامصار حتى ان احد امراء المسلمين اذ ذاك كتب اليه كتابا مطولا »  
 « ينهاه فيه ويلومه على ما يتظاهر به من حب الانفصال عن الدولة وما يريد »  
 « ادخاله من عادات الافرنج بين قومه . ومما جاء في الكتاب المذكور »  
 « مختصا بهذا الموضوع قوله بمد العنوان وحمد الله والصلاة على انبيائه [١] »  
 « بلغنا ورأينا من مقنضيات الاحوال ما يصدق الخبر انكم كاتبتم »  
 « ملوك اوروبا وتوجهتم بانفسكم اليهم تطلبون منهم الاعانة على الاستقلال »  
 « بملك مصر والاستبداد بالسلطنة ليقال لكم ملك مصر او فرعون مصر »  
 « ولم يقنعكم لقب الخديوى الذى شرفكم به سلطاننا في هذه المدة الاخيرة »  
 « وذكرتم للمشار اليهم انكم تضمنون لهم ان وقعت منهم الاعانة التى »  
 « تطلبونها تبديل احكام القرآن وفصل السياسة عن الدين بالمرّة وتيجون »  
 « لنساء الامة الجديدة التى تكونونها ما تديحه العادات الافرنجية وقوانينها »  
 « من الحضور في مجامع الرجال ومواكبهم وغير ذلك ولا تظلمونهن بمثل »  
 « ما ظلمتن الشريعة الاسلامية على مدعاكم . وقاتم فيما ذكرتم لا وملك »  
 « الملوك ان السلطان العثمانى لا يتيسر له ما يتيسر لكم من امثال هاته »

[١] اطلعت على هذا الكتاب عند بعض اعظم مصر ولديه ما يثبت صحته .



they considered it a western  
novelty not worthy of imitation  
a western rejection

« الامور التي هي خلاصة التمدن الانساني في نظرهم لكونه ملقبا بلقب «  
« خليفة الرسول الى آخر ما ذكرتم . . . » اهـ .  
« وان ارادة الوصول الى تغيير حالة المرأة المسلمة شئ كامن في نفوس »  
« الفرنج لذلك كانوا يطالعون به كل من حادتهم من ادباء الشرق وعلمائه حتى »  
« انك ترى الواحد منهم متى ناظرته مشفقا على المرأة المسلمة اشفاقا »  
« غريبا ويرثي حالها ويصدر منه من الاقوال ما يدل على جهله بحالة »  
« المرأة وحقوقها في الاسلام جهلا تاما . مع ان الكثير من فضلاء الشرق »  
« مؤلفات ومقالات في حالة المرأة المسلمة وما لها من الحقوق بحسب »  
« الشريعة الغراء قد ترجمت الى بعض لغات اوروبا واطلع عليها الكثير »  
« من علمائها ومع ذلك تراهم مصرين على رأيهم من تعاسة حالة المرأة »  
« المسلمة كأن المرأة المسلمة وكلتهم عنها في المدافعة عن حقوقها او كأنهم »  
« لما رأوا تعاسة حالة المرأة عندهم وابتدأها بما وصلت اليه بفضل الحرية »  
« الزائدة الواسعة ارادوا ان تكون حالة التعاسة عامة كل نساء الدنيا فهم »  
« دأبون عاملون على التنفير من حالة المرأة المسلمة وما هي عليه من »  
« الشقاء لثقوى كالمهم فيتدخلون يوما ما بالقوة باسم المروءة ليحملوا دول »  
« الاسلام على تغيير حالة المرأة فيتم لهم الغرض الخفي الكامن في نفوسهم »  
« كما تدخلوا من قبل باسم الانسانية والعهد ليس ببعيد في مسألة الرقيق »  
« وان كل من نظر الى اقوال الفرنج ومن ينسجون على منوالهم رأها »  
« مزخرفة الظاهر جميلة الحواشي والاركان لماعة براقه تكاد تأخذ »  
« بالالباب: ولكن واسفاه حشوها السم النافع . ولا نلام على قولنا هذا »



« لاننا طالما ساللنا الافرنج ووظننا ان كل ما يصدر منهم حق وكل افعالهم »  
 « منزهة عن العبث فلما استسلمنا اليهم بهذه الطريقة وقعنا فيما نخافه »  
 « فانطمست معالمنا ودرست آثارنا وغطى الجهل بصائرنا وابصارنا فاصبحنا »  
 « على حالة يرثى لها العدو قبل الصديق بعد مجد باذخ وعز سابق وعلم قديم. »  
 « ولو قيل لنا هذا القول في اول تعارفنا بالفرنج لكننا اخذناه كما هو »  
 « وعملنا به ولربما اصبحت حالة المرأة عندنا كحالة الرجل على ما يتغنيه الفرنج. »  
 « ولكن يسر الله واصبحت لنا خبرة بما رب الافرنج نحو الشرق فلا »  
 \* « نسمع منهم قولاً الا بعد ان نطيل النظر والتنقيب فيه [١] »

هذا هو مجمل قولهم وداعية سخطهم واني أجل حضرة الفاضل قاسم

[١] جاء في جريدة المقطم الغراء في عددها الصادر يوم ١٣ سبتمبر سنة ٩٩  
 ضمن مقالة في محلياتها عنوانها « ادري ما هي فاعلة » ما يعذر هؤلاء المعارضين  
 في اعتقادهم حيث قالت :

وبديهي ان الامة التي تنفع العالم بقدوتها الحسنة تضرهم بقدوتها السيئة. ولعل  
 اهل الشرق الادنى اعظم الامم اقتداء بالفرنسيين واقتباسا لافعالهم وعاداتهم  
 واصطلاحاتهم حتى انك لترى شبانهم في اكثر المدن لا يقولون شغفا وتعلقا بالفرنسوية  
 وتحيزا وتحزبا لها من الفرنسيين انفسهم. فيخاف الشرق الضرر من عاقبة خطأ  
 الفرنسي وضلاله قدر ما يرجي النفع من عاقبة افعاله الحسنة ومبادئه القويمة. ولو  
 بحثنا لوجدنا ان اضرارا كثيرة سرت الينا من احتلال المبادئ القويمة في فرنسا مع  
 النفع الذي جنيناه من التشبه بها في مبادئها السامية وافعالها العظيمة. فانهلال عرى  
 العفاف في عاصمة فرنسا واستخفاف اهل باريس بهذا المبدأ الادبي واطلاقهم  
 السراح لشهواتهم اثر تأثيره من الضرر في هذا القطر وغيره من الاقطار الشرقية على  
 وجهين : الواحد اقتداء الذين ربوا في باريس او زاروها باهل باريس من هذا القبيل  
 فصارت العفة عندهم امرا حقيرا لا يرعون له حرمة ولا يجلبون لصاحبه قدرا.



بك امين عن ان يكون له غاية من وضع كتابه خلاف حب الخير والارثقاء  
 لأمته كما هو ظاهر من كلامه على تربية المرأة فانه وصف حالتها اليوم  
 احسن وصف وقال بوجوب تربيتها تربية تهذب اخلاقها وتقوم نفسها  
 فلحضرة مزيد الشكر على ذلك وسيرانا في هذا الكتاب داعين الى مثل  
 دعوته رافعين صوتنا مع صوته على دعوتنا تحرق تلك الاذن الصماء فيهم القوم  
 بأمر هذه التربية وننال ضالتنا التي ننشدها وهي تحسين حالنا وما ذلك  
 على الله بعزيز . وانما مع موافقتنا لحضرة على هذا المبدأ نخالفه في غيره  
 فنستمنحه العفو عما يجده خلال بحثنا من المخالفة والمباينة في الرأى والفكر  
 فحضرة حر ولا نخاله الا ان يجب كل حر الفكر

ومما اتخذ خصومه حجة على ممالآته الفرنج ومجاراته لهم على افكارهم  
 انه قد سافر بعض الفضلاء من الاتراك الى اوروبا بقصد السياحة من بضع  
 سنين فلما كان في بلاد الانكليز وتعرف ببعض ادبائهم هناك جرهم الكلام  
 الى موضوع حالة المرأة المسلمة وهو الموضوع الذي قل ان يخلو منه  
 مجلس فيه شرقي ووجهوا اليه اقوالا واعتراضات وانتقادات هي نفس  
 الاعتراضات التي بنى عليها حضرة مؤلف كتاب تحرير المرأة كتابه  
 ويقولون: « انه ليس بعجيب في الامر ان الاعتراضات التي وجهت الى »

والوجه الآخر توهم كثيرين من الشرقيين ان التمدن الحالى ينتج في كل مكان مانتج  
 في عاصمة الفرنسيين من الفجور وترك العفاف ففروا منه ومن يستحسنه وكرهوا  
 تعليم بناتهم وتغيير طرق المعيشة مع نساءهم وعائلاتهم وقاموا يعنفون النابقين من ابناء  
 هذا القطر كأنهم ارتكبوا وزرا حيث طلبوا للمرأة التحرير يعنون بذلك ان تغيير  
 معيشتها العائلية والاجتماعية بعض التغيير اه

بترقى  
 مع قاصد  
 مع عده  
 و غيره  
 في  
 و بحال



« الفاضل التركي هي التي يوجهها كل الفرنج الى الشرقيين . بل العجيب »  
« ان هذه الاعتراضات هي بعينها التي جاءت في كتاب حضرة قاسم »  
« بك امين ولكنها بعبارة اوسع مع ان ذلك الفاضل التركي كان باوروبا »  
« قبل ان يظهر كتاب تحرير المرأة بعدة سنوات . وقد طبعت هذه »  
« الاعتراضات ضمن رسالة باللغة التركية سنة ١٨٩٣ افرنكية »  
« بالمطبعة الجامعة بمصر باسم الرحلة الاصمعية . فهل هذا ايضا من باب »  
« وقوع الحافر على الحافر او من توافق الخواطر كما كان الامر في ظهور »  
« كتاب تحرير المرأة في الوقت الذي ظهرت فيه مقالة انكليزية قيل انها »  
« لاحد علماء الهند المسمى القاضي امير على وترجمت الى العربية من »  
« جريدة انكليزية في مجلة المقنطف يدعو فيها صاحبها الى مثل ما يدعوا اليه »  
« صاحب كتاب تحرير المرأة؟ » - ذلك امر لا نتعرض له بنفي ولا اثبات  
بل نكل فيه الحكم للقراء - انما نقول ان اعتراضات الفرنج على حالة  
المرأة المسلمة وما هي عليه من التحجب لا بد ان تكون قد وجهت لحضرة  
الفاضل قاسم بك امين حينما كان يتعلم باوروبا ولكن يظهر ان حضرته لم  
يحفل بها ولم تؤثر عليه ادنى تأثير . يدل على ذلك اقواله ومدافعاته عن حالة  
آداب المرأة المسلمة واحتجابها في مؤلفه النفيس الذي رد به على كتاب  
الدوك داركور . ولكن لاندرى اى الاسباب اثر عليه بعد ذلك فحوله عن  
فكره الاول الى فكر يخالفه بالمرّة في كتاب تحرير المرأة .  
ولنكتف الآن بما اوردناه ولنبحث في المرأة ووظيفتها في العالم وفي  
حقيقة التربية الصحيحة والتعليم الحق اللازمين للبنين والبنات ليصلحوا ان

توافق  
المرأة  
١٨٩٣  
الهند  
القاضي  
امير على  
وترجمت  
الى العربية



يكونوا يوماً ما ازواجاً قآباء وامهات وفيما يجب ان تتخلق به النساء ليقمن  
 بوظيفتهن في البيوت احسن قيام. ثم نتبع ذلك بالكلام على الحجاب أهو  
 شرعى يأمر به الدين ويقضى به العقل أم هو بدعة وعادة سيئة ضرت  
 ضرراً بليغاً بدون ان تنفع؟ ويتخلل هذه الفصول بيان ما نحن عليه الآن  
 من الادب والتهذيب والتعليم وبيان درجة النقص فيها وطرق اصلاحها  
 بما لا يخل بعوائدنا المستحسنة ومبادئ ديننا القويم.

وانا نقول هنا ماقاله حضرة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله في رسالته  
 باكورة الكلام على حقوق النساء في الاسلام: «لا يحسن قراءة هذا الكتاب  
 انا نريد المنع من تقليد الاجانب فيما يعود علينا بالمنفعة. كلا. فان ذلك  
 لا تمنعه الشريعة المطهرة. كيف وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بحفر الخندق لما اخبره سلمان الفارسي بانه من اعمال الكسرويين في حروبهم  
 وشواهد ذلك كثيرة لانطيل بذكرها»

ونحن عملاً بما تأمرنا به شريعتنا المطهرة وتقليداً للأئمة الحية في الحث  
 على تهذيب البنين والبنات وتربية نفوسهم نحض على هذه التربية الصحيحة  
 وندعو اليها جهداً لعلنا نوفق الى الوصول الى هذه الغاية الشريفة

ولكى يطابق الاسم مسماه سميناً الكتاب «تربية المرأة والحجاب» وهو  
 اسم كنا نتمنى ان يجعله حضرة قاسم بك امين عنواناً لكتابه فانه اولى  
 وأليق به من اسم «تحرير المرأة» حيث ان المرأة المسلمة بشهادة حضرة  
 قد خولت لها الشريعة السمحاء من نحو ثلاثة عشر قرناً حقوقاً وامتيازات  
 لم تحصل زميلاتنا الفرنجيات على جزء يسير منها الا من عهد غير بعيد



وهي الآن قد زادت حريتها عن الحد الشرعي . والله تعالى نسأل ان يهديننا

سواء السبيل فيما نقول

هذا وأنا نرجو المعذرة اذا هفا اليراع <sup>العلم</sup> هفوة فالغرض مما تقدمه  
الجوهر لا العرض وجل غرض المشاركة في البحث توصلنا للحقيقة التي  
هي ضالتنا جميعا فما تراحت الظنون على شيء الا انكشف . وعلى الله الاتكال  
في كل الأمور ومنه يرجي خير المال .

## الباب الاول

المراة أقل من الرجل ادراكاً وحساً — وظيفتها — اقرار بعض علماء الفرنج  
والسيدات انفسهن بان المراة لا يلزم ان تتعدى وظيفتها — هل للمراة  
ان تشتغل بأشغال الرجال؟ — ما هي نتائج تحرير المراة في اوروبا

﴿ في المراة ووظيفتها في المجتمع الانساني ﴾

المراة أقل من الرجل ادراكاً وحساً — اجمعت كل الشرائع المنزلة  
على ما سلم به الطبع والعقل من ان المراة اضعف من الرجل وأقل منه في  
سائر الخيئات جسماً وادراكاً وعلى ان الرجال قوامون على النساء دون  
العكس . لهم عليهن السيادة ولهن منهم حسن المعاملة والرفق والمحبة والاحترام  
حيث ان الرجل لا يمكنه ان يعيش بدون المراة ولا المراة بدون الرجل  
لانه يترتب على تألفهما عمران الكون وتحسين النوع الانساني وتكثيره  
وسعادة العالم المؤلف من عائلات وافراد بسعادتهم يسعد وبشقاؤهم يشقى .



فقد جاء في التوراة في سفر التكوين بالاصحاح الثالث عدد ٢٦ أن الله تعالى قال للمرأة: «تكثيراً أكثر اتعاب حبلك . بالوجع تلدين اولادا . والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك » . وجاء فيه ايضاً أنه تعالى قال للرجل معلقاً به الكد والشقاء: «بعرق جبينك تأكل خبزك»

وجاء في اعمال الرسل : ١ كورنتوس ص ١١ من ع ٢

« ولكن اريد ان تعلموا ان رأس كل رجل هو المسيح . واما »

« رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله »

« .....

« فان الرجل لا ينبغي ان يعطى رأسه لكونه صورة الله ومجده . »

« واما المرأة فهي مجد الرجل . لان الرجل ليس من المرأة بل المرأة من »

« الرجل . ولأن الرجل لم يخلق من اجل المرأة بل المرأة من اجل الرجل »

« لهذا ينبغي ان يكون لها سلطان على رأسها من اجل الملائكة . غير ان »

« الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل في الرب . لانه »

« كما ان المرأة هي من الرجل هكذا الرجل ايضاً هو بالمرأة »

وقد قررت الديانة المسيحية ذلك التعليم الالهى وامرت المرأة ان

تخضع لرجلها وامرت الرجل ان يتعطف على امرأته وان يخلص لها الحب

اما الشواهد من القرآن ومن السنة على كبل ما تقدم فكثيرة جدا

يعلمها حق العلم كل من اطلع عليها وكلها تثبت خضوع المرأة لسلطان

الرجل وهو نظام اقتضته حكمته سبحانه وتعالى .



وحسبنا اثباتاً لما نقول قوله تعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم» وقوله تعالى: «واللاتي يخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً» وقوله تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة» وقوله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت امرأ أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» وقوله عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الله في الضعيفين: المرأة واليتيم» وقوله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لنسائه وبناته. واكل المؤمنين احسنهم خلقاً مع زوجته. وكلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته واهله وولده وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عنه» وقوله صلوات الله عليه: «استوصوا بالنساء خيراً فانما هن عندكم ودیعة لا یملکن لانفسهن ضراً ولا نفعاً وانما هن كأسرى بین یدیکم وانما اخدتموهن بامانة الله واستحلتموهن بكلمات الله فعاشروهن بالمعروف ولا تظلموهن وقوموا بحقهن... الخ...»

والشواهد الحسية والعقلية على ضعف المرأة كثيرة جداً كلها مؤيدة لما سبق نورد منها ما ذكره حضرة فريد افندی وجدیة ضمن مقالة عنوانها «نظرة في تحرير المرأة» نشرت في جريدة المؤيد الغراء بعدديها الصادرين في ٣٠ سبتمبر واول اكتوبر سنة ١٨٩٩. قال: «هل المرأة مساوية للرجل في سائر الحثيات؟؟ فالجواب لا.»

«وهل لدينا دليل حسي على هذا الجواب السليبي اصدق من وجود»



« المرأة من ابتداء الخليقة للآن تحت سيطرة الرجل يوجهها كيف يشاء »  
 « ويحكم عليها بما تقتضى امياله ؟؟ »

« اذا كانت المرأة مساوية للرجل من الجهتين الجسمية والعقلية فلماذا »  
 « رضخت كل هذه الالوف المؤلفة من الاعوام لسلطان الرجل وجبروته؟ »  
 « لا شك انا اذا لا حظنا ناموس الغلبة والقهر الذى مؤداه ان »  
 « القوى يغاب الضعيف ويأسره علمنا جيدا ان المرأة لا تساوى الرجل »  
 « فى جميع المواهب الطبيعية اذ لو ساوته فيها لحدثنا التاريخ باخبار التدافع »  
 « بين هذين الجنسين شأن كل عاملين متساويي القوة فى هذا الوجود . »  
 « ولكن الامر بالعكس فان المرأة ظلت راضخة لنير الرجل ولم تنل »  
 « ما نالته من حريتها فى اوروبا الا بسعى الرجل نفسه ورضاه بتخفيف »  
 « الوطأة عنها كما هو شأن القوى اذا اراد ان يخفف عن الضعيف »  
 « المقهور له شيئا من اثقاله »

« اذا سلمنا بهذا ولا مناص من التسليم به لانه عين الواقع وجب »  
 « علينا ان نبحث لتبين كنهه التفاضل بين الرجل والمرأة لنسدر كسر »  
 « انغلابها له ورضاهما بسيطرته كل تلك المدة المستطيلة فنقول : »

« هل الرجل أقوى من المرأة جسماً ؟؟ الجواب نعم »

« وهذه حقيقة لامرية فيها البتة . ولو سلمنا جدلا أن ضعفها »  
 « ناشئ من استكانتها للرجل الذى كثيرا ما حملها ويحملها أحكام عوائده »  
 « وتقاليده المضرة بصحتها فان أقل نظرة لحالتها الطبيعية من حيث »  
 « لوازم الانوثة وعوارضها ومن حيث الحمل والوضع والارضاع »



« واستغراق عواطفها في الهيمنة على اطفالها وهي الأمور التي »  
 « يخلو منها الرجل بالمرّة — قلنا اقل نظرة في حالتها هذه التي يعدها »  
 « الفسيولوجيون أمراضاً — تكفي لان نحكم بانها اقل من الرجل قوة »  
 « ونشاطاً »

« على أنا لا نسلم مطلقاً كما قلنا بان المرأة لو التقي حباها على غاربها »  
 « وتحررت من كل قيد يمكنها أن تلحق شأو الرجل قوة وشدة . والا »  
 « فهذه أنثى الحيوانات كلها تدلنا حالتها الحيوية دلالة صريحة على ان »  
 « الخالق جل شأنه خلق الاناث أضعف من الذكور في كل الانواع الحية »  
 « لحكمة بالغة ومقصد عظيم . لكن اثباتنا بان الرجل أقوى من المرأة »  
 « جسماً لا يفسر لنا خضوعها له في سائر أدوارها فان القوة العضلية »  
 « بمفردها لا تكفي للسيطرة والغلبة في العالم الانساني والا تغلبت »  
 « الوحوش على نوعنا الضعيف وأجلته عن الوجود من زمان مديد . »  
 « فان كثيراً من أنواعها أشد منه قوة وأقوى عضلاً . ومع ذلك هو »  
 « تغلب عليها وقهرها بقوة فكره وسعة ادراكه . اذن وجب علينا ان »  
 « ننظر في هذه النقطة الي وجهة أخرى فنقول : »  
 « هل المرأة أضعف من الرجل ادراكاً ؟ »

« نقول نعم . واحوال الشعوب الحاضرة والغابرة تؤيد هذا القول »  
 « بالشواهد العيانية فان كل الاعمال الاختراعية والاكتشافات العلمية »  
 « التي بنيت عليها سعادة الانسانية صدرت من الرجل دون غيره اللهم »  
 « الا بعض امور صغيرة تمت على يد المرأة في العصور المتأخرة ولكنها »

المرأة اقل من الرجل ادراكاً وحساً  
 والمرأة اقل من الرجل ادراكاً وحساً  
 والمرأة اقل من الرجل ادراكاً وحساً



- « غير ذات اهمية ولو جمع الملايين منها لما وازت فوائد ما احدثته »  
 « الآلة البخارية من التأثير العظيم في احوال المدينة »  
 « يقول قائل نسلم لك ذلك لانه عين الواقع ولكن لا تنس انه »  
 « نتيجة ظلمها وحرمانها من تغذية قوتها الادراكية بالعلوم والمعارف »  
 « التي تهيب الانسان للاشراف على دقائق الامور واستدرار منافعها . »  
 « فنجيبه بأن حالة المرأة نفسها تعارض هذا القول على خط مستقيم . »  
 « فانا نعلم ان نمو المدركة الانسانية كما يتوقف على الدراسة لمبادئ العلوم »  
 « الاساسية كذلك يستلزم العمل بها واجهاد النفس في تميمها واستزادة »  
 « مادتها وهو الامر الذي لا يتأتى الا بالانقطاع لها او على الاقل »  
 « بالتعرض لمناشئها . وبالتأمل في حالة الرجل والمرأة من هذه الحيثية »  
 « نجد ان الاول بحكم الطبيعة يتعرض لنجاحاتها في كل ادوار حياته فهو »  
 « من المدرسة الى مكابدة العمل ثم الى التعامل بين الناس سواء بالزراعة »  
 « او الصناعة والتجارة وكلها مناشئ لتربية المدارك وتوسيع نطاق »  
 « الملكات . بخلاف المرأة فان الوظيفة التي نيظت بها من الحمل الى »  
 « الوضع الى الارضاع الى التربية مع تدبير البيت تجبرها ان تصرف معظم »  
 « حياتها في الابتعاد عن مصادر التغذية الفكرية . وبناء على هذا »  
 « يستحيل عليها ان تبلغ شأو الرجل في سعة الادراك حتى ولو سلمنا »  
 « ( ولو ان ذلك مناف لاجتات الفسيولوجيين ) ان استعدادا الجنسين »  
 « لقبول المعلومات بدرجة واحدة . ولا يفرنا ما نسمعه عن بعض »  
 « النابغات بأوروبا وامريكا في العلوم الطبيعية والفلسكية فانهن فضلا عن »



« كونهن لم يبلغن شأو الرجال فيها على الاطلاق جانيات على هياتهن »  
 « الاجتماعية بعدم ارادتهن الزواج الا بعد ان يشارفن سن الهرم تقريبا. »  
 « وبذلك فهن باشتغالهن بما لا ينفع وطنهن بشئ يذكر يحرمه مما »  
 « يطالبهن به من الذرية الصالحة فان الواحدة منهن لو تركت أشغالها »  
 « الفلكية مثلا العديمة الجدوى ورضخت لحكم طبيعتها فتزوجت وهي »  
 « شابة لاستطاعت ان تهدي الجمعية بخمسة علماء من ذريتها يستطيع »  
 « الواحد منهم ان يؤدي اضعاف اعمالها مما يكون له أثر يشكر. نعم ان »  
 « عالمات العالم المتمدن يعددن جانيات في نظر علماء العمران لا بتعادهن »  
 « عن الوظيفة الحيوية التي خلقهن لها الخالق عز وجل فقد ثبت بالاحصاء »  
 « ان المرأة العاملة لا تزوج قبل ان يبلغ سنها الخامسة والاربعين كما »  
 « روته مجلة المجالات الفرنسية. فقل لي بابيك ماذا ينتظر منها من »  
 « النسل بعد هذا السن وهل يستفيد الوطن من اجتهاتها في علم الطبيعة »  
 « او السياسة او التشريع مثلا بقدر ما يخسره من حرمانها اياه من »  
 « ذريتها التي ربما نبغ فيها فيلسوف مثل چول سيمون او طبيعي مثل »  
 « هكسلي او عمر انى مثل سبنسر ممن يفيدون الانسانية فوائد حقيقية؟ »  
 « هذه الحالة يشكو منها الغربيون انفسهم ويعدون لها تداخلا من المرأة »  
 « في غير شأنها واشتغالها بغير ما هو مطلوب منها مما يبعد بها عن لوازم »  
 « جنسها وقد لاحظ ذلك الفيلسوف چول سيمون فقال ما معناه: »  
 « انى لا اسر اذا كانت امرأتى دكتورة فانى اود ان تكون المرأة امرأة »  
 « وما ذلك الا لعلمه انها بدكتوريتها في التشريع مثلا لا تستطيع ان تجمع »



« بين دقائق القوانين ودقائق علم التربية الذي يطلب منها ويعتمد فيه عليها »  
 « نتيجة ما تقدم - يظهر لنا من كل ما تقدم وليس بعد الحس دليل »  
 « ان المرأة أضعف من الرجل جسماً وادراكاً. أما جسماً فلكونها معرضة »  
 « للوازم الانوثة وهي كما أثبتنا أمراض تهد القوى وتضعف البنية بشهادة »  
 « الأطباء. وأما ادراكاً فلكونها بحكم وظيفتها من تدير المنزل وتربية اذنه لها »  
 « والتحفظ عليهم غير معرضة مثل الرجل لمناشئ تنمية القوة الادراكية فتكون »  
 « النتيجة اللازمة لكل هذه المقدمات ان المرأة لا تساوى الرجل في كل حيثية »  
 « انسانية. وبناء على هذا ومع ملاحظة ناموس التغلب يجب ان يكون الرجل »  
 « صاحب السيطرة المطلقة عليها اذ لا سبيل لمعارضة احكام الطبيعة بالأقويل. »  
 « ولكن ذلك كله لا يمنع من مطالبة الرجل بالاعتدال في تلك السيطرة »  
 « واعطاء المرأة حقوقها في حدودها المتدلة الحقة لافي القاء حملها على غاربها »  
 « وتركها وشأنها تحت مؤثرات الحياة المدنية التي كثيراً ما فتنت العباد »  
 « والزهاد فضلاً عن ربات القلائد والنضاد اه. »

وظيفة المرأة - ظهر من ذلك ان للمرأة اعمالاً غير ما للرجل

ليست بالاقل اهمية من اعماله ولا بالادنى منها فائدة وهي تستغرق معظم زمن  
 المرأة ان لم نقل كله: الرجل يسعى ويشقى ويكد ويتعب ويشغل ليحصل  
 على رزقه ورزق عياله. وامراته ترتب له بيته وتنظف له فرشه وتجهز له اكله  
 وتربي له اولاده وتلاحظ له خدمه وتحفظ عينه عن المحارم. وهو يسكن  
 اليها الخ. الخ... قال بعضهم: « وقع خالد بن يزيد بن معاوية يوماً في  
 عبد الله ابن الزبير يصفه بالبخل وزوجته رملة بنت الزبير اخت عبد الله



حاضرة فاطرقت ولم تتكلم بكلمة مع زوجها فقال لها خالد مالك لا تكلمين؟  
أرضاً بما قلته ام تترها عن جوابي؟ فقالت لا هذا ولا ذلك ولكن المرأة  
لم تخلق للدخول بين الرجال وإنما نحن رياحين للشم والضم فالنا والدخول  
بينكم.....»

وروى عن أسماء بنت يزيد الانصارى رضى الله عنها انها اتت للنبي  
صلى الله عليه وسلم وهو بين اصحابه فقالت: «يا رسول الله انى وافدة  
النساء اليك. ان الله بعثك بالحق للرجال والنساء فآمنابك واتبعناك  
وانا معاشر النساء محصورات قواعد في بيوتكم مقضى شهواتكم  
وحاملات اولادكم وانكم معاشر الرجال فضتم علينا بالجمعة والجماعة وعبادة  
المرضى وشهادة الجنائز وافضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله تعالى وان  
الرجل منكم اذا خرج حاجا او معتمرا او مرابطا حفظنا لكم اموالكم  
وغسلنا لكم اثوابكم وربينا لكم اولادكم أفما نشارككم فى الاجر  
يا رسول الله؟» فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه بوجهه الكريم  
ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة احسن من هذه عن امر دينها؟ فقالوا  
يا رسول الله ما ظننا امرأة تهدي الى مثل هذا فالتفت النبي صلى الله  
عليه وسلم اليها ثم قال: انصرفى ايتها المرأة وأعلمى من خالفك ان كل  
شئ حسن تفعله احداكن لزوجها طلبا لمرضاته وابتغاءها موافقته يعدل  
ذلك كله. فأدبرت المرأة وهى تهلل وتكبر استبشارا

وقيل ان رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو اليه سوء  
خلق زوجته فوقف باباه ينتظره فسمع الرجل امرأة عمر رضى الله عنه



وهي تغلظ عليه بالقول وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل وهو يقول اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى! فلما خرج عمر رأى الرجل موليا فناداه ما حاجتك؟ فقال له سبب مجيئه وما سمع. فقال عمر: « يا أخى انى تحملها لحقوق لها على: انها طبخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرصعة لولدى ويسكن قلبى بها عن الحرام. » فقال له الرجل: « يا امير المؤمنين وانا تحمل زوجتى. »

أليس معنى ذلك أن الله خلق المرأة للرجل للملاذ الدنياوية وحفظ الشؤون المنزلية وأنه لم يخلق النساء لمنازلة الرجال ولا للأراء والسياسات ولو شاء لاعطاهن الشجاعة والبسالة والفتوة والشهامة مع ان الامر بخلاف ذلك. ولو ارادت المرأة ان تسلك مسالك الرجال وتتعود على تحمل ثقل الاحمال لتساوى الرجل فى جميع احواله وتضاهيه فى اقواله وافعاله أفلا يكون ذلك منها خروجا عن الوظيفة التى خصصها بها الله سبحانه وتعالى؟ لانه كما ان نظام الكون وسعادته قضايا بان يخلق الناس اطوارا وبان اعمال الرجال يجب ان تكون مقسمة بينهم وبان يكون لكل منهم وظيفة مخصوصة ينقطع لها فينقنها فطائفة للسيادة وطائفة للسياسة وطائفة للعلم واخرى للباس والنجدة كذلك اراد الله ان يكون لكل من صنعى بنى الانسان ( المرأة والرجل ) عمل مخصوص لا يتعداه والا حصل الخلط والتشويش. وبمجموع عمليهما تتم السعادة لكليهما.

ولا يظن ظان أن هذا التقسيم فى الاعمال تحكم من الرجال وان المرأة قابلة للقيام بكل عمل منزلى أو غير منزلى لا فرق بينها وبين الرجل



لانا اذا قطعنا النظر عن الانسان ورجعنا الى انواع الحيوانات الاخرى التي لا تصنع عندها ولا تحم لوجدنا أن الذكور منها اقوى بطشا واشد بأسا واقدر على العمل واصبر على المشاق . وتأمل الى الطيور التي تطير جماعات وتسبح في البحار زرافات تجدها تسير تحت قيادة الذكور وتنام تحت حراستها وتنضوي تحت حمايتها وتجهد الفرق بين الصنفين ظاهرا في الرواء والحسن والبنية والقوة . واذا امعنت النظر في الحيوانات تجدها إما بيوضا وإما ولودا فالبيوض منها تقضى المدد الطوال في تحمل البيضة ثم وضعها في وكنة أو عش ثم احتضانها حتى تفرخ ثم تعهد فرخها الصغير وجلب الاقوات له حتى يقوى على الطيران والتحصيل . والولود منها تقضى زمنا اطول من ذلك في الحمل والفصال والرضاع والتعهد والمدافعة بحيث يشغلها ذلك عن كل شاغل .

ثم ارجع الى الانسان تجد هذا الفرق بذاته وتحكم ان المرأة كغيرها من إناث الحيوان تحتاج لان تقضى مدة من الزمان في الحمل والوجم والولادة والرضاع وتعهد الطفل حتى يتعرع وينمو ثم بعد ذلك لا تخرج من العهدة بل تشارك زوجها في تربيته وتعيده على العوائد والاعمال المطلوبة .

وهي في كل ذلك لا ينبغي أن تكون مشغولة بغير ذلك من الاعمال الخارجية كالوظائف والصنائع الشاقة والزراعة والجنديّة لان اعمالها السالفة الذكر تحتاج الى السكون والاطمئنان وراحة الفكر . فقد ظهر لك ان الطبيعة التي فطر الله الناس عليها جعلت المرأة في حيز مخصوص وحددت



لها اعمالاً لا يمكن أن تكون للذكر فاذا حاول محاول تسوية المرأة بالرجل من كل الوجوه يكون قد حاول خرق سياج الطبيعة وتبديل السنة الفطرية : ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

ولقد حصلت في احد المجمع مناقشة بين عدة من فتيان وفتيات فاخذت فتاة تخطب في ان الرجال هاضمون حقوق النساء ولماذا لا تدخل المرأة في الوظائف العامة؟ ولم لا يكون من النساء وزيرات ومديرات وقاضيات ونائبات؟ ولم لا يشغل الرجال بعض الامور المنزلية؟ فقال لها في من الحاضرين نحن مستعدون لتسليمكن كل هذه الوظائف ولكن على شرط أن تقمن باعمال الجنود من حفر خنادق وبناء استحكامات ومكافحة وقت اشتعال نار الوغى واستخراج فحم ومعادن من المناجم ومباشرة حرث وزراعة في الغيطان وبناء جسور على الانهر وحفر ترع وغدران . فقالت الفتاة: في الامكان ان تقوم بهذه الاعمال اذا لم تنزوج ونحمل وتلد. فقال: اذا كان غرضكن أخذ هذه الوظائف مدة ثم قيام الساعة بعدها فانتظرن آخر الزمن!!! ولقد ايدت لنا ذلك المشاهدات الحسية فقد قرأنا في مجلة انيس الجليس الصادرة في ٣٠ سبتمبر سنة ٩٩ ان عدد النساء المشتغلات في الولايات المتحدة بالفنون الجميلة والآداب قد زاد من سنة ٧٠ الى العام الماضي زيادة فاحشة وأردفت ذلك بقولها: « ولكن يظهر أنه كلما أمعنت المرأة في التوسع بالفنون والعلوم زاد الرجل في طلاقها وكان أكثر ذلك في الولايات المتحدة فان الطلاق يمتد فيها الى حد غريب غير موجود في هذه البلاد الاسلامية وسواها . »



هذا ولقد ثبت لعلماء العمران ان توزيع الاعمال اقوى معارج التقدم والمدنية فاذا اشتغل النساء باعمال والرجال باعمال كان من وراء ذلك التقدم والنجاح . وناهيك بالفساد الذي نراه من الرجال الذين يتشبهون بالنساء والنساء اللاتي يشتهن بالرجال . ولقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الاثنيين وروى عن عمار بن ياسر عن النبي عليه الصلاة والسلام : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : الديوث والمرجلة من النساء ومدمن الخمر . » وفسر المرجلة بالتي تشبه بالرجال .

وقد قضت الشريعة الاسلامية الغراء وقوانين غالب الممالك بقصر السلطنة والقضاء والامامة على الرجال دون النساء . وايس عدم استخلاف النساء وتقليدهن هذه المناصب لعدم وجود من يصلح لذلك فقد قال عمرو بن الزبير لذكوان : « لو طابت امرة لامرأة بعد النبوة لاستحقت عائشة الخليفة » اذا لماذا ذلك وكلنا نسلم ان الشريعة السمحاء لم تأت حكما عبثا بل لا بد لكل مبداء قررتة من حكمة مقبولة معقولة ؟ أليس ذلك لكون النساء يوصفن بالنقص عن الرجل في مهمات الامور الحسية والمعنوية ؟ على أن من تقلد منهن الملك في الممالك المسيجة لذلك وأفلح فلم يكمل له الفلاح . واذا كمل له فهو من النادر الذي لاحكم له ومع ذلك يكون معظم الفضل ان لم يكن كله للرجال الذين يدبرون الملك في عهدهن .

هذا وقد اجمع علماء التوحيد على ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا من النساء مع كونه بعث مالا يحصى من الذكور : « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » فاذا كان الله سبحانه وتعالى جعل تدبير امور



لا يستطيعن ان يفقدن كثيرا من الزمن لافي الحياطة ولا في المطبخ» ثم قال: « فالمرأة الاميريكية لا تقرأ ولا تحفظ بل ولا تفكر في شيء كما يجب. اما معظم شغلها الشاغل فهو التزين والتبرج فتراها تعتمد على ظرافتها وجمالها لكي تسلب فؤاد حامل الدولارات (الريالات) الذي يعطيها الحق في ان تصرف كما تشاء لتبل اوام ما بها من البذخ والترف» ثم قال بعد ان سرد لها مساوي كثيرة: «هذه الحالة النفسية الشديدة التهديد لمستقبل العنصر الاميريكي قد وصفها بدون غلو ولا تقصير حيث لم اكن شيئا مما يتعلق باستعصاء هذا الداء الدوي.» اه ماخضا من مقالة لخررة فريدا فندي وجدى نشرت بالمويد الاغر بعنوان ( نصيحة للباحثين في تهذيب المرأة) هذا وقد نقلت الينا جريدة الاهرام الغراء في عددها الصادر في يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٨٩٩ ضمن مقالة افتتاحية عنوانها ( المتكاثرون وحكم انكليزي عليهم) خطبة لذلك الانكليزي وهو الفيلسوف الشهير المستر {بضلي} اختتمها بدمه انتشار مذهب حقوق النساء السياسية في انكاثرا ونصح لفرنسا ان تتجنب هذا الخطر. وفهم بعض السيدات الانكليزيات انفسهن ان وراء مذهب حقوق النساء ما وراءه من الخطر على المجتمع الانساني فقامت من بينهن العالمة «مس فرنسيس لو» وناهيك بالمرأة الانكليزية علما وتربية ونشرت في مجلة القرن التاسع عشر رسالة اختتمتها بما يأتي كما عربتها لنا جريدة الاهرام الغراء في عددها الصادر يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٩٩ قالت بعد ان ذكرت اعمال المؤتمر الذي عقده بعض النساء بلوندره في هذا العام: «ان مؤتمرا كالذي تقدم ذكره يؤدي الى زرع العداوة والبغضاء بين»



«الجنسين اللذين يتألف منهما النوع الانساني لان كلا منهما قد وهبه الخالق»  
«عز وجل صفات ومزايا خاصة تمكنه من القيام بالعمل الذي ارصدته له»  
«الطبيعة على مبدأ التعاون والتناصر فلذلك كان كل مسعى الى تحقيق»  
«سعادة احدهما دون النظر الى سعادة النوع كله سعياً خبيثاً يؤيده رأى»  
«فائل وامل باطل. وكان المؤتمر بذلك يدل على ضيق مداركه وخطل آرائه»  
«وقلة فطنته لانه يسمى الى خلط النابل بالحابل وتشويش نظام الجمعية»  
«البشرية كلها وقلب شرائعها الالهية وقوانينها المدنية الانسانية رأساً»  
«على عقب: وما كان احراه ان لا يلتزم له شمل اذا كانت هذه هي الغاية»  
«التي يسعى اليها والمبادئ التي يعول عليها...» اه

واتماماً للفائدة نورد هنا ايضاً ما كتبه في هذا الموضوع حضرة فريد

افندى وجدى ضمن مقاله سالفة الذكر قال:

### ﴿ هل للمرأة أن تشتغل بأشغال الرجال ؟ ﴾

«نحن اذا عرفنا حقيقة المرأة من انها ذلك الكائن الانساني الذي اعدته»  
«العناية الالهية لحفظ النوع البشري واستدامته ووهبته سائر الخصاص»  
«والمواهب التي تقوى بها على أداء هذه الخدمة . ثم ادركنا جيداً ان هذه»  
«الخدمة لاجل أن تؤدي كما يجب تستغرق جل أوقات المرأة علمنا بدون»  
«أدنى شبهة أن المرأة لم تخلق لتعاطى أشغالا خارج بيتها الذي يأوى اليه»  
«صغارها المحتاجون في كل لحظة للعناية والملاحظة. ثم تحققنا تبعاً لذلك ان»  
«القاء المرأة بنفسها في معترك الحياة الخارجية هو تعد منها الحدود الطبيعية»



«ويجب أخذ جميع الوسائل الفعالة دون انتشار ذلك التعدي بالطرق الحكيمية»  
«الحفاظة لسعادة الهيئة الاجتماعية . هنا يمكن ان يعترض علينا المعترضون»  
«قائلين: ألم تر تلك الشعوب الافريقية والاسيوية مثلا كيف تشتغل النساء»  
«مع الرجال كتنفأ لكتف ولولا ذلك لما استقام لسكان تلك البلاد معيشة؟»  
«نقول نعم كل ذلك صحيح وهو مظهر من مظاهر أسر الرجل للمرأة وأثر»  
«من آثار حرمانه اياها من حقوقها الطبيعية شأن القوى مع الضعيف. ونحن»  
«في مجال لا يجوز لنا أن نتخذ حال الهمجية دليلا على نظرياتنا العمرانية»  
«ولو دقق المعترضون النظر لرأوا ان السبب الرئيسي لتأخر تلك الشعوب»  
«في ميادين المدنية هو اشتغال المرأة بغير وظيفتها والزام الرجل لها بترك»  
«اولادها تحت رحمة الصدف والمقنضيات الطبيعية وهي غير كافية لا بلاغ»  
«الانسان كما له المرجو له والذي خلق لاجله ولذلك فان جهابذة علماء»  
«العمران يعتبرون طرورا عادة الاسترقاق على ما بها من فضاة مبدأ من»  
«مبادئ الرق البشري لان حدوثة خفف عن عاتق المرأة أثقالها ووهبها»  
«من الدعة والراحة ما يسمح لها بتنمية قوتها العقلية وتربية اولادها نوعا»  
«ما . هذه حقيقة عمرانية يمكن الاطلاع عليها في كتب علم الاجتماع»  
«البشري. اذن لم يبق علينا الآن الا أن نثبت أن الحياة المدنية تنافى»  
«تعاطى النساء أشغال الرجال . وهل لدينا دليل أصدق من الاستناد»  
«على مشاهدات علماء العمران في هذا الشأن :»

«قال الاستاذ (فريرو) البحات في أحوال الانسان وتطوراته : انه»

«يوجد في تجلته كثير من النساء اللواتي يتعاطين أشغال الرجال ويتركن»



«الزواج بالمرأة وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث أى انهن لسن برجال»  
«ولا بنساء لمنافتهن للاول طبيعة وتركيبا وللأخريات وظائف وأعمالا.»  
«وقد درس هذا الاستاذ أحوالهن درسا مدققا فوجد أنهن بتركن الزواج»  
«وانتزعبن أنفسهن من وظائفهن الطبيعية كالأومومة وما يتبعها قد تغيرت»  
«احساساتهن عن احساسات بنات جنسهن وصرن فى حالة من الكآبة»  
«تشبه أعراض المالىخوليا. فكان الفطرة البشرية تقيم عليهن الحجة على»  
«اغفالهن حقوقهن. ثم قال: «وقد ابتدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة»  
«هذا الامر المنافى لسنن الطبيعة فان هاته النسوة بمزاحمتهن للرجال صار»  
«بعضهن عالة على الجمعية لا يجدن ما يشتغلن به ولو تمادى الحال على هذا»  
«المنوال لنشأ منه خلل اجتماعى عظيم الشأن.» هذا موجز ما كتبه ذلك»  
«الاستاذ ومنه يتضح للقارىء اللبيب وجوب الحذر من تمهيد السبل امام»  
«النساء لتعاطى أشغال الرجال بالوسائل العادلة الكافئة لراحة الجنسين»  
«وليس ذلك بالعزيز علينا لو وقف بعضنا نفسه كما هو حاصل فى أوروبا»  
«على درس دقائق علم الاجتماع وارشاد الحكومات لما يرونه أضمن لحفظ»  
«أجزاء الهيئة الاجتماعية.» اه

إذا تقرر ذلك وعلم ان المرأة اضعف من الرجل وان الرجل راعيها  
وأن لها عملا مخصوصا محدودا لا يصح ان تتعداه فكيف يطلب منا ان  
نسوى بين من لم يسو الله بينهما ونخالف حكمته؟ أليس الله هو الذى  
جعل حظ الرجل مثل حظ الانثيين؟ أليس هو كذلك الذى جعل شهادة  
الرجل الواحد تعدل شهادة امرأتين؟ وليت شعري ماذا يقول الشرقى



المسلم بعد أن يتدبر اقوال علماء العمران سألني الذكر: أيصح أن يصر على فكره الاول من ضرورة احتذاء المرأة الشرقية شاكلة المرأة الغربية أم يلزمه ان يتخذ هذه الاقوال عبرة ويجعلها وامثالها نصب عينيه لتمكن من وضع قاعدة حكيمة لتربية نساءنا على موجهها كي يندجن النتيجة التي ينتظرها منهن كل محب لبلاده وجامعته الملية. وديننا فيه والحمد لله الكفاية للحصول على ذلك كما ترى في الباب الثاني من هذا الكتاب. واذا كنا نريد بالنساء المسلمات خيرا حقيقة ورفقا فمأعينا الا ان نتبع ما جاء في كتاب الله العزيز وفي احاديث نبيه الهادي الى الطريق المستقيم فانهما مع هذا الفرق بين الرجل والمرأة في التركيب الطبيعي وفي الطباع والحقوق ومع تقسيم العمل والوظائف بينهما قد حثا على حسن معاملة النساء والرفق بهن والاستيضاء بهن خيرا بآيات واحاديث مسطورة في كتب السنة المعتمدة. وكما جعل الله سبحانه وتعالى حقوقا للرجل على المرأة طالب الرجل بما لا يقل عن تلك الحقوق بالنسبة لامرأته كما هو معلوم ايضا لتتوفر اسباب السعادة والوفاق بينهما.

على أن من انصف سلم بان المرأة عند اغلب المسلمين الآن وقبل

الآن هي صاحبة الامر والنهي في بيت زوجها والقول قولها. وكم من رجل

لا يمكنه ان يبدي اى رأى او يعمل اى عمل الا بعد ان يشاور زوجته

وان يكن في قلبه من مشوراتها حسرات وغصص لجهالته المترتب عليها

طبعاً جهالتها. ولنختتم هذا الباب بذكر ما نتج عن تحرير المرأة في اوروپا

ليتحقق لدى عينين ان كان يليق بنا ان نقمدي بالاوروبين في ذلك ام لا:





﴿ ماهي نتائج تحرير المرأة في أوروبا ﴾

قال حضرة فريد افسدى وجدى تحت هذا العنوان : لا نظن ان  
« المرأة قاست من آلام الاسر في بلد مثل ما قاسته في أوروبا من اول  
« أدوارها لغاية القرن السابع عشر. ونحن هنا لا نود ان نتوسع في بيان  
« الفظائع التي كانت تعامل النساء بها في تلك البلاد الغربية. ولكننا نقول  
« اجمالا ان المرأة كانت هناك تعد من ضمن العجاوات سواء بسواء. بل  
« ربما كانوا يكرمون العجاوات اكثر منهن في بعض الاحوال.  
« فان امامنا الآن من أخبار القرون الوسطى انهم كانوا يحرمون على المرأة  
« أكل اللحوم ويجبرونها على ملازمة المآكل النباتية كما يمنعونها من الضحك  
« والكلام. ولكننا لم نر من اخبار تلك القرون انهم حرموها على الهرر تناول  
« اللحم او حرموها من اللعب والقفر امام من يقتنيها. نعم بلغ أسر المرأة  
« في الغرب الى درجة وحشية جدا حتى تطرف كثير منهم وزعموا ان المرأة  
« ليست من نوع الانسان بل هي من نوع وسط بين الحيوان والبشر.  
« والف احد علمهم في ذلك كتابا سماه هل للمرأة نفس ولكن لما ترقق  
« المدارك ولطفت الاحساسات أدرك الرجل شدة هضمه لحقوق المرأة  
« فأخذ في اطلاق العنان لها شيئا فشيئا وساعد على ذلك فشو الاحاد في  
« بعض الطبقات تحت آثار التعاليم المادية التي انتزعت منهم كثيرا من  
« الكمالات الانسانية فمالت النفوس الى الشهوات البهيمية واستلزم ذلك  
« التعاضى عن تبرج النساء فقوى شأنهن تدريجاً حتى قن في السنين الاخيرة»



« تحت حماية الرجل ) يؤلفن الجمعيات للمطالبة بحقوقهن المهضومة التي »  
 « تخولهن على زعمهن التربع في دسوت الوزارات وتقلد المراكز السياسية »  
 « لقيادة الشؤون الاجتماعية . وليت الامر وقف عند هذا الحد بل سرى »  
 « فساد الاخلاق اليهن سريانا ينجل الكاتب من سرد وقائعه الشائنة »  
 « وتعداد حوادثه المخجلة »

*Drunk women*

« الم تر ان المرأة التي كانت محرما عليها اكل اللحم صارت تشاطر الرجال »  
 « في الجلوس على المنتديات العمومية؟ الم ترها بعد ان كانت محجورا عليها »  
 « غير الصلاة وطاعة زوجها طاعة عمياء قد صارت الآن تحسب بنت الحان »  
 « على رؤوس الاشهاد حتى لا تجد في ساقها قوة توصلها الى بيتها الذي فيه »  
 « صغارها فتطرح نفسها على افاريز الطرقات وهي سكرى لا تستطيع »  
 « حراكا فيحملها رجال البوليس لتبيت في الضابطة . فقد دل الاحصاء في »  
 « بعض البلاد المتقدمة على ان البوليس يجد فيها سنويا ما يزيد عن العشرة »  
 « آلاف امرأة ملقاة في الطريق ثملا . وليتهن وقفن عند هذا الحد المدهش »

(١)

*Boy friend*

« فان بعض المتعلمات منهن ~~قلم~~ فقدن فضيلة الحياء لدرجة صرن يؤلفن »  
 « الكتب ينددن فيها بعبادة الزواج مدعيات انها من آثار الوحشية الأولى »  
 « قائلات ما هذه العادة السيئة التي تحرم المرأة من التمتع بابلاغ عواطفها »  
 « الحية مشتهياتها؟ ما هذه التقاليد التي تربط المرأة بالرجل ارتباطا دائما »  
 « فتجبرها على ملازمة رجل قبح في عينها لرؤيتها من هو اجمل منه؟ ما هذا »  
 « الرباط الحديدي الذي يمنع المرأة من ان تنصاع لاميال فؤادها السريع »  
 « التقلب الكثير الاحساس بالانفعالات المختلفة؟ كلا . يعار على الهيئة »



«الاجتماعية ان تذر هذه التقاليد القديمة حية للآن ويجب على رببات الجمال»  
 «ان يبذلن وسعهن للتخلص منها بكل الطرق الممكنة . هذه كلها مقولات»  
 «بعض المتغاليات من نساء العالم المتمدن وهذه الحالة قد اقامت علماء العمران»  
 «وأقدمتهم وجعلتهم يتوقعون انهدام عظمة أوروبا بيد المرأة الضعيفة اذا»  
 «لم يتوصلوا الى ايقافها عند حدها»

«قال المسيو (جان فينو) مدير مجلة المجلات في فصل ذكر فيه غلواء»  
 «النساء في الحرية والمصائب التي جرتها على المدينة:» نقول بغاية الأسف»  
 «ان المرأة التي بواسطتها تهذبت أوروبا ستكون هي نفسها هادمة تلك»  
 «المدينة الزاهرة بيديها . بازاء هذه النزغات فان عقلاء القوم لا يدرون»  
 «كيف يوقفون سير هذا التيار الشديد الاندفاع الذي ابتداءً يجرف امامه»  
 «كل الكمالات الاخلاقية التي بنيت على اساسها عظمة العالم المتمدن .»  
 «قال الكاتب الشهير (جول بوا) بعد سرده مساوى المرأة في مجبوحه»  
 «الحرية:» وبانتظارنا على هذه الحالة ستثميننا المرأة تحت سلطة جرائدها»  
 «وصناعاتها وفلسفتها التي لم تحسن استنتاجها للآن . فترى افكارنا قد تشعبت»  
 «باخلاقها السامة التي تبعث النفوس الى البذخ البالغ حد الجنون والسفه.»  
 «فهي لا تقف تجبب الينا البطالة وقلة النظام وتبرهن لنا على انه يجب على»  
 «الانسان ان يتسفل في امياله لكي يصل الى معالى الامور.» هذا قول»  
 «كاتب من فطاحل كتابهم وما يقوله غيره في هذا المعنى لا يدخل تحت»  
 «الحصر فلا لزوم للاستزادة منه في هذه العجالة. ولا يحسبن القارىء ان هذا»  
 «ناشئ من حسد الرجال للنساء على ما نلن من حرية فان عقلاءهن ايضا قد»

المرأة  
سليمة



« ادركن هذا الفساد ووخامة عاقبته فقمين ينصحن لآخواتهن بالاعتدال »  
« والتوسط في أمورهن ولا يتأخرن عن اظهار ما يحتلج بضمارهن لمن »  
« يسألهن عن آرائهن . واليك معنى ماقالته احدى العافلات للمسيو (جول بوا) »  
« بعد ذكرها احوال النساء : « هذه الحالة هي مهواة جنس من الاجناس »  
« ونهاية جيل من الناس لم يفكروا الا في شهواتهم البهيمية حتى انتهى بهم »  
« الامر الى حد اليأس المهلك . الى ان قالت : « ان داء الضجر العضال ينتابنا »  
« معشر النساء المتبرجات جميعا وان اذ كانا تدرك ساعة هدوها انها غير صالحة »  
« لشيء ما . ارح نفسك فانا سنتلاشى بهدو وسكينة بدون مقاضاتنا امام »  
« العدالة وان كل ما لنا من جمال ورواء سيصير أثراً بعد عين . « هذه »  
« شهادة امرأة عاقلة على بنات جنسها ممن يتعالين في الحرية والترف . فهل »  
« بعد هذا يجوز لنا ان نحتذى حذو اوروبا في هذا الشأن الخطير ؟ اليس »  
« يجب علينا بعد هذه المشاهدات ان ندرس هذه المسألة جيداً ليتضح لنا »  
« مشار الفساد الذي جرته اوروبا على نفسها ولم تستطع ان تصدم تياره بما »  
« لديها من وسائل وحكمة ؟ نعم ان هذا من اوجب الواجبات علينا . قبل ان »  
« نخطو خطوة واحدة في سبيل اعطاء المرأة حقوقها لان العاقل من يتعظ »  
« بغيره . » اه

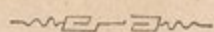
West and moral failure

واذ قد علمنا ماهى المرأة وماهى حقيقة وظيفتها وانها راعية على بيت زوجها حافظه لامواله مربية لاولاده فلنبحث الآن فيما يلزم أن تكون متخلقة به وفيما يلزم أن تتعلمه لتؤدى وظيفتها المطلوبة منها خير تأدية فنقول :



## الباب الثانى

﴿ ما ينبغي ان تكون المرأة متخلقة به . ويدخل فى هذا المبحث ﴾  
 ﴿ ماهية التربية الصحيحة وطرق الوصول اليها . ﴾



### — الفصل الاول —

تمهيد — تسليم الكل بوجوب التربية — حالتنا الحاضرة  
 فى التعليم والادب — مداواة الحالة الحاضرة .

تمهيد — من المعلوم المقرر انه متى صح التواد بين الزوجين توفر  
 الهناء وتمت السعادة وتبادل الاحترام بين جميع افراد العائلة وساد الوفاق  
 وامتنعت اسباب الشقاق وكان الامر بينهم شورى . فما احسن الزوجين  
 المتمتعين فى منزلها بالسعادة والهناء وبحسن ادارة المنزل وما احسن الزوج  
 الذى يحسن ارضاء زوجته والزوجة التى تحسن ارضاء زوجها  
 ومعرفة ارضاء احد الزوجين للآخر فن دقيق لانه يستدعى كمال  
 التربية واعتياد كل من الزوج والزوجة على تحسين احوال المنزل المشترك  
 بينهما وتنظيمه وترتيبه بقدر ما يمكن ومعرفة الاعتناء بالوسائل التى تستدعيها  
 الصداقة بين الزوجين لاشتراكهما فى المنفعة العمومية . فروابط الوداد  
 الاكيدة بين الزوجين يتولد منها ثقة عظيمة فى افعالهما واقوالهما وجمع قلوب



بعضهما على بعض فيكون كل منهما قوى الوداد شريف الفؤاد . فاذا حصل التناسل والذرية تأكدت هذه المحبة التي قضت بثبوتها الزوجية واقتدى الاولاد بالوالدين في المحبة المتبادلة وفي الاشغال المنزلية الموجبة للعمران . وكان نساء السلف اذا خرج الرجل الى عمله يقلن له : « اتق الله ولا تكسبن الا من حلال فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار . » وهم احدى بالسفر فقال جيرانه لزوجته : « لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته عرفته اكلالا وما عرفته رزاقا ولى رب رزاق : يذهب الا كالا ويبقى الرزاق » هذه عبارات لو نظرها الانسان بعين الانصاف لوجدها صالحة لان تشرح بمجملات تقوم عليها دعائم السياسة ونظام الملك

**تسليم الكل بوجوب التربية** - لذلك اهتم كل الامم بتربية البنين والبنات وتهذيب اخلاقهم . ووجوب التربية اصبح مسلما به من العموم ومن البدييات التي يعترف بها كل قاص ودان . ومع ذلك كثرت المباحثات واشتغل العلماء والافاضل في هذا الموضوع لاثبات لزوم ذلك بل لبث الرغبة أو الرهبة أو كليهما في الناس لأن حب الخير وحده ليس كافيا في سعادة الامم بل لا بد من العمل هدايا الله اليه .

ولم يقتصر الاسلام في ذلك كما يظن خصومه الذين يدعون ان لا تربية عند المسلمين خصوصا للبنات إما تعنتاً لغاية في النفس يريدون قضاءها او جهلا منهم باحكام الشريعة الغراء خصوصا ما يتعلق منها بمكارم الاخلاق واحكام المعاملات بجميع انواعها فيعترون بما يشاهدونه من سوء الاعمال وفساد الاخلاق وخرق سياج المروءة بما تاباه الانسانية فيظنون ان هذه



المنكرات مقتضى الشريعة الغراء وصریح القرآن الكريم ويستنتجون من ذلك ان الدين الاسلامي الذي فيما يظنون هو هذه المنكرات انما هو امارة الدمار والمؤذن بالبوارجوانه عنوان الخراب وابعدا لاشياء عن نظام الممالك وعمران البلاد الى آخر ما يرمونه به مما هو منه برآء

وليس الغريب جهل هؤلاء القوم او عنادهم انما الاغرب منه ما نشاهده من بعض جهالنا الذين يكادون ينكرون البديهيات اذا قالها القرآن ويدعون للمستحيلات متى عزيت الى المسيو والمستر فلان ..... والله في خلقه شؤون .

ومن نظر بعين الانصاف وجد ان في الشريعة الاسلامية من الحث على علو الهمم واكتساب المردوم وطلب المعالي والتزهد عن سفاسف الامور وعن ان يكون المرء عالة على الناس ما لا يسعه هذا الكتاب. وكذلك فيها من آداب سنية واخلاق زكية تضمن اصلاح النفس والجسم وحسن التربية والاخلاق ما يكفي لعمار الممالك وضمن السعادين الدنيوية والاخروية. وكان السلف يعودون ابناؤهم عليها فيشبون عليها فيأخذها عنهم ابناؤهم وبذا اصبحت الدنيا لهم ولم تول عنهم الا يوم تولوا عن الدين وحادوا عن مبادئه ولم ياتمروا بأوامره ولم يتهوا بنواهيهم . يوم اهملوا تربية الاولاد التربية الحققة. التربية التي يقتضيها الدين. التربية الصحيحة التي تنطبق تمام الانطباق على احكام القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. يوم دهمتنا المدنية الغربية على فجأة بعد ان هبنا من عظمتنا الاولى وظللنا قرونا عديدة تتوزعنا الفتن وتتقاسمنا الاحن فاحدث لدينا ذلك الانقلاب



الفجائي دوار اجتماعيا جعلنا نتخبط في سيرنا ونضطرب في اعمالنا على غير هدى .  
 يوم دهمتنا المدنية الجديدة على ما بها من بهجة ظاهرية فظننا أن  
 ذلك منتهى ما يدركه الانسان من الكمال فالتينا انفسنا في مضمار التشبه  
 والتقليد وتسايقنا في باحات التكيف بما توهمناه اصولا لذلك الكمال البشرى  
 فهبطنا الى درجة ادنى مما كنا فيها وای هبوط .

يوم جهلنا ان الذى جاء به الاسلام من الاحوال والاحكام هو الذى  
 مدن بلاد الدنيا على الاطلاق وانبعثت انوار هديه فى سائر الافاق ايام  
 كان الناس عاملين باحكامه فنبذنا اصوله وانقدنا لاهوائنا واهواء غيرنا  
 فكان جزاؤنا ما اصبحنا فيه من القشل والاختباط . قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم : « اتيتكم بشريعة حنيفة بيضاء لم يأت بها نبى قبلى ولو كان  
 أخى موسى وسائر الانبياء فى زمنى لم يسعهم الا اتباع شريعتى »  
 فاذا كنا نريد اصلاحا حقيقيا لمجتمعنا فما علينا الا أن نبني كما كانت  
 اوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا ولنعمل على تربية ابنائنا تربية صحيحة حقة  
 حتى يأتى يوم نعيد فيه اذا استطعنا مجد آبائنا ونحصل على السعادة الداخلية  
 والخارجية والهناء فى الدارين .

وحيث كان الاطفال ذكورا او إناثا محتاجين للتربية — لانه لا يوجد  
 احد يسلم بان التربية الحاصلة الآن للذكور كافية وكافلة لتخريج رجال يصح  
 ان يكونوا ازواجا لنساء مترقيات التربية الصحيحة التى ندعو اليها ويأمر  
 بها الدين ولا ان يكونوا آباء يهدبون ويقومون أخلاق أبنائهم ويربونهم  
 تلك التربية المطلوبة — فلذلك وجب على كل من يرغب فى تحسين حال



البلاد ويفار على امته وملته ووطنه ان يسعى جهده في الوصول الى هذه الغاية .  
 وياليت اللجنة او الجمعية التي أشارت الى تشكيلها الجرائد لتحرير المرأة الشرقية تقوم  
 وتشكل لتبحث في ايجاد انجع الطرق واسهلها لتربية البنات والبنين معاً التربية  
 الصحيحة الاسلامية . ويا ليتنا جميعا نقوم من غفلتنا ونهب من رقدتنا بعد ان صرنا  
 في حالة من الجهالة وفساد الاخلاق يرثي لها العدو قبل الصديق فنعمل بما يفرضه  
 علينا ديننا ونقوم بما علينا من الواجبات لابنائنا . ولا غرو فالسبب الاصلى  
 في كل هذا البلاء ملتي على عواتقنا وعواهننا ونحن مسئولون امام الخالق  
 سبحانه وتعالى عن تركنا ابناءنا منذ نشأتهم ضحية للتغيرات الجوية والتقلبات  
 الوسطية والاضاليل والترهات القولية بدون مراعاة أى ناموس من  
 نواميس التربية الصحيحة الحققة . ولعمر الحق ماذا عملنا ؟ قصرنا عن ايجاد  
 نسل صالح للعمل عقلا وجسما !! اطلقنا العنان لاطفالنا وهم بين حجورنا في  
 الكسل والرخاء والتتم والترف وغيرها من العوامل التي تنتزع من النفس  
 سلطات المروءة والنخوة فترتب على ذلك انه انطبع في جوهر منحهم تلك  
 المبادئ الفاسدة ونمت مع نموهم تلك العيوب التي تشربوها في صغرهم !!  
 غفلنا عن كل ماهو في صالحنا . واهملنا تربية اولادنا فاصبحت حالتنا في  
 التعليم والآداب كما يعلمها الكل ولا ينازع فيها احد غير ملائمة لمصلحة  
 الامة من كل وجه وخصوصا المسلمين منهم بعد ما اغفلت الحكومة العناية  
 التي كانت لها قبل بامور الدين !! أصبحنا في حالة الاملاق والحقارة : لا اقدام .  
 لانشاط . لا فضيلة . نخبط خبط عشواء !! اصبحنا متفانين في استهلاك شرفنا  
 و ثروتنا وجسمنا وعقلنا وكل فرد منا يشكو لاغيه تقهقره وسوء حاله ويلقى



تبعه ذلك على غيره ولا يدري انه اول الناس في اهمال واجبه الاقدس!! وكثيرا ما ترى المنور منا يصف لك العلاج الشافي وصفا جيدا ولكنه لا يجرب به لنفسه . واذا لاحظت عليه ذلك اجابك لسان حاله بقول القائل: نخذ بعلمي ولا تركزن الى عملي \* ينفعك علمي ولا تضررك اوزاري وما ذلك وايم الحق الا خطأ محض فان النصيحة لا يكون لها تأثير حتى تصدر عن حر الطبع نقي الصنع بالفضائل بصير عامل بما يقول .

### ﴿ حالتنا الحاضرة في التعليم والادب ﴾

أما كفانا عارا ان تكون آدابنا على ما بينا وعلى ما جاء بجريدة المقطم الاغر في عددها الصادر في ٩ سبتمبر سنة ١٨٩٩ بعنوان آداب الامة عنواه مجربها ولما احتوته هذه المقالة من فوائد جمة في هذا الموضوع نقلها بلفظها. قالت: «لا نكاد نسمع بامة بلغت ذرى العلياء حتى انافت على السماكين» «منزلا الا كان الادب لها رائدا ونزيدي بالادب هنا معناه اللغوي اي ما» «يحترز به عن جميع انواع الخطأ او هو ملكة تعصم من قامت به عما» «يشينه كما عرفه صاحب المحيط فهو صولجان كل مملكة. وتاج كل رئاسة.» «ونخر كل امة . بل هو الدعامة الكبرى في نجاح كل امة وتقدمها» «وهذا الكاتب الفرنسي الشهير الموسيو ادمون ديمولان عند» «ما حاق بامته من التأخر والانحطاط بالنسبة الى الامة الانكليزية جارتها» «اعمل فكرته واجهد قريحته حتى وقف على اسباب ذلك التأخر جمعها» «في كتاب ونشره على امته تنبيها لها من غفلتها وايقاظا من رقدتها وهو»



«الكتاب المشهور بسر تقدم الانكليز الذي ترجمه حضرة العالم الفقيه»  
«والمثنى البليغ احمد بك فتحى . ولقد وجد هذا الكاتب الشهير بعد»  
«البحث الدقيق ان السر في نجاح الامة البريطانية هذا النجاح الذى لم»  
«تبلغه امة من الأمم الخالية والحاضرة آداب افرادها وحسن تربيتهم»  
«اليتية الى اولادهم متبعين في ذلك قول الحكيم ( رب الولد في طريقة»  
«فمتى شاخ لا يحيد عنها ) ويظهر تقدير الأمة الانكليزية للفضيلة»  
«واحترارها للرزيلة من سقوط بارنل رئيس الحزب الارلندى السقوط»  
«الهائل وهو اذ ذاك معادل لشيخ الحرية المرحوم المستر غلادستون في»  
«مكانته . وذلك لاشتهاره بالزنا حتى بلغ به الامر ان عرض على رجال»  
«الصحافة مائة الف جنيه لكيلا يذكروا اسمه في صحفهم فابت الفضيلة»  
«التي ربوا عليها الا ان يشهروه على صفحات الجرائد شهيرا ليكون»  
«عبرة لغيره وليقوموا بواجب الخدمة العمومية التي ندبوا انفسهم لها»  
«ففعلوا وهكذا سقط . ولا يظن القارئ الكريم ان ذلك محصور بين الطبقة»  
«العالية فيهم بل هو قد تناول افراد الطبقة الدنيا ايضا»  
«واذكر ان عسكريا انكليزيا ركب المركبة الكهربائية وهو ثمل من»  
«الشرب لا تكاد تحمله رجلاه وجلس على المقعد الذى امامنا ولم يكذب»  
«يستقر به الجلوس حتى صعدت سيدتان مع ولدين لهما الى حيث هو»  
«جالس فهض مسرعا وأجلس احد الولدين موضعه اذ لم يكن فى المقعد»  
«متسع جلوسهم جميعا وظل واقفا وهو فى اشد التعب حتى بلغت»  
«المركبة منزله العباسية»



«واين ما فعله هذا الجندي وهو في حالته تلك مما يفعله بعض ادبائنا»  
 «الذين شاركوا الغواني في لباسهن والمختشين في اخلاقهم من ارتيادهم»  
 «الطرقات والمنتديات وهم كل ما رأوا سيدة عارضوها في طريقها»  
 «واسمعوها من بداءة اقوالهم ما يحمر له وجه كل حر خجلا . وأنكى»  
 «من ذلك واشد وقاحة شراؤهم الصور القبيحة وابرازها امام كل مخدرة»  
 «يلتقون بها فتأخذ تلك المسكينة الرعدة من هذه السفالة ولا يزالون»  
 «في اثرها حتى تلج جانوتا او تركيب مركبة تخلصا من شرهم فيغربوا اذ»  
 «ذاك في الضحك مقهقين ولا قهقهة القرود سرورا بما اتوه من»  
 «الشهامة والنبالة»

«وهناك نوع آخر من الوقاحة يستعمله بعض ركاب انعجالات»  
 «وهو انهم كلما رأوا سيدة خارجة في مركبتها للتنزه ساروا بجذائها»  
 «حتى يضطروها الى اسدال ستار كوة المركبة فرارا من نظراتهم السافلة»  
 «وهي نهاية في الحطة وفقد الشرف . الا يذكر هؤلاء الاغرار ان لهم»  
 «امهات واخوات ؟ فكيف اذا خرجن ونالهن من مثل ذلك ما نال»  
 «غيرهن منهم !! فاذا لم يكن لهم وازع من دين ولاناه من ادب فخشية»  
 «ان الكيل الذي به يكيلون يكال لهم به وازيد»

«هؤلاء غير رجال وخط الشيب رأسهم تجدهم عصاري كل يوم»  
 «في محطة الكهربائية العمومية يركبون القطار ذهابا وجيئة وليس لهم»  
 «من ارب في ركوبه سوى تهتكهم وابواء سفالتهم لكل امرأة يجدونها»  
 «في القطار وحدها ولا رجل معها»



« ولما كان لا يرجي من رجال البوليس ان يراقبوا امثال هذه »  
 « المنكرات لانهم اكدتهم في اشغالهم الخصوصية وجب على الجرائد الوطنية »  
 « على اختلاف نزعاتها وتباين مذاهبها ان تتفق على مطالبة الحكومة »  
 « بان تجبر شركة الترمواي على القيام بما تكفلت به واشترطته على نفسها »  
 « من جعل عربات خصوصية للنساء ويظهر ان الفئة التي عارضت سعادة »  
 « العالم الاصولي قاسم بك امين في رأيه الذي ذكره في كتابه «تحرير »  
 « المرأة »، عن احتجاج النساء وتمنيه ان يكن عندنا مثل ما هن عند »  
 « الغربيين مصيبة في معارضتها ما دام عندنا شبان هذا مبلغهم من »  
 « الآداب : وهم لسوء حظ مصر غير قلائل »

« وربما اخذ البعض العجب عند قراءتهم خبر الصور المغايرة »  
 « للآداب وعمما يفعل بها لانهم يتذكرون ان وزارة الداخلية اصدرت »  
 « قرارا بمنع بيعها وسنت عقابا لمن يخالف امرها . ولكن ذلك العجب »  
 « يزول عند ما يعرف القارئ الكريم ان تنفيذ هذا القرار موكول »  
 « امره الى رجال البوليس وهم كما يعلم الجمهور لا يعرفون من واجباتهم »  
 « (اولا يريدون ان يعرفوا) سوى معاكسة باعة الفاكة اذا لم يستجلبوا »  
 « رضاهم ومخالفة الخوذيين اذا لم ينقدوهم الجعل المعلوم وما سوى ذلك »  
 « فهو عندهم رجس من عمل الشيطان يجتنبونه »

« ولما كان الحث على التفضيلة والنهي عن المنكر من اخص واجبات »  
 « الصحف ومن اجل الخدمات التي تقدمها للوطن وبنية سيما ما يحط »  
 « بشأنه ويحقر ابناؤه في اعين الاجانب من مثل القفال التي مر الكلام »



« عليها فخذنا لو انها تتفق على ايجاد طريقة فعالة لكبح جماح هؤلاء »  
 « الاغرار انتصارا للفضيلة اذ هم انجب ابنها وشيمه امثالهم البر »  
 « لا العقوق والسلام »

مداواة الحالة الحاضرة — مما تقدم ينتج انه ليست تقوم لنا قائمة  
 الا اذا سعينا في تحسين التربية والتعليم وجعلناها ملائمين لمصلحة الامة من  
 كل وجه ويحمل بنا ان نورد هنا كل ما لحضرة صاحب تحرير المرأة . قال :  
 « وقد ان الوقت على ما اظن لتربية نفوسنا تربية صحيحة متينة علمية . »  
 « تربية تنشى رجالا اولى علم واصالة رأى يجمعون بين المعارف »  
 « والاخلاق والعلم والعمل . تربية تنقذنا من جميع العيوب التي يقذفنا بها »  
 « الاجنبى فى كل يوم وبكل لسان وكلها ترجع مهما اختلف فى الاسم الى »  
 « سبب واحد وهو النقص فى تربية نفوسنا وقد اتفق جميع اهل النظر فى »  
 « مصر على ان التربية هى الدواء الوحيد لذلك الداء وانتشر هذا الرأى »  
 « الصائب فى الكتب والجرائد واحاديث المجالس حتى صرح ان يقال انه اصبح »  
 « رأيا عاما وتولد عن ذلك شعور بان مستقبل الامة تابع لتربيتها ولكن ارى »  
 « همم الناس موجهة الى التعليم ولا ارى احدا يلتفت الى تربية النفوس وأرى »  
 ان الحرص على التعليم منحصر فى تعليم الذكور مع ان تهذيب الاخلاق  
 مقدم على التعليم وتعليم البنات مقدم على تعليم الذكور »

فهذا كلام كله حكم ونوافق عليه حضرة المؤلف جهدا ولكن  
 لا يؤخذنا اذا كنا نخالفه فى امر واحد فيه وهو اننا نعتقد ان التهذيب  
 واجب للذكور وللبنات معا لا تقديم للبعض على الآخر او اذا كان هناك



سبب لتقديم تهذيب البعض فليبدأ بالذكور لأننا نرى ان الرجل المرابي المهذب يمكنه ان يجعل امرأته على خلقه ويطبعها بطبعه وعلى ذلك تكون تربية البنات تابعة لتربية الذكور لان الأب هو المسئول عن حالة عائلته الاخلاقية. كيف لا وهو رئيسها وراعياها - والرعية على دين راعيها - ومن المقرر ان اخلاق اهل كل منزل وعوائدهم مكتسبة من اخلاق رب المنزل وعوائده فان اكثر من الموبقات والملاهي وانواع الشهوات سرى ذلك في بيته وعائلته وذريته :

اذا كان رب البيت بالدف مولعا \* فشيمة اهل البيت كلهم الرقص وان استقام وقام بما يجب عليه حق القيام بعبته وعائلته وذريته وحاشيته وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان ويؤيده حالنا في هذه الايام .  
 فياعلماء الامة واذا كياءها وياثراتها وعقلاءها منكم يطلب تعريف الآباء واجباتهم وذلك لا يكون الا بفتح المدارس المعدة لتثقيف عقول النشأة الجديدة ولا يكفي أن يتعلموا فيها اللغة والرياضيات بل يجب أن يدرس لهم ذلك العلم الأساسي وهو فن التربية الحقيقية علميا وعمليا فليس العلم الصحيح بكثرة الرواية انما العلم بالحشية على اصول دينية ونصائح ادبية وبان يهيا الطفل ذكرا كان او انثى للفضائل وبتعريفه واجبات الحياة ووظيفة الانسان فيها .  
 وللملاءمة التعليم لمصلحة الامة يجب ان يكون اساس التعليم في المدارس الاهلية التي تؤسس اللغة العربية وامور الدين وآدابه التي اهملت في المدارس الاميرية مع المشي في اللغات الاجنبية والعلوم الاخرى بالنسبة للذكور حذو تلك المدارس وبذلك يكون التعليم في المدارس الاهلية مطابقا



لمصلحة الأمة من جميع الوجوه وبعده هذا وذلك يجب ان ينظر الى مستقبل  
 المتعلمين وها نحن نرى الوظائف اصبحت اضيق ابواب الرزق لهم فلا بد  
 من مخرج آخر وهو لا يكون الا بالترشيح للاستقلال في العمل الحر ايا كان  
 والدنيا مجال فسيح لا بنائها العارفين وسجن ضيق للجاهلين . واذا وفق الله  
 بعض اسخياء الأمة لانشاء مدارس صناعية كانت لا بنائها منها حياة جديدة .  
 ولكن النتيجة الحقيقية التي يستلزمها نجاح التعليم انما تكون سريعة لو  
 وجدت ( ادارة معارف اهلية ) تقبض على ازمة المدارس الاهلية وتسير  
 بها في طريق واحدة تضمن لها الغاية التي يطلبها الجميع . وعسى ان يأتي يوم  
 يسمع فيه هذا النداء وتجاب فيه الدعوة لها وما ذلك على الله بعزيز  
 وقد كان بودنا ان تكون الحكومة مساعدة على اصلاح اخلاق  
 الأمة ولكن يظهر ان الأمل في ذلك قليل ما دام الحال كما نرى فانه من  
 المقرر الثابت ان اغلب الناس لا يرتدعون عن غي او عن فعل قبيح الا  
 خوف الوازع القوى أو العقاب الدنيوى ولذلك نرى الناس من يوم ان  
 أمنوا عقاب الحكومة لهم على مخالفتهم واجبات ديانتهم قد خلعوا برقع  
 الحياء فصنعوا ما شاؤوا وانتهكوا حرمة الأدب والدين ومع ذلك تراهم  
 يتجنبون ارتكاب مخالفة بسيطة خشية الوقوع تحت طائلة العقاب الذي  
 سنته الحكومة لهذه المخالفة . وحيث ان ما لا يدرك كله لا يترك جله  
 والطشاش خير من العمى كما يقال في الامثال السائرة فيا ليت كبراءنا وسرارة  
 أمتنا وافاضل علمائنا يتفقون على البحث عن الحكمة انما وجدوها علما  
 وعملا لينشروها بين الأمة إثمارة بقوله تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون الى



الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» ولا شك ان سائر الامة تقدمهم  
وتتشبه بهم في طلب العلم الشرعي والعمل به واقامة العدل والقسطاس  
والتخلق بكمكارم الاخلاق والترفع عن سفاسف الامور فتصطبغ امتنا  
المصرية بصبغة الدين القويم ويستقيم معوج الاخلاق وحينئذ يسهل وجود  
المعلمين الاكفاء ويصير في استطاعة كل واحد ان يربي اولاده ويطبع  
زوجته بطبعه كما قدمنا

ولعمري الحق ليس ذلك صعب النوال على من يرغب في تحسين حال  
بلاده ويوقف نفسه لخيرها وعزها فطرق الوصول كثيرة متيسرة لكل  
باحث ولكل طالب فان الحقيقة بنت البحث وكل من سار على الدرب  
وصل. فقد كفى المسلمين اعراضا عن دوائهم واغضاء على داءهم وكفى عارا  
على متتوري هذه الامة ان تبقى حقائق دين الله محتبئة في مطاوي مجلداتها  
وهم مغرورون بزخارف افكار البشر مما يسمونه بالنظريات الفلسفية. اللهم  
ان المسلمين عن اسرار دينهم لمحجوبون وعن بدائمه للاهون فهمهم اللهم ميلا الى  
ترييض نفوسهم في حقائق دينك السرمدى وقانونك الابدى وهب اللهم  
بصائرهم قوة تمتعهم من دينهم بما تمتعت به آباءهم الاقدمين انك رحيم بالموثمين.  
ولعمري ليس يتم لهم ذلك الا بتربية النفوس وحفظها من الامراض  
ولاسبيل لذلك الا بتطهير النفوس من ادناس الاوهام وتهذيبها بالمعلومات  
الصحيحة وتعويدها على مكارم السجايا وتصحيح اعتقادها. والاسلام  
تكفل بكل ذلك كما لا نزاع فيه ولا مصرية فلنرجع الى احكامه ان كنا نريد  
لانفسنا خيرا: حقيقة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم.



## - ❧ - الفصل الثاني ❧ -

التربية الصحيحة - تقسيمها الى ثلاثة انواع : الرضاعة بالالبان وتقويم الاخلاق  
وتربية العقول بالمعارف والعلوم - طرق التربية الصحيحة  
- النوع الاول - النوع الثاني - النوع الثالث

التربية الصحيحة - عرف بعضهم التربية بانها تنمية اعضاء المولود  
الحسية من ابتداء ولادته الى بلوغه حد الكبر وتنمية روحه بالمعارف الدينية  
والمعاشية فهذا انقسمت التربية قسمين : حسية وهي تربية الجسد ومعنوية  
وهي تربية الروح ومع ذلك فان لتغذية الطفل ثلاثة انواع من الغذاء  
مختلفة الموضوع : الاولى تغذية المراضع للاطفال بالالبان . الثانية تغذيتهم  
بارشاد المرشد بتأديبه الاولى للاطفال وتهذيب اخلاقهم وتعويدهم على  
التطبع بالطباع الحميدة والآداب والاخلاق الفاضلة . الثالثة تغذية عقولهم  
بتعليم المعارف والكمالات وهذه وظيفة الاستاذ المرابي كما ان ما قبلها وظيفه  
المرشد المتولى امر الصبي . فالنسبة بين الرضاع والتربية الاولى والتربية  
الانتهائية كالنسبة بين المروض والمرابي المرشد والاستاذ . فكلما اجاد المرابي  
جادت التربية

فالتربية بانواعها الثلاثة وان كانت تظهر ببادى الراى سهلة بسيطة  
لا تحتاج الا الى عمل يسير الا انها فى الحقيقة وعند التأمل تستدعى عظيم



اهتمام وعناية وسلوك اصول مقررة وآداب محررة ويضاف الى ذلك ما يحتاج اليه المراضع والمربون والاساتذة من قوة محبة الاطفال ومعاملتهم معاملة من طب لمن حب

وقد انتج هذا ان التربية فن تنمية الاعضاء الحسية والعقلية وطريقة تهذيب النوع البشرى ذكرا كان او اثنى طبق اصول معلومة يستفيد منها الصبي هيئة ثابتة يتبعها ويتخذها عادة وتصير له دأبا وشأنا ومملكة فالتربية المعنوية حينئذ هي فن تشكيل العقول البشرية وتكليفها بكيفية حسنة مألوفة وغايتها ايجاد ملكة راسخة في الصغير تحمله على التخلق بحسن الاخلاق حسب الامكان بحيث تحصل من هيئة تربيته الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا بسهولة ويسر . ثم ان التربية لا تفيد الصبي الذكاء ولا الألمعية فان هذه الصفات هي في الاطفال غريزية طبيعية وانما بالتربية تنمو العقول وتحسن الادراكات والتربية الاولى فائدتها ان يعتاد الصبي على ان ينقاد بطبعه الى ما يريد منه مؤدبه ويختاره له مرشده فغايتها المطاوعة وهذا النوع كما يكون في الانسان يكون في الحيوان بترويضه وتمرينه على الاطاعة . اما تنمية العقل التي هي غذاؤه بالمعارف المعقولة المقبولة كتغذية الجسم بالطعام فهي خاصة بالانسان فالتربية المعنوية تؤيد في تنمية عقول الاطفال بالمعارف وحسن الاخلاق على التناسب من حسن ادارة المرشد والمعلم فهذا يقال لمن اكتسب المعارف الجيدة والاخلاق الحسنة انه حسن التربية . وحسن تربية الآحاد ذكورا واناثا وانتشار ذلك فيهم يترتب عليه حسن تربية المجتمع الانساني وهو الامة بتمامها . فالامة التي حسنت تربية ابناءها واستعدوا



لنفع اوطانهم هي التي تعد أمة سعيدة وملة حميدة . فبحسن تربية اولادها والوصول الى طريقة اسعادها لا تخشى ان تأتمن ابناءها على اسرار الوطن ولا على ما يكسبها الوصف الحسن بخلاف سوء التربية اذا انتشر في أمة من الامم فان فساد اخلاق بنيتها يفضي بها الى العدم حيث يفشو فيهم الانهماك على اللذات والشهوات والانتهاك للحرمان والتعود على المحرمات كما هي حالتنا الآن كما اسلفنا القول فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

### ﴿ طرق التربية ﴾

التربية الاولى - تربية الولد الاولي ينبغي ان تكون في بيت ابيه وامه وهي التربية اللائقة للبيت وكل امرأة لم تربها أمها في صغرها لا ترغب في تربية اولادها في كبرها . ومن سوء التربية ان الأم تكل تربية اولادها الى غيرها بدون أن تلاحظ ذلك بنفسها فان الأم بما اودع فيها من الشفقة والرافة على اولادها هي أولى وأرفق بالتربية ولتعديل مزاج ابنائها وبناتها . فاذا ربت المرأة اولادها الى سن التمييز تربية حسنة او معنوية انتعش في اذهان الأبناء اعتدال المزاج والاتصاف بمكارم الاخلاق وتهذيبها وسلوك الرفق واللين التي هي من صفات التمدن . ومن هنا وجب ان تكون الام متحلية بهذه الصفات لتصلح ان تربي على حسبها اولادها عالمة بكيفية الاعتناء بالطفل وكيفية تغذيته عارفة بطباع طفلها وعوائده ويحسن أيضا ان تكون الام هي التي ترضع ابنها فللرضاع تأثير ظاهر في الاولاد فقد قال صلى الله عليه وسلم : « الرضاع يغير الطباع » . وقال :



«لا تسترضعوا الحثقى فان اللبن يعدى ويروى.» ومعناه ان المرضع اذا ارضعت غلاما نزلت اليه اخلاقها فيشبهها. وعند عدم تمكن الأم تختار المرضعة العاقلة صحيحة الحواس ظاهرا وباطنا معتدلة المزاج عظيمة الشدين

حكى عن الامام ابى المعالى عبد الملك الشهير بامام الحرمين اعلم المتأخرين من اصحاب الشافعى رضى الله عنه على الاطلاق وهو الذى انتهت اليه رئاسة العلماء نحو ثلاثين سنة ولاجله بنى نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور وتولى بها الخطابة وكان آية من آيات الله علما وعملا ان والده كان يتعشى من نسخ الكتب فاجتمع له ثمن جارية ولم يزل يطعمها من كسب يده حتى حملت بامام الحرمين ووضعت فاوصلها ان لا تتمكن احدا من ارضاعه ثم دخل عليها يوما وهى مريضة والصبي يبكى وقد شاغلته امرأة من جيرانهم بثديها فامتص منه قليلا فشق ذلك على ابيه فاخذته ونكس رأسه ومسح على بطنه وادخل اصبعه فى فيه حتى افرغ جميع ما امتصه والصبي فى خلال ذلك قد كربت نفسه تزهق وابوه يقول: «موتة خير من فساد اخلاقه.» فكان الامام اذا لحقته فترة فى مجلس المناظرة يقول: «هذا من بقايا تلك الرضعة.» أقترى والدهذا الامام فعل غير ما يوجب عليه القرآن الكريم حيث يقول: «قوا انفسكم واهليكم نارا؟»

التربية الثانية - وبعد ذلك تكون تربية الاولاد موافقة احوال الأمة وطريقة ادارتها واحكامها ليتنقش فى أفئدة الصبيان الاحساس والاصول الحسنة الجارية فى اوطانهم. مثلا اذا كانت طبيعة البلد المولود فيها الانسان عسكرية مائلة للحرب والضرب تكون تربية الاولاد الذكور



تابعة لها أصولا وفروعا وتكون تربية البنات أيضا مائة لمحبة الشجعان والابطال وحقول الرجال ليشجعن الابناء كما هو منقول ومسطور عن نساء العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام كما روى عن الخنساء بنت عمرو السلمية انها حضرت حرب القادسية ومعها بنوها اربعة رجال فقالت لهم من اول الليل: « يا بني والله الذي لا اله غيره انكم لبنو رجل واحد وانكم » « بنو امرأة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم » « ولا غيرت نسبكم واتم تعلمون قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا » « وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . فاذا اصبحتم انشاء الله » « فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائكم مستنصرين » « فاذا رأيتم الحرب قد شممت عن ساقها واضرمت لظى على سياجها » « فتيموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند اخترام خميسها تظفروا بالغنى » « والكرامة في دار الخلود والمقامة . » فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وشنوا الاغارة وقاتلوا حتى استشهدوا جميعا فبلغها الخبر فقالت: « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته. » واذا كانت المملكة زراعية او تجارية او بحرية وما اشبه ذلك كان مدار التربية الصحيحة للاولاد على ذلك

ولقد دلت التجارب وبرهنت المشاهدات على ان الامة التي تتقدم فيها التربية بحسب مقتضيات احوالها يتقدم فيها ايضا التقدم والتمدن على وجه تكون به اهلا للحصول على حريتها بخلاف الامة القاصرة التربية فان تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها. قال بعض الحكماء: « ان سمحتم لي



بتحسين التربية الزمت نفسي لكم باصلاح احوال العالم باسره. « فالتربية هي اساس الانتفاع ببناء الوطن ولذلك يجب تعويد الاطفال لا سيما ابناء الامراء والاكابر والاغنياء من الصغر على ترك الكبر والاعجاب ومحبة النفس وتكليفهم باستعمال الرفق واللين والتلطف مع غيرهم حتى لا يتجارى احد من عوام الناس وخواصهم على لومهم على افعالهم واطوارهم وحركاتهم فيلزم محو ذلك من الاطفال في حال صغرهم بان يعتنى مربى الذكور والاناث بان يطفى من قلوبهم نار حبهم لانفسهم وحرارة حرصهم على جلب كل شىء لخاصيتهم فان حبهم للنفس بهذه الدرجة انما هو عين البغض لها لانه يجلب لهم بغض من عداهم من الاخوان. وكيف ينال السعادة من خص نفسه بالحجة ولم يجعل لاخيه قدر حبه. وفي الحديث الشريف : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. » وهذا الحديث من أعظم آداب الدين وأساسه. وكذلك يلزم تعويد الاطفال على العقائد الدينية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر فيعظمون الفضيلة في أعينهم ليجبوها ويتمسكوا بها ويحطون بالذيلة ليفروا منها ويستقبحوها ويعودونهم على النظافة والترتيب والاقتصاد ويحسونهم على مكارم الاخلاق قائلها وجليلها بان يحسنوا لهم الصدق والوفاء والامانة والعفة والصيانة وشرف النفس وتوقير الكبير واحترام الصغير واجتناب الهزل واساءة الأدب والفحش في القول والفعل وبر الوالدين والانتقياد لامرهما بالسمع والطاعة والدعاء لهما وتقبيل ايديهما عند الدخول اليهما لترسخ كل هذه الصفات والفضائل في انفسهم وتنتقش في قلوبهم فلن ينسوها بعد ذلك ما دام المرء



يشيب على ما شب عليه . ومن المعلوم أن كل ما يصدر عن الاطفال في كبرهم من خدم جليلة وصناعات جميلة ومساع خيرية ومنافع اجتماعية ليس الا اظهارا للمبادئ التي انطبقت في ذهنهم من تعاليمهم المنزلية حالة صغرهم ومما تلقوه من مرشدهم فنمت مع نموهم . فان كانت هذه التعاليم ليست مؤسسة على قاعدة علمية صحيحة كانت سبب تعاسة كبرى قل ان يخلص منها الطفل او يقاومها بالدراسات الثانوية بعد نمو مجموع قواه الجسمية والعقلية . ومع تعويدهم على ذلك ينبغي ان يقبح في نظر الاولاد بالفعل وبالقول كل ما يضاد هذه الصفات بان يمثلوا لهم حالة الكذاب الخداع المنافق الحسود الكنود المرأى في دينه وديناه اشنع تمثيل فان الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة . ويلزم تقوية صفة الحياء في الاولاد وهم صغار فيشبون ويشيرون عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان شر الناس عند الله من خافه الناس اتقاء فحشه . » وروى البخارى عن ابن مسعود قال : « قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت . » فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ما تهوى . ولذلك نكرر انه يجب على من يربي البنات ويتعهد شؤونهن ان يتركهن على حياهن الذى هو زينتهن فلا تمسه التربية بمحو ولا تخفيف وان لا يجتهد احد في إلهام الشجاعة لهن . وكذلك ما اشتملن عليه عادة من الخوف والوجل مما ينبغي محوه من الذكور فلا بأس بابقائه في النساء فانهن غير مخلوقات لان يحزن شجاعة الرجال كما قدمنا وكان اهل سبارطه يربون اولادهم على طرف المملكة وكانوا يعودونهم



على عدم الخوف من ظلام الليل وعلى عدم الكآبة والتشكى الحاجة لازمة وكانوا اذا بلغ الطفل سبع سنين امروا المعلم ان يعلمه التعود على الاشغال والتجدد والمشاق والمبادرة في الطاعة وكان المعلمون يسوون بين سائر الاولاد في التعليم بالمكاتب العمومية بلا تمييز لاحد منهم بتعليم شئ وتقديمه على آخر بل يعلمون الكل مع بعضهم بطريقة واحدة لانهم مستوون في القيام بواجبات المملكة . وكانوا يجعلون من ظهرت نجابته في التعليم رئيسا على من عداه ممن لم تظهر له نجابة فيحكم الانجب فيمن عداه منهم بملاحظة الشيوخ ليرد الشيوخ من اخطأ في حكمه منهم الى الصواب ويجب تأديبه على ذلك بما يليق بخطئه من العقاب . وكانت طريقة تعليم الاولاد التفاهم والتخاطب عندهم هي ان الآباء كانوا اذا اجتمعوا على مائدة عمومية يحضرون معهم اولادهم ليغنموا فائدة محاورة تلك المجالس وكانوا يسألونهم عن بعض أشياء مهمة فيقولون للواحد منهم ما رأيك في هذا الشئ او في هذا الرجل ويحملونهم على رد الجواب بسرعة مع الاختصار وادب الكلام

وكان هذا هو السبب الاعظم في كثرة فحول الرجال وكبراء الابطال في بلاد اليونان وكذلك في مدينة ( ائنه ) كانوا يعتنون بتعليم الاولاد لعلمهم ان بقاء عز المملكة انما يكون بذلك ويحثون على الاستقلال بالحرف والصنائع وكل من ثبت عليه من اهالي المدينة أنه لم يتعاط حرفة وصناعة واتهم بذلك ثلاث مرات فانه يفضح على رؤوس الاشهاد كما كان يفضح كل ولد يسرف في امواله او يحرم ابويه من القوت الا اذا كانا لم يعلماه



صنعة فانه كان لا عقاب عليه بذلك

وكان من احكام هذه المدينة انه لا يجب على المرأة ان تتجهز لزوجها عند الابتناء بها باكثر من ثلاثة اثواب وامتعة قليلة الثمن خوفا على اهلها من الفقر وان من اجتمع بغير زوجته وعاشرها او خالط النساء المتبرجات لا يكون من ارباب مشورة المدينة لانه لا يؤتمن على مصلحة الاهالى وان من سكر من ارباب مشورة المدينة فعقا به القتل. فبهذا صارت تربية عموم اليونان كاملة فاضلة في اغلب الازمان.

ذلك كان حال التربية عند الاقوام الذين خلوا وكانت سببا في رفعتهم وعزتهم ومنعتهم فقل لى بآبيك هل أتت بشئ اعظم مما يدعو اليه القرآن الشريف والشريعة السمحاء؟ أوجد أمة احسن ممن تهذبت اخلاق ابنائها على ما وردت به تلك الشريعة الغراء؟ كلا - اللهم كلا - هذا وجميع هذه التعاليم والتدريبات التي اشرنا اليها هي المسماة بالدروس الاولية للطفل والتي يجب تلقينها له سواء كان ذكرا او اثنى بواسطة الامهات والآباء والاقارب والاصدقاء المرشدين الذين هم اساتذة هذه المدارس المنزلية. هذه الدروس هي الاساس الأقوم والمبدأ المحكم للتربية والواسطة الوحيدة لجعل الطفل مستعدا لان يتلقى دروسا أعلى وبدون هذا الاساس لا يمكن التحصل على الثمرة المقصودة من الطفل اللازمة لذاته وعشيرته لانه بدونها لا يكون تهذيبه فيما بعد ممكنا بل تكون كل التعاليم التي تلقى اليه صورية لا تؤثر على وجدانه بشئ مهما اجهد النفس في تعديلها لان الطبع يغلب التطبع. ولا جدال في أن اهمالنا هذه التربية الاولية هو السبب الاصلى في تقهقرنا



ويلزمنا ان ننوه هنا ان لا تربية تصلح الا اذا كان القائم بها مرشدا  
 كان او مربيا من اهل واقارب ومراضع او معلما متخلقا بالاخلاق التي  
 يراد تطبيع الاولاد عليها حتى يكونوا قدوة حسنة لهم بهم يقتدون وعلى  
 منوالهم ينسجون . وبخلاف ذلك لا يمكن ولا يؤمل ان تحصل فائدة اذ  
 القدوة السيئة تؤثر تأثيرها على النفوس وتسيء اخلاق الاولاد منذ صغرهم  
 فيشبون على ذلك ويفسدون . وهناك الطامة الكبرى حيث لا يفيد دواء  
 ويعظم الداء . ومن هذا عرفنا ما يجب على الأم ان تكون متصفة به من  
 الاخلاق لتحسن تربية اولادها فان الام ان لم تنذرع هي أيضا باءول التربية  
 ولم تتحل بمكارم الاخلاق يشب طفلها عديم المنفعة ساقط المنزلة ويعيش  
 طول عمره ككرة يلعب بها من هو أقوى منه ويموت غير مأسوف عليه .  
 وليس من ينكر انه وإن كان الأب هو صاحب التأثير المهم والأولى في  
 التربية فان الأم كذلك هي الحجر الاساسي للعائلة ففي امكانها ان تضم افرادها  
 أو تشتتهم وذلك تبعاً لاميالها التي اكتسبتها من معلوماتها اثناء صغرها

التربية الثالثة - التعليم - لا اظن انه يوجد احد يكره ان تحسن  
 حالة بيته ولا ان لا يساعد ويعين على ما يوجب هذا التحسين . ولكن كل  
 من يشاهد ما نحن عليه من الآداب وكيفية التعليم الناقص الغير ملائم  
 لمصلحة الأمة الذي يتعلمه البنون والبنات الآن فانه ولا شك يفضل الجهالة  
 التامة على ذلك التعليم الصوري الكثيرة مضاره المعلوم المنافع .

فاذا تهذبت اخلاق الاولاد بالآداب الصحيحة كما قدمنا فليس من  
 يقول بعدم تعليم البنات ما يساعدها على زيادة تحسين حال بيتها وتوسيع



نطاق معارفها فيما يتعلق بواجباتها من مواد العلم الاموى حتى تصير كعامة  
صحية وعملية من غير اخراجها عن وظيفتها حيث انها ستصير اما والام هي  
الحجر الاساسى للعائلة كما قدمنا. والدين لم يمنع مطلقا من ذلك فحسبنا قول  
النبي صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . وقد  
كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من يعلم القراءة والكتابة من النساء للنساء  
فالتعليم الذى لا بأس من ان يشترك البنات بالاشتغال فيه والانتفاع  
به متى آتس الانسان منهن رشدا واستعدادا له هو عبارة عن تعليم القراءة  
والكتابة فى ضمن تعليم القرآن الشريف وامور الدين - لتعرف البنات ما يجب  
عليها وما يجب لها من الحقوق والواجبات - ومبادئ الحساب والهندسة  
والجغرافية ومختصر تاريخ بلادهن فان هذا مما يزيدهن ادبا وعقلا ويصلحن به  
لمشاركة الرجل فى الكلام والرأى فيعظمن فى قلوبهم ويعظم مقامهن لديهم .  
ويجدر بنا ان ننبه هنا بوجه عام بأنه ينبغى للدرشد أو المعلم ان يرغب  
الاولاد فى التحصيل ويدلهم على مكانته ويصرف عنهم الهموم الشاغلة لهم  
ويهون عليهم مؤنته ويذاكرهم بما حصله من الفوائد والنرائب وينصحهم  
فى الدين فبذلك تتطور قلوبهم ويزكو علمهم ويجب عليه ايضا ان يأذن فى  
بعض الاوقات للاولاد باللعب ويكون لعبا جميلا غير متعب لهم ليستريحوا  
من كلفة الادب . وهذه الرياضة تروح النفس وتحرك الحرارة الغريزية  
وتحفظ الصحة وتنفي الكسل وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتزكى النفس  
فان النفس تمل من الدؤوب فى الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو .  
قال نبينا صلى الله عليه وسلم لحنظلة : ساعة وساعة . وقال على رضى الله عنه :



روحوا القلوب فانها تمل كما تمل الابدان . وقال ايضا: سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة فانها تصدأ كما يصدأ الحديد . وكان صلى الله عليه وسلم يقول : يا بلال روحنا .

وينبغي ان يكون لنساء هذه الاعصر في خدمتهن لمنزلهن اقتداء بنساء النبي صلى الله عليه وسلم : فان نساء النبي كن يسعين على عيالهن ويخذ من زوجهن ويمتهن انفسهن . ولذلك يلزم ان يتعلمن شيئا من فن تدبير المنزل ومن مبادئ القوانين الصحية وما يلزم النساء من الخياطة والتطريز والطبخ . الخ . قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة : « اذا أدت المرأة فريضة ربها واطاعت بعلمها وحركت المنزل كانت كأنها »  
« تسبح وما دام المنزل في يدها كانت كأنها تصلي جماعة واذا طبخت »  
« القدر لاجل اطفالها تساقطت ذنوبها . »

هذا ما يمكن تعليمه لمن واطن ان فيه الكفاية للقيام بوظيفتهن احسن قيام وهذه التربية هي المناسبة لوظيفتهن فاننا لو اخذنا بنتا وعلمناها القراءة والكتابة والعقائد والآداب الدينية والعبادات وطرفا من قانون الصحة وكيفية تدبير المنزل وتربية الاولاد والاشغال اليدوية . الخ . ثم قصرناها في بيتها فيكون منزلها هو المدرسة الثانوية لهذا التعليم الابتدائي تجرى تطبيق ما تعلمته بالعمل فيه لان وظيفتها التي بينها تقضى جميع هذه المعارف كما لا ينكره احد وبذلك لا تنسى ما تعلمته ولا تتغير اخلاقها . وما الفائدة من تعليمها ما تنساه ولا يمكنها ان تمارسه ولا أن تعمل به في منزلها لخروجه عن حدود وظيفتها؟ على ان لا شئ يمنع المرأة من التوسع



في العلوم والمعارف اذا وجدت عندها قابلية من نفسها وكان وقتها يسمح لها به . كما ان لا شيء يمنعها عند اقتضاء الحاجة من ان تتعاطى من الاعمال بعض ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها وطاقتها .

ومما يلزم تعويدهن عليه وتأديبهن على تركه الصلاة والصوم وانواع العبادات التي يأمر بها الدين اذ بخلافها يكون العلم ناقصا ولا فائدة منه ما دام يكون غير مقرون بالعمل . فاذا ربينا البنت الناشئة على هذه المبادئ وحليناها بهذه الكمالات ومنعناها من الابتدال وقوينا فيها فضيلة الحياء بالاحتجاب الذي به تمام التربية كما سترى أمكنها أن تنفع وتفيد واستطاعت ان تنصح والدتها التي لم يسبق لها دراسة وقامت بوظيفتها أحسن قيام وامتنعت اسباب الشكاية والبلاء .

أما ما يذهب اليه بعضنا من وجوب تعليم المرأة المسلمة على الطريقة الاوربية واتخاذ حالة المرأة الغربية مثلا لذلك فما يزيد احوالنا فسادا وليس ذلك لكون طبيعتنا مضادة لطبيعة الغربي ولا لأننا نجب ان نبقى على جهالتنا ولكن لأن علماء العمران في العالمين القديم والجديد (في اوروبا واميركا) يرفعون عقيرتهم كل يوم منذرين قومهم — كما علمنا مما اقتطفناه ومما سنورده في الفصل الآتي من اقوال بعضهم — بسوء العاقبة من غلواء النساء في الحرية وخروجهن عن الدائرة التي أراد الله ان يشغلنها . وما على الشرقي الذي يعتبر أن المرأة الاوربية والامريكية ملكان نزلا من سماء المدينة على ارض الحرية الا ان يقرأ ما قاله وما يقوله علماء بلادها عنهما حتى تنشأ لديه فكرة عامة على وظيفة المرأة ومستقبلها والعامل من اعتبر



واتعظ بغيره . قال العلامة جول سيمون : « كان الناس في سنة ١٨٤٨ يشكون »  
 « من عدم الاعتناء بتهديب النساء وتربيتهن ولكنهم بالعكس يشكون اليوم »  
 « من أن ذلك التهديب قد بلغ حد الافراط . نعم لا نشك انا خرجنا من »  
 « تفريط الى افراط هائل . » فلنتق الله في انفسنا واهلينا ولنقلد بروية وتديير .  
 والله تعالى اعظم مسئول في توفيق الأمور واصلاح الحال .

### الفصل الثالث

#### الحجاب

العفة والامانة والحياء — الحجاب اعظم قائد للعفة — الحجاب شرعى  
 يامر به الدين — دفع اعتراضات — الحجاب الحالى وما يتهددنا  
 به — ما هو الاصلاح في حالة المرأة التحجب ام الابتذال ؟

العفة والامانة والحياء — كل من تأمل في احكام الشرع الشريف  
 ومبادئه وجدها تحت على الفضائل ومكارم الاخلاق وتنهى عن الرذائل  
 ومن ضمن ما تحض عليه العفة التي هي امانة كل من الزوجين لصاحبه وهي  
 فضيلة دقيقة تفيد ان لا يصدر من احد الزوجين ما يخذش صداقته للآخر  
 وهي لذلك ينبغى ان يحرص عليها ولو كانت عزيزة وقل من اتصف بها  
 في أعلى درجات كمالها فهي عصمة معنوية وهي اساس روابط الجمعية البشرية  
 لان عقد الزواج بمجرد انتهائه رابط احد الطرفين بالآخر ومشروط فيه  
 الأمانة ضمنا على الوجه الذي قضته الحكمة الالهية فنقصير احد الزوجين



في تأدية حقوق الزوجية يعد مضادا للامانة الواجبة على كل من الزوجين على حد سواء. وبالنظر للعرف يقضى ان تكون الامانة في المرأة أوكد وان كانا مشتركين فيها وسبب ذلك ان جميع الامم على اختلاف مشاربها ونحلها قد اتفقت على ان تطالب المرأة بالصيانة والعفة وسلوك سبيل الحياء اكثر مما تطالب به الرجل. قال عليه الصلاة والسلام: الحياء حسن ولكنه من النساء احسن. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: «ان الله اذا اراد ان يهلك عبد انزع منه الحياء» وقال صلى الله عليه وسلم: «ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء» وقال ايضا صلوات الله عليه: «ان الله يحب الحي الحليم ويبغض الفاجر البذي». فلذلك وجب أن تعود البنت من صغرها على الحياء والتخلق بهذا الخلق الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لدينه القويم كما قدمنا لأن المرأة متى خلعت ثوب الحياء فكأنها تنازلت عن سلوك سبيل العفاف والصون حيث ان خلع ثوب الحياء منها علامة قوية على نية خدش الامانة التي يترتب عليها من العواقب الوخيمة ما لا نهاية له. فان الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته الربانية وضع النسل في بطون الامهات فلا يباح للنساء هتك حرمة هذا النسب فاذا تخلت المرأة عن العصمة ربما دست في العائلة ما ليس منها. وناهيك بما يترتب على ذلك من المضار والفساد. فوجب العقل والنقل والشرع والمابع على الزوجين في كل مكان وفي كل زمان ان يعيشا على الامانة التامة كما يقضيه عقد الزواج فلذلك وجب ان يتمسك كل منهما مع غاية الدقة والانتباه بهذه الفضيلة التي يترتب عليها صون النسب فتمتتع الوسوس والشكوك والريبة في طهارة الانساب التي



حفظها من ضروريات الدين والملك والعمران كما هو معلوم للعموم ولا يختلف فيه اثنان .

﴿ الحجاب أعظم قائد للعفة ﴾

فنظرا لما تقدم ولكون الغيرة من الايمان وما من امرئ لا يغار الا منكوس القلب كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم كل الامم بما يدفع الارتياح ويريح القلب والفؤاد من الوسوس والاهام ولم يكن ديننا القويم بالمقصر في تبيين انجع دواء لهذه الادواء فامر بالحجاب بمعنييه (١) وتمسك به المسلمون في كل عصورهم وبلدانهم لانه الطريق المغنى عن الغيرة ومما يوجب زيادة ائتلاف المرأة باهلها ويؤكد ارتباطها بزوجها وأمنه عليها ورضائها بحاله . كيف لا وهو بلا شك احسن وافيد ماجرب الاقوام من طرق الاحتراس للصون والعفة ولقاء راحة النفس من الشكوك والارتياح فلقد دلت التجارب على ان لا نطاق عفة يفيد ولا تربية تقوى على صد تيار القوة الشهوانية الغريزية في الانسان ولا على رد جماحها عند الثوران مهما بلغ تهذيب المرأة فان كثرة علومها تصل الى حد التلطف والتحاييل على اداء الغرض بصورة لا تنكر عليها — متى تهيأت لذلك الاسباب —

(١) جاء في كتاب « صناجة الطرب في تقدمات العرب » تأليف نوفل افندى بن نعمة الله جرجس نوفل الطرابلسي ما يأتي لدى كلامه على العشق في الاعراب: « لا يخفى بان اصل دواعي العشق في البادية هو لكون نساء العرب في الجاهلية لم يتبرقن أصلا لان لبس البراقع للنساء هو امر حادث في نساء الحضرة اوجبة الشريعة الاسلامية منذ انزلت آية الحجاب ومن ثم أمرت بعدم تمكن الرجال من رؤية النساء »



لا إلى مغالبة الفطريات والغرائز . (١)

قال حضرة احمد زكي بك سكرتير ثاني مجلس النظار في كتابه السفر إلى المؤتمر بعد ان اورد شواهد عديدة على مايقول: « ان المرأة بعد كل تهذيب أراها ضعيفة ميالة أكثر من الرجل لداعي الشهوات والتفاني في الملاذ . فالواجب أن تكون لمن الحرية كالمح في الطعام . فان التعليم ليس بقادر أن ينزع منهن هذه الاميال وان نزع منهن الحرافات التي يبشنها في عقول الاطفال . »  
وقال ايضاً بعد أن اورد نقلاً عن بعض العلماء الالمانيين الفرق القاحش بين خيانة المرأة الغربية والمرأة الشرقية لزوجها في عرضه : « فاذا سلمنا بهذا الحساب الذي استنتجه ذلك الالماني (٢) رأينا أن في التحجب وفيما يقرب منه فائدة عظيمة في صيانة الاعراض . » وفي الواقع فليس من ينكر ان

(١) جاء في جرنال فرنسا الرسمي من سنوات ان عدد الزناة في فرنسا من الرجال واحد وسبعون في المائة . ولا بد وان يكون العدد قد ازداد لتقدم الفساد . وجاء في تاريخ موسهيم كيف ان كثيرين ممن بلغوا في مجرد التربية اقصاها وفي المعارف منهاها من اعيان الرجال والنساء استعصى جوح نفوسهم الشهوية عن الاتقياد لمقتضى التربية وهوى بها إلى الخوض فيما تنزه الاسماع عن ذكره فليراجعه من أراد .

(٢) جاء في تقويم ترويح النفوس Calendrier amusant المكتوب باللغة الفرنسية عن سنة ١٨٩٣ ما خلاصته ان العلامة الالماني كسترن (Kœstner) أحد اساتذة ليبسيك وصاحب التصانيف العديدة المشهورة نشر كتابا فيه ابحاث علمية دقيقة مستوفاة تكلم فيه على حركة ازدياد المواليد ونقصها في البلدان المختلفة مستندا على الارقام وقد أدته ملحوظاته وحساباته إلى اثبات النتائج الآتية بحسب التعديل المتوسط وهي:

ان المرأة الالمانية تحون زوجها في عرضه ٧ مرات والبلجيكية ست مرات واربعة أخماس مرة (بحسب التعديل المتوسط) والانكليزية خمس مرات والنمساوية اربع



اجتماع النساء والرجال في مكان واحد - خصوصاً بلباس الزينة الذي يستحيل أن تخرج أو تختلط المرأة بدونه - يحدث تيار غرام كهربائي لا يقطعه الا الوصال: فان الانسان ليس في سعته مغالبة شهواته بالوازع العقلي ولا بالوازع الديني اذا ابيح الابتدال كما اعترف بذلك كثيرون وذهبت اقوال بعضهم مجرى الامثال. وناهيك بالمثل الالماني القائل «يلزم ان تحفظ البنت وسط الاربعة اناجيل او وسط اربعة جدران» اشارة الى ان لاشيء يفيدها سوى الحجاب لاستحالة العمل بالشق الاول.

لذلك حافظ المسلمون على الحجاب كما قلنا وحذروا من تركه: فكان الصحابة رضی الله عنهم يسدون المنافذ والثقوب التي في الجدران لئلا يطلع منها النساء على الرجال او الرجال على النساء. ورأى معاذ امرأته تطلع في الكوة فضربها. وكان على كرم الله وجهه يقول: اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح. وليس خروجهن بأضر من دخولهن من لا يوثق به عليهن فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل. وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة عليها السلام: اى شىء خير للمرأة؟ فقالت: «ان لا ترى رجلاً ولا يراها رجل». اى من الاجانب فضمها اليه وقال: «ذرية بعضها من بعض». وقال الحسن

مرات ونصف مرة والهولندية اربع مرات والسويدية او الدانيمركية مرتين والاطليانية مرة وخمسة اسداس المرة والفرنساوية مرة واحدة والاسبانية سبعة اثمان المرة والبرتغالية واليونانية خمسة اسداس المرة. والصربية والبشناقيه والتي من الحيل الاسود والبلغارية ثلثي مرة. والتركية (ويغنون بهذه اللفظة المسلمة وغير المسلمة من الشريقات) عشر المرة الواحدة. «اه من كتاب السفر الى المؤتمر.



رضى الله عنه : « لا تدعوا نساءكم فيزاحمن العلوج في الاسواق : قبح الله تعالى من لا يغار. » وقال عمر رضي الله عنه : « أعروا النساء يلزم من الحجاب. » إشارة الى انهن لا يرغبن الخروج في الهيئة الرثة . ولقد بلغ حرص الصحابة على تشديد الحجاب الى ان اجتهد بعضهم في منع النساء حتى من الخروج الى المساجد فاتوا حياء حبيت النساء في القعود في منازلهن . يدل على ذلك ما روى عن عمر وعن الزبير بن العوام رضى الله عنهما فانهما لما شق عليهما خروج زوجتيهما الى المسجد للصلاة ولم يكن في استطاعتها منعهما عن ذلك لحديث « اذا استأذنت امرأة احدكم الى المسجد فلا يمنعها » فتعرض كل منهما لزوجته ليلة في ظهر المسجد وهي لا تراها وضربها على عجزتها فرجعت امرأة عمر قائلة : « نعم مارأيت فقد فسد الزمان » وقالت عاتكة امرأة الزبير لما قعدت عن الخروج وسألها زوجها ألا تخرجين يا عاتكة : « كنا نخرج اذ الناس ناس وما بهم من باس واما الآن فلا . »

فهل بعد هذا دليل واثبات على أن الحجاب دافع اوهاما وارتيابا وشكوكا وحصن حصين للعفة والصيانة ؟ وهل بعد ذلك دليل واثبات على ان الصحابة كانوا يجلبون نساءهم وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحسن ذلك ويعجب به ؟ وسنورد طرفا من احاديثه الشريفة في هذا المعنى . فهلا يكون لنا اسوة حسنة بهم جميعا وهم هداة الانام ؟ أليست هذه سنة مثلى يجب ان نسير عليها مادام في الدنيا رجال ونساء ؟



## ﴿ الحجاب شرعى يأمر به الدين ﴾

إذا تقرر ذلك وعلمنا ان الحجاب من لوازم العفة والامانة والصون وان الصحابة كانوا متمسكين به ويتفانون في تشديده لانه اصل من اصول الادب ولان المحافظة على العرض من اهم اركان مكارم الاخلاق التي بعث النبي صلى الله عليه وسلم لتتميمها وثبت ان الحجاب احسن حصن لهذه المحافظة وجب ان يكون القرآن الكريم والسنة الشريفة حاثين عليه أمرين به . ولو كان القرآن والسنة لم يأمر بالحجاب لما تمسك به الصحابة ورضوا بمخالفتها ولما أقر الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه المخالفة لامر الله بل لما حض على استعماله الحجاب بمعنييه وهما القصر في البيت وستر الوجه كما سترى . فلنورد اذا بعض النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في هذا الشأن ولننظر أمر الله بالحجاب وحث عليه رسوله أم لا . فنقول :

قال حضرة صاحب كتاب تحرير المرأة :

- « لو ان في الشريعة الاسلامية نصوصا تقضى بالحجاب على ما هو »  
 « معروف الآن عند بعض المسلمين لوجب على اجتناب البحث »  
 « فيه ولما كتبت حرفا يخالف تلك النصوص مهما كانت مضرّة في ظاهر »  
 « الامر لان الاوامر الالهية يجب الازعان لها بدون بحث ولا مناقشة . »  
 « لكننا لا نجد نصا في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة »  
 « المعهودة . وانما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الامم »



« فاستحسنوها واخذوا بها وبالغوا فيها والبسوها لباس الدين كسائر »  
 « العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها . »  
 « ولذلك لا نرى مانعا من البحث فيها بل نرى من الواجب ان نلم بها »  
 « ونين حكم الشريعة في شأنها وحاجة الناس الى تغييرها » اهـ .

ونحن لا نلام اذا كنا نخالفه في هذا الفكر وقلنا ان في الشريعة نصوصا  
 تقضى بالحجاب الشرعى ونعنى به ستر البدن باكمله وملازمة المرأة خدرها  
 الا لضرورة . اما الحجاب الحالى فلا شك انه بدعة لم يأمر بها دين ولم  
 يقل بها شرع ولذلك لا نرى مانعا من البحث في تلك النصوص :

جاء في الكتاب العزيز : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم  
 ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات  
 يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر  
 منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن او  
 آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او اخوانهن او بنى  
 اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمنهن او التابعين غير  
 اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا  
 يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن »

هذه آية جمعت فاعوت اذا أمرت الرجل والمرأة معا بغض النظر وحفظ  
 العرض وأمرت النساء زيادة على ذلك بان لا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها اى  
 من الزينة لاني لست ادري ما الداعية للتكلف في التأويل والقول كما قال حضرة  
 صاحب تحرير المرأة من ان الشريعة اباحت في هذه الآية ان تظهر المرأة بعض



اعضاء من جسمها امام الاجنبي عنها مادام المعنى ظاهر الا يحتاج لهذا التعسف. ولقد حلت لنا هذا الاشكال السيدة عائشة رضی الله عنها وناهيك بالسيدة عائشة فانها هي التي قال في شأنها النبي صلى الله عليه وسلم - كما يعترف به حضرة صاحب كتاب تحرير المرأة نفسه - «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» فقد سئلت عن الزينة الظاهرة فقالت: «هي الكحل والخضاب.» أفليس هذا القول هو الفصل والحاسم لكل نزاع في هذا الموضوع؟

والا فما معنى ان تمنع المرأة من ابداء زيتها ويرخص لها بكشف الوجه؟ واذا لم يكن الوجه هو عين الفتننة واعظم زينة يجب عدم ابدائها فما هي اذا الزينة التي اشار اليها القرآن الكريم؟ جاء في البحر: «والاقرب دخول الخلقة في الزينة. وای زينة احسن من الخلقة المعتدلة»

ولم يختلف احد من الصحابة في ذلك ولا في ان المقصود من هذه الآية منع كشف الوجه بحضرة الاجانب بدليل استعمالهم الحجاب وحثهم على تشديده كما اسلفنا وبدليل فهم الآية على هذا الوجه كما سترى:

روى عن ميسون الكلابية أن معاوية دخل عليها - لانه كان زوجها - ومعه خصي فتقنعت منه. فقال هو خصي فقالت: «يا معاوية أترى أن المثلة به تحلل ما حرم الله تعالى؟». فلو كان كشف الوجه مباحاً ما تقنعت وما عدته حراماً حرمة الله. بل ولما اعتذر لها معاوية بانه خصي أى داخل في ظنه في ضمن أولى الأربعة الذين قد يباح التكشف بحضرتهم ولما أقرها على ما فعلت<sup>(١)</sup> وكان عمر يقول: القناع للحرث. ويمنع الاماء من

(١) كان العرب لا يعرفون خصاية الانسان اصلا. وكان ذلك شائعا في الروم فلم يرد



التشبه بهن في ذلك وأخرج أبو داود والنسائي عن عائشة أنها قالت: «أومات امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض صلى الله عليه وسلم يده فقال ما أدرى أيد رجل أم يد امرأة فقالت بل يد امرأة فقال: لو كنت امرأة لغيرت اظفارك» يعني بالخناء. فهلا يؤخذ من هذا أن النساء كن يتبرقن وكن يتسترن حتى على النبي؟ وهلا قول علي: «واكفف ابصارهن بالحجاب»، أعظم دليل على أن المراد بقبض الابصار لزوم الحجاب؟ وهل يفهم لذلك معنى سوى أن جميع الصحابة كانوا فاهمين أن النساء مأمورات بالتقنع وانهم كانوا حريصين على تنفيذ ذلك الأمر؟ أليس إذا أشكل أمر يرجع إلى القرآن والسنة أو الاجماع؟ وهذا هو القرآن أمر بالحجاب بهذه الآية وبما ستري من الآيات. وهذه هي السنة حادثة عليه كما رأيت وكما ستري. واجماع الصحابة متفق عليه كما رأيت. وإذا نظرنا

في الشرع نص في استعمال الخصيان الاستعمال الذي كان عليه بعض العائلات الكبيرة لعهد غير بعيدا كما كان استعمال الخصيان من الامور الاجتهادية قياسا على غير اولى الأربعة الذين اباح الله في الآية السابقة ابداء الزينة امامهم. والأربعة هي حاجة الرجال إلى النساء. وكان معاوية في عهد خلافته اول من رأى هذا وجعله مذهباً اجتهادياً. فلما اقتنى خصياً واراد ان يدخله على بعض نسائه كما تقدم امتعت من ذلك فاحتج بكونه خصياً فقالت له ان المثلة به لم تحل منه ما حرم الله. ولم ير غيره من اهل الاجتهاد جواز ذلك فكان استعمال الناس للخصيان تقليدا لمذهب معاوية الذي هو من الشرعيات الاجتهادية دون النصية. ولقد ترتب على ذلك من الآثار المذمومة ما لو اطلع عليه معاوية لكان عساه ان يحكم بحريمه: وليس مانع من استعمال الاغوات سببا للحط من الدين فهو بدعة دخلت بلادنا كغيرها من البدع ولم تكن من عوائد المسلمين السابقة ولا اللاحقة ولم يرد بها شرع فلا ينسب إلى الشرع ما خرج عن حدوده ولا يصح ان ينسب إلى الدين ما حدث بالبدعة



الى العادة التي كانت جارية وقت نزول هذه الآية لوجدنا حضرة محرر المرأة نفسه يقول : « ان الانتقاب والتبرقع هما من العادات القديمة السابقة على الاسلام والباقية بعده ، فما هو وجه الاشكال اذا ؟ هل قال ائمة الدين وعلماء المسلمين بما يخالف ذلك الاجماع وبكشف الوجه واليدين مطلقا كما يدعون عليهم ؟ أين الدليل على هذا القول وهاكم الائمة كلهم تابعون لقول الله العظيم وسنة نبيه الكريم ولم يقل أحد منهم برفع الحجاب ؟ غاية ما قالوه جواز كشف الوجه والكفين اذا حلت ضرورة تبيح ذلك المحظور وامنت الفتنة . فيا بعد هذا القول مما يتقولون عليهم !!

ولزيادة الايضاح نقول انه لم يختلف كذلك احد من الصحابة في أن المراد من قوله تعالى : « الا ما ظهر منها » ، ليس هو الا الزينة بدليل انهم لم يسألوا عائشة الا عن الزينة الظاهرة ولو كان الامر بخلاف ذلك وكان القصد استثناء بعض اعضاء كما يزعمون لسألوها عن الاعضاء التي لا تدخل تحت حكم عدم الابداء

وجاء في تفسير روح المعاني للعلامة الشيخ الالوسي : « ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها » اي الا ما جرت العادة والجلبة على ظهوره والاصل فيه الظهور كالحاتم والفتحة والكحل والحضاب فلا مؤاخذه في ابدائه للاجانب وانما المؤاخذه في ابداء ما خفي من الزينة كالسوار والدمليج والقلادة والخلخال والاكليل والشاح والقرط . وذكر الزين دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها الا لمن استثنى في الآية بعد » وقال ابن المنير



وهو مالكي مشهور: « الزينة على حقيقتها وما يأتي انشاء الله تعالى من قوله عز وجل: « ولا يضربن بارجلهن الآية »، يحقق ان ابداء الزينة مقصود بالنهي. وايضا لو كان المراد من الزينة موقعها للزم ان يحل للاجانب النظر الى ما ظهر من مواقع الزين الظاهرة وهذا باطل: لان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شئ منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة . »

وروى الطبراني والحاكم وصححه ابن المنذر وجمع آخرون عن ابن مسعود ان « ما ظهر،، الثياب والجلباب وفي رواية الاقتصار على الثياب وعليها اقتصر الامام احمد. وقد جاء اطلاق الزينة عليها في قوله تعالى « وخذوا زينتكم عند كل مسجد،، على ما في البحر. وروى عن ابن عباس ان ما ظهر الكحل والخاتم والقرط والقلادة. وعن الحسن انه الخاتم والسوار وقال ابن بحر: « الزينة تقع على محاسن الخلق التي فعلها الله تعالى وعلى ما يزين به من فضل لباس والمراد في الآية النهي عن ابداء ذلك لمن ليس بمحرم واستثنى ما لم يمكن اخفاؤه في بعض الاوقات » وقال بعض المفسرين: « ان قوله تعالى « ما ظهر منها،، اي من غير اظهار بان كشفته ريح او لضرورة »

هذا وهل يمكن باختلاط الرجال مع النساء وكشف وجوههن غض بصر الرجل عن المرأة وبالعكس كما هو صريح هذه الآية الشريفة؟ أليست مبادئ ميل الانسان الى الشهوات انما هي الاجتماع. والميل للشئ لا يكون لا بعد رؤيته والرؤية كما اجمع العقلاء سبب التعلق والفتنة؛ أليس وجوب



النض المأمور به في هذه الآية يوجب حرمة الاختلاط لاستحالة الاختلاط مع غض النظر؟ اما تدل هذه الآية على طلب المبالغة في الاحتياط في أمر النساء وعلى ان الاحوط لهن لزوم البيت الذي هو محل شغلن والتباعد عن الرجال وعدم اختلاطهن بهم لعدم الضرورة لذلك وتباعدن عن الحضور في المجتمعات والهيآت؟ ألم تدل التجاريب على انه متى تأثرت العين بنقل الصورة وصلت الحركة الاستحسانية الى المنع في اسرع وقت وهو يردھا الى الاعضاء هيأما وثورة غرام؟ جاء في بعض الآثار: أن النظر سهم مسموم من سهام ابليس . وقال الالوسي في تفسير قوله تعالى « ذلك اذكى لهم » : « أي أظهر من دنس الريبة وأنفع من حيث الدين والدنيا فان النظر بريد الزنا وفيه من المضار الدينية والدينية ما لا يخفى » قال الشاعر :

والمرء ما دام ذاعين يقلبها \* في أعين العين موقوف على الخطر  
يسر مقلته ما ساء مهجته \* لا مرحبا بانتفاع جاء بالضرر

ولسنا نتكف ايراد دليل على ذلك اعظم مما ذكر في اسباب نزول هذه الآية فان سبب الواقعة التي ترتب عليها نزولها كان الفتنة من النظر الى محاسن امرأة في الطريق فافتتن الرجل واختبل في فكره وعقله وسيره حتى اختبط في حائط وهو لا يدري ماذا يفعل ولا يبالي وسال دمه كما ترى :

اخرج ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه قال : « مر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرقات المدينة فنظر الى امرأة ونظرت اليه فوسوس لهما الشيطان انه لم ينظر احدهما للآخر الا



عجابا به فبينما الرجل يمشى الى جنب حائط وهو ينظر اليها اذ اسنقبله الحائط فشق انفه فقال : والله لا اغسل الدم حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره امرى . فاتاه فقص عليه قصته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هذا عقوبة ذنبك . وانزل الله تعالى هذه الآية . « فامر الرجال بغض الابصار وبمخنظ فروجهم وأمر النساء بذلك وبشيء آخر ازيد منه : وهو ستر الزينة والمحاسن وعدم إبدائها حتى لا يعود احد يفتتن بهن . ومن هذا لزم ستر وجه المرأة لانه داعية الفتنة كما قدمنا .

ولو كان المراد من هذه الآية اظهار بعض اعضاء وهى الوجه والكفان بدون قيد ولا لضرورة فبم نفسر قوله تعالى : « والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعفن خير لهن والله سميع عليم . » ، جاء فى تفسير روح المعانى : « اى ان استعفاهن خير لهن من الوضع لبعده من التهمة فلعل ساقطة لا قطة » وجاء فيه ايضا ان المراد : بثيابهن الثياب الظاهرة كالجلباب والرداء والقناع الذى فوق الخمار [١]

فهذه آية دلت على وجوب الستر والاحتجاب على الكواعب وأباحت للقواعد ان يرفعن قناعهن ان اردن وان يكن التستر وعدم رفع ذلك خيرا لهن واسلم وابعد للتهمة

[١] اخرج ابن المنذر عن ميمون بن بهرام انه قال فى مصحف ابى بن كعب ومصحف ابن مسعود : « فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيبهن . » واخرج ابن ابى حاتم عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما انهما كانا يقران كذلك واعلمه لذلك اقتصر البعض فى تفسير الثياب على الجلباب .



على أنه اذا كان وجههن وايديهن مكشوفة من الاصل فماذا يمكن أن  
يباح لهن ازيد من ذلك؟ هل يمكن ان يقال ان الله امرهن بابداء باقى  
بدنهن وجسمهن؛ اللهم ان هذا تضليل ومغالطة لا يرضيانك!

هذا وحرصا على الحجاب وحثا على وجوبه وتشديده قال الله تعالى  
« يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم . واذا  
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن »  
أى اكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية التى تخطر للرجال فى أمر النساء  
والنساء فى أمر الرجال لما يترتب على الرؤية من التعلق والفتنة كما اسلفنا  
القول . وقال ايضا : « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا  
تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض . وقلن قولا معروفا وقرن فى  
بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » فهذه آيات تفيد جميعها ان  
الله سبحانه وتعالى أمر بالحجاب بمعانيه كلها وانها وان كان المخاطب بها  
نساء النبي لكن المقصود منها بلا شك أمر نساء المؤمنين كلهن بهذا الحكم  
تبعالهن . لانها انما تأمر بأداب والادب المطلوب للجميع . قال ابن كثير  
فى تفسير هذه الآيات : « هذه آداب أمر الله بها نساء النبي صلى الله  
عليه وسلم ونساء الأمة تبع لهن فى ذلك » ولا شك ان هذا من باب  
الخصوص الذى يقصد منه العموم وهى قاعدة أصولية اتفق عليها فحول  
علماء الاصول فقالوا « ان العبرة فى آى الكتاب واخبار السنة بعموم  
اللفظ لا بخصوص السبب »

ولا يعتد بقول من يقول ان هذه الآيات خاصة بنساء النبي



ولا تنطبق على غيرهن بدليل قوله تعالى « لستن كأحد من النساء » اذ لماذا  
لا نقول ان الحجاب كان معروفا مستعملا عند جميع نساء المسلمين كما ثبت  
مما قدمنا ولم يكن غير محتجب الا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن  
معتبرات امرات المؤمنين بقوله تعالى: «وازواجه امهاتهم» ولا موجب للام  
ان تحتجب على ابنا فظن انهن لذلك غير داخلات في حكم ذلك المنع  
والاحتجاب . فاراد الله سبحانه وتعالى ان يبين لهن ان الحجاب واجب  
عليهن أيضا لانهن لسن كأحد من النساء في الثواب والعقاب بل يضاعف  
لهن كل من ذلك لعلو مقامهن ومكانتهن : قال الله تعالى : « يا نساء النبي  
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف له العذاب ضعفين ومن يقنت  
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتمدنا لها رزقا  
كريما » قال في ذلك ابن عباس رضى الله عنه : « يريد ليس قدركن عندي  
مثل قدر غيركن من النساء الصالحات : أنتن اكرم على وثوابكن اعظم لدى  
ان اتقيتن الله فاطعنه فان الاكرم عند الله الأتقى »

ولعمري ليس في ذلك شيء من الغرابة : أليس العمل الواحد يعمله  
شخص فيعاقب عليه عقوبة خفيفة ويعمله الآخر فيضاعف عقابه ؟  
ليس من اصول التشريع ان التعذير يختلف باختلاف درجات الانسان ؟  
أليس البعض يضرب بالعصا والبعض تكفيه الإشارة ؟ والا فما معنى  
ان نساء النبي المعتبرات كما قلنا امرات المؤمنين فلا يجوز النظر اليهن  
ولا التطلع لهن يؤمرن بالاحتجاب عن اولادهن وغيرهن ممن يطمع  
فيهن لا يؤمرن به ؟



ولو اضمننا الى ما تقدم ايراده من الاحاديث واخبار الصحابة واقوالهم  
قول عائشة رضى الله نساء عنها: «رحم الله نساء الانصار لم يكن الحجاب  
يمنعهن ان يتفقهن فى الدين» لزال كل شك وارتفع كل التباس وعلمنا ان  
جميع النساء كن مأمورات بالحجاب عاملات به . وهذا ما يستفاد ايضا  
من اسباب نزول آية الحجاب : اخرج البخارى وابن جرير وابن مردويه  
عن انس رضى الله عنه قال: «قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله  
يدخل عليك البار والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب . فانزل الله  
تعالى آية الحجاب . واخرج ابن جرير عن عائشة : «ان ازواج النبي عليه الصلاة  
والسلام كن يخرجن بالليل اذا برزن الى المناصع وهو صعيد افيع و كان عمر  
بن الخطاب رضى الله عنه يقول للنبي : احجب نساءك فلم يكن رسول الله يفعل  
انتظارا لامر ربه — والا فهو كان اشد غيرة كما تدل على ذلك احاديثه  
الشريفة — فخرجت سودة بنت زمعة رضى الله تعالى عنها ليلة من الليالى  
عشاء وكانت امرأة طويلة فنادها عمر رضى الله تعالى عنه بصوته الاعلى :  
قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى آية  
الحجاب .» وفى مجمع البيان للطبرى : «ان مجاهدا روى عن عائشة انها كانت  
تأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسيا فى قعب فمر عمر فدعاه  
عليه الصلاة والسلام فاكل فاصابت اصبعه اصبع عائشة فقال : لو اطاع فيكن  
ما را تكن عين . فنزلت آية الحجاب .»

ولا يبعد ان يكون مجموع ما ذكر سببا لنزوله . ومنه يستفاد ان  
الحجاب كان معهودا واجبا على نساء المؤمنين ولم يكن ينقص الا ان



توجب نساء النبي. والا فلماذا كان حرص عمر لهذا الحد بخصوص امهات المؤمنين وترك نسائه وباقي النساء؟ أما كان الأولى به ان يبدأ بنفسه خصوصا وشدة غيرته مشهورة معلومة؟

وفضلا على ذلك فان في قوله تعالى: « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » اشارة لطيفة الى ان هذه العادة: — عادة التبرج وهو الظهور وعدم التستر — انما كانت عادة الجاهلية الاولى التي لاشرع لها واندرت بزوال تلك العصور — عصور الجاهلية والهمجية والتوحش — فلم يعد يليق الرجوع اليها في زمن التمدن الحقيقي وقد بزغ نور الاسلام. ولو كان المقصود احتجاب نساء النبي فقط دون باقي النساء لكان التبرج باقيا ولما صح ان يقال عنه: « تبرج الجاهلية الاولى » بل كان الاقرب ان يقال: « ولا تبرجن تبرج باقي النساء لانكن لستن كاحد منهن »

هذا وقوله تعالى: « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن. ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفور رحيم » قد ازال كل التباس ان كان هناك وجه للالتباس وجاء متمما للحكم بستر المرأة جميع بدنها وتعميم هذا الحكم على جميع النساء في جميع الاوقات ليلا ونهارا.

وفي الواقع اليس معنى ذلك ان نساء المؤمنين عامة أمرن بان يذابين وجوههن التي يعرفن بها؟ وای شئ يعرف الانسان به غير وجهه؟ قال عمر رضی الله عنه: « القناع للحرأر لكيلا يؤذين » وقال السدي في اسباب النزول: « كانت المدينة ضيقة المنازل وكان النساء اذا كان الليل



خرجن فقضين الحاجة وكان فساق المدينة يخرجون فاذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا هذه حرة فتركوها واذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا هذه أمة فكانوا يراودونها فانزل الله تعالى هذه الآية « الا يفهم من ذلك ان القناع كان مستعملا لدى الخروج نهاراً وان بعضهم كن يخرجن بدونه فى جنح الظلام لقضاء حاجتهن ظنا منهن ان لهن من ظلام الليل وحسكته حجبا آخر يفنيهن عنه نخاب ظنهن وتطاول الاشرار عليهن فشد الله تعالى فى الامر بالتستر وبأن لا يرفعن الحجاب متى برزن من خدورهن ليلا كان او نهارا لما فى ذلك من زيادة الصون والحرص على الآداب .

ولقد اتفق اغلب المفسرين على ان المراد من ذلك وجوب ستر المرأة رأسها ووجهها وجميع بدنها بحيث لا يظهر منها الا عينا واحدة وقيل عيناها . قال ابن عباس فى ذلك : « أمر نساء المؤمنين ان يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة » . وقال ابو حيان : « اى ذلك اولى ان يعرفن لتسترهن بالعفة فلا يتعرض لهن احد ولا يلقين بما يكرهن . لان المرأة اذا كانت فى غاية التستر والانضمام لم يقدم عليها احد بخلاف المتبرجة فانه مطموع فيها » وعن ام سلمة قالت : « لما نزلت هذه الآية - يدين عليهن من جلابيهن - خرج نساء الانصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن البسة سود يلبسها »

والاحاديث الشريفة على وجوب الحجاب بمعنييه كثيرة منها ما تقدم ومنها ما يأتى : اخرج ابوداود والترمذى وصححه والنسائى والبيهقى فى سننه عن ام سلمة : « انها بينما كانت هى وميمونة عند رسول الله صلى الله عليه



وسلم اقبل ابن أم كلثوم فدخل عليه الصلاة والسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالت أم سلمة : يا رسول الله هو اعشى لا يبصر فقال : افعميا وان اتما ؛ الستما تبصرانه ؟ » واستدل به من قال بجرمة نظر المرأة الى شىء من الرجل الاجنبى مطلقا .

واخرج الترمذى والبخارى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان المرأة عورة فاذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان واقرب ما تكون من رحمة ربها وهى فى قعر بيتها » واخرج البخارى عن انس قال : « جئن النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن يا رسول الله ذهبت الرجال بالفضل والجهاد فى سبيل الله فهل لنا من عمل ندرك به فضل المجاهدين ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : من قعدت منكن فى بيتها فانها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى »

على ان الشرع قد صرح للنساء بالخروج فى احوال مخصوصة عند الضرورة كخروجهن للمسجد والحج وزيارة الوالدين وعيادة المرضى وتعزية الاقارب وغير ذلك بشروط مذكورة فى محلها . والمراد ان لا يكن خروجا لاجات ولاجات طوافات فى الطرق والاسواق وبيوت الناس بدون ضرورة ولا حاجة وبتنهن اولى بهن واحوج لهن . وهذا لا ينافى خروجهن لما فيه مصلحة دينية ولا ان يخرجن لحاجتهن مع التستر وعدم الابتدال برضا ازواجهن وان يكن القعود اسلم . قال عليه الصلاة والسلام : « ليس للنساء نصيب فى الخروج الا مضطرة . » وقالت عائشة : « لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما احدثت النساء بعده لمنعهن من الخروج » فاذا كان هذا حال



النساء في ذلك الوقت فكيف حالهن اليوم الذى كثرت فيه المفاسد بفضل  
 الحرية الواسعة والابتدال ولا رادع من حاكم ولا من دين ؟  
 والاحاديث كثيرة على ان صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في  
 المسجد مبالغة في سترها وعلى ان الاجدر بها ملازمة البيوت وعدم الخروج  
 منها خصوصا والرجل متكفل بقوتها ومصروفها . وكذلك الشرع أباح  
 للمرأة الاختلاط مع محارمها وهم غير قائلين وحرم عليها الاختلاط مع اجنبي  
 والخلوة به : روى البخارى عن ابن عباس رضوان الله عليهما قال : « قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون رجل الا مع ذى محرم » وقال :  
 « والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما . ولان  
يزحم رجلا خنزير متلطخ بطين وحماة خير له من ان يزحم منكبيه منكب  
امرأة لا تحل له »

### ﴿ دفع اعتراضات ﴾

يقول حضرة محرر المرأة ان في كتاب الروض في المذهب الشافعى  
 نظر الوجه والكعيبين عند أمن الفتنة من الرجل للمرأة وعكسه جائز وهو  
 قول مرجوح كما يظهر مما يأتى :

جاء في الزواجر في مذهب الشافعى : « الوجه والكفان ظهرهما وبطنهما  
 الى الكوعين عورة في النظر من المرأة ولو أمة على الاصح وان كانا ليسا  
 عورة من الحرة في الصلاة . »

وذكر في الزواجر ايضا : « حرمة سائر ما انفصل من المرأة لان رؤية



البعض ربما جر الى رؤية الكل فكان اللائق حرمة نظره ايضا بل قال :  
 حرم أئمتنا النظر لقلامه ظفر المرأة المنفصلة ولو من يدها «  
 وجاء في تفسير روح المعاني ما يأتي :

« وذهب بعض الشافعية الى حل النظر الى الوجه والكف ان  
 أمنت الفتنة وليس بمعول عليه عندهم . وفسر بعض اجلتهم « ما ظهر » بالوجه  
 والكفين بعد ان ساق الآية دليلا على ان عورة الحرة ما سواهما وعلل  
 حرمة نظرها بمظنة الفتنة فدل ذلك على انه ليس كل ما يحرم نظره عورة  
 وانت تعلم ان اباحة ابداء الوجه والكفين حسبما تقضيها الآية عندهم مع  
 القول بحرمة النظر اليهما مطلقا في غاية البعد فتأمل «

وجاء في المنهج ما ملخصه انه يحرم نظر نحو فحل ولو مرافقا شيئا  
 من كبيرة اجنبية ولو امة وأمن الفتنة الالحاجة مع أمن الفتنة  
 ولسنا ندري لماذا اخذ حضرة صاحب تحرير المرأة بالقول المرجوح  
 من مذهب الشافعي وترك القول الراجح الذي عليه المعول عندهم . بل  
 ولماذا نسب الى ابن عابدين اباحة كشف الوجه والكفين امام الاجنبي  
 مطلقا بلا قيد مع ان ما ذكره ابن عابدين يفيد الاباحة عند الضرورات  
 ومع أمن الفتنة والكل مسلم بان الضرورات تبيح المحظورات . [١]

(١) جاء في كتاب الجليس الانيس في التحذير عما في تحرير المرأة من التليس  
 في هذا الخصوص ما يأتي ملخصا : هذه ( اي العبارة التي جاءت بكتاب تحرير المرأة  
 عن ابن عابدين ) ليست عبارة ابن عابدين وانما هي عبارة شرح التنوير فان هذه  
 العبارة التي نقلها لاتعلق لها بما نحن فيه ولا مساس لها بالموضوع فانها متعلقة بالصلاة  
 وشروطها والموضوع ستر المرأة عن الاجانب . نعم ما ذكره من قوله وتمنع الشابة



وكذلك ما جاء في شرح الدليل لمذهب الحنابلة يفيد ان نظر الرجل البالغ ولو محبوبا لشيء ما من الحرمة التي تشتبهى لا يجوز الا لضرورة .  
ويدحض ما قاله حضرة محرر المرأة من ان حكم كشف الوجه والكفين معروف كذلك عند المالكية والحنابلة . وكذلك ما نقله حضرته عن الزيلعي فهو في حق الصلاة

وكأني بمن يقول بجواز النظر لوجه المرأة عند أمن الفتنة قضى بتحريم ذلك على الاطلاق في قالب الاباحة لانه علق ذلك على امر مستحيل خصوصا في هذه الايام — مهما كابر نصراء الابتدال واحسنوا الظن في احوال هذا الزمان — وهو أمن الفتنة . فليس من ينكر ان الرؤية سبب التعلق وان للانسان النظرة الاولى وليس له الثانية : يدل على ذلك امر الله سبحانه وتعالى لكل من الرجل والمرأة بغض البصر اجتنابا لما يترتب على النظر من الفتنة فمن حام حول الحمى او شك ان يقع فيه ،

وأما سؤاله : « لماذا اختص النساء بالاحتجاب والتبرقع ولم لم تبرقع الرجال لان كليهما مأمور بغض الابصار » . فهو قول مردود ايضا لان من تأمل لهذه الآية الشريفة وجدها كما اسلفنا القول تطالب الرجال بامرين : هما غض البصر وحفظ الفرج وتطالب النساء بذلك كله وبأمر ثالث هو

من كشف الوجه وكتب عليه ابن عابدين اي تنهى عنه له مساس بما نحن فيه لكنه شاهد عليه لاله . ولو انصف لنقل من الدر وحاشية ابن عابدين ما يناسب الموضوع المذكور في باب الحظر والاباحة . وعبارة الدر هناك : وينظر من الاجنبية ولو كافرة الى وجهها وكفيها فقط للضرورة قيل والقدم والذراع اذا اجرت نفسها للخبز .



عدم ابداء الزينة والمحاسن بسترها بالحجاب والبرقع كما قدمنا . وهذا أمر  
أنفردن هن به ولم يشترك معهن فيه الرجال ومن ذلك يعلم السرفى أن  
النساء كلفن بالحجاب والتبرقع دون الرجال والله فى أمره حكم .

وزيادة على ذلك فانه لما كان لكل من الزوجين وظيفة مخصوصة كما  
قدمنا وكانت وظيفة الرجل خارج بيته للسعى على معاشه ومعاش اهله ولعمار  
الدنيا بنمو الفلاحة والتجارة والصناعة الخ ووظيفة المرأة منزلية داخل البيت  
وخروجها استثناء لضرورة فتكليفها بالتبرقع اقل ضررا ممن الاصل فى خلقته  
بمقضى الحكمة الالهية وجوده خارج بيته . فضلا على ان أغلب الفتنة  
من النساء لانه قد اقتضت حكمة الله تعالى ان خلق النساء والرجال من  
نفس واحدة ليسكن بعضهم الى بعض ومع ذلك جعل النساء رأس الشهوات  
فى قوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير  
المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والانعام والحراث . » وذلك  
لنقدم النساء فى قلوب الرجال على جميعها وكانت عائشة رضى تعالى عنها تقول :  
« من شقوتنا ان الله تعالى قدمنا حين ذكر الشهوات . » وروى البخارى  
عن اسامة بن زيد قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تركت  
فتنة بعدى اضر على الرجال من النساء .»

يقول نصرء الابتدال ان فى الاختلاط فوائد ومزايا وانه بمجرد تعليم  
البنات ما هى العفة ومزاياها تتعفف ويؤمن عليها من الاختلاط والخروج  
والدخول فنقول : هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فان النفس ميالة بالطبع  
الى الشهوات اشد الميل ولا علم ولا تربية تقوى على صد تيار هوى الانسان



وشهواته اذا تهيأت اسبابه كما دلت عليه الشواهد العديدة فاحتجاب النساء كما تستدعيه وظيفتهن مما يجعل التربية تؤثر تأثيرها الحسن وهو احفظ لحرمتهم واسلم لشرف الرجل لما في الاطلاق من الذهاب بعفتهن كما دلت عليه المشاهدات وكما يستفاد من اقوال علماء التمدن الحالي.

ولاشك ان السبب في افراط بعض النساء المتمدنيات وخروجهن عن حدودهن الطبيعية وسوء نتيجة التربية عندهن هو اختلاطهن بالرجال وعدم احتجابهن . اذ لو كان الحجاب مقررا عندهن قبل هذا الغلو الذي وقعن فيه لأثرت فيهن التربية تأثيرا حسنا كما قلنا ولما انتهت بهن الى هذه الحالة التي لا يستحسنها عاقل : فهذه بعض نساء الشرق الفلاحات اللاتي يجتمعن بالرجال اجتماعا ما صدقة او لغرض صحيح لما لم تبح لهم محادثة الشبان ومغازلة الغلمان ومخاصرة القتيان ندر فيهن ترك العفة لعدم توفر الدواعي . فالعفيفة في نساء الغرب مع هذا الاختلاط الكلي حكيمة قاهرة لظنرتها دائما الحرب بين لنتها وشرفها .

وزد على ذلك ما يترتب على الاختلاط من المضار التي ربما جرت الى خراب البيت وتشتت العائلة فان المرأة اذا كانت تنظر لغير زوجها في جميع الاوقات وتطلع على معاش الناس مع اختلاف الحالات فان ذلك قد يحرك عندها الشهوات ويمجدد لها لوازم ربما اوقعت بينها وبين زوجها المنازعات والمخاصمات فيؤول الامر الى الفرقة وخراب البيت . وكذلك لا يعود من الاختلاط سوى ضررها بزوجها او تضرر زوجها بها لانه لو فرض ان زوجها فقير او منقدم في السن واجتمعت بمن هو اغنى منه



او اصغر لبطرت معيشة زوجها وكرهت الاقامة معه وكذلك الزوج ربما عرضت له خواطر نفسية باجتماعها على اغنى منه او اصغر فيؤول الامر كذلك الى الفرقة وخراب المنزل. وكما ان الرجل لا تسمح نفسه برؤية غيره لحرمة فكذلك المرأة لا تسمح نفسها برؤية غيرها لزوجها اذ النساء اشد غيرة من الرجال كما هو معلوم. كل هذه امور مؤيدة بالتجارب الصادقة وبالمشاهدات الحسية وليس بعد الحس دليل. ولسنا نظن ان احدا ممن يخالطون العائلات غير المحتجبات ينكر ذلك.

يقول حضرة محرر المرأة ان البرقع والنقاب غير معروفين في الاسلام وهذا قول يدفعه ما جاء في نفس كتاب تحرير المرأة من ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى المحرمة عن لبس القفازين والنقاب. وهل لذلك معنى سوى ان النقاب كان موجودا ومعروفا وانه كان معمولا به وواجبا وكان النساء يستعملنه حتى في وقت الاحرام فهاهن النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في هذه الحالة فقط؟ يدل على استعمال النساء اياه ما تقدم من الاخبار والاقوال وقول عمر رضی الله عنه لجارية رآها مقنعة: «التقى القناع لا تشبهى بالحرائر» وقوله لآخرى: «يالكماء اتشبهين بالحرائر» وقوله: «القناع للحرائر كيلا يؤذین». واذا سلمنا بان البرقع والنقاب كانا من العوائد القديمة السابقة على الاسلام والباقية بعده كما يقول حضرة صاحب كتاب تحرير المرأة فكيف امكنه ان يوفق بين هذا القول وبين ما قاله عند تفسير قوله تعالى: «الا ما ظهر منها» اي ما كان النساء متعودات على اظهاره وقت نزول الآية وهو الوجه والكفان؟ اليس في ذلك تناقض لا يخفى؟



يقول حضرة محرر المرأة ان بعض الائمة قال بجواز كشف الوجه في احوال كالتعليم ولاداء الشهادة وللطيب الخ . اليست هذه هي احوال الضرورة التي علق عليها الائمة جواز رفع الحجاب ؟ ألم يجارنا حضرتة بهذا القول ويسلم معنا من حيث لا يقصد بوجوب الحجاب وبانه الاصل في الشرع ؟ أليس معنى « الجواز » ان الاصل عدم الجواز ؟

اما ما قيل عن علم عائشة فهو حجة على قائلة لانها كانت محتجة حجابا تاما بالاجماع والحجاب لم يمنعها من ان تكون بالصفة التي قالها حضرتة وكذلك كان كل النساء المسلمات اللاتي نبغن وبلغن درجة من العلم والمعارف والكمال لا ينكرها احد : فيمكن يعلمن الرجال ويحادثهن من وراء حجاب وان افتخر بعض كتاب وعلماء اوروبا بنسائهم وجعلوا لهن نصيبا وافرا من اعمالهم فلكن فاقهن في ذلك نساء مسلمات محتجات .

فالحجاب لم يمنع ولن يمنع مطلقا من تحصيل العلم الصحيح النافع ولا تدريسه لمن يردن . قالت عائشة : « رحم الله نساء الانصار لم يكن الحجاب يمنعهن ان يتفقهن في الدين »

واذا قيل ان الحجاب هو المانع من التعليم ومن الترقى وانه الباعث على الجهالة فكيف يمكننا ان نوفق بين هذا القول وبين ما نرى عليه كثيرا من رجالنا من الجهالة العمياء والانحطاط الادبي الذي ما بدمه انحطاط . هل هؤلاء ايضا سبب جهلهم الحجاب ؟ وهل افنى ثرواتهم واضاع شرفهم الحجاب ؟ ولو قيل بان بعض سيدات مسلمات في صدر الاسلام خرجن ليتعلمن او ليعلمن فليس معنى ذلك انهن تركن الحجاب بمعنييه وخرجن



مكشوفات الوجه بل الذي يمكن ان يقال انهن تركن احد شقيه وحافظن على الآخر .

واما ماهو منسوب الى عمر من انه دعى زوجته للأكل مع اجنبي فضلا عن كونه غير ثابت فان لنا من غيرة عمر رضي الله عنه حتى على نساء غيره ومن ادب زوجته ام كلثوم بنت فاطمة بضع الرسول ومن سيره في بيته على ما يوافق الحجاب التام وحرصه عليه ما يدفع صحة هذه الرواية وكذلك ماروي عن عائشة من « ان اسماء بنت ابى بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال: يا اسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لا يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه » فيكفينا لاثبات ضعفه ايراد ما جاء بكتاب حسن الاسوة نفسه عن هذا القول من أنه رواه ابو داود وقال: « هذا مرسل خالد بن دريك وهو لم يدرك عائشة ! » فكيف اذا اتخذته قضية مسلمة بعد ذلك ونستشهد به خصوصا مع ماهو مشهور عن اسماء بنت ابى بكر من شدة التستر وعدم التبرج وستر الوجه حتى في وقت الاحرام ؟ قالت فاطمة بنت المنذر: « كنا نخمر وچوهنا ونحن محرمات مع اسماء بنت ابى بكر »

اما نساء الارياف عندنا وهن اللاتي اتخذهن حضرة صاحب تحرير المرأة حجة على مخالفة الشرع في عدم احتجاجهن فقيه نظر: لانه ليس من ينكر ان نساء الوجوه والاعيان منهن لا يخرجن من خدورهن واذا خرجن تبرقن . واما نساء غيرهم من اهل القرى فعدم احتجاج بعضهم لضرورة مساعدة ازواجهن على اكتساب رزقهم وهذه الضرورة مما تبيح المحظور



شرعا وداخلة في ما يمكن اباحته استثناء بشرط عدم الابتدال ولو أن هذه الاعانة ليست بالواجبة عليهن [١] على ان اهل القرية الواحدة يعتبرون انفسهم كأهل بيت واحد وعائلة واحدة ولذا ترى الواحدة منهن اذا قبل اجنبي عن القرية احتجبت بطرف من ثيابها او ادارت وجهها نحو حائط ان كانت غير متبرقة كما ان الواحدة منهن تجدها في الغالب ان لم تكن في مهنة بيتها مرافقة لزوجها او احد اقاربها المحارم وليس من يجترى على التعرض لها لمحافظة الجميع هناك لعهد قريب على الآداب والدين أكثر من حالة المدن . ومع ذلك فعند فلاحى الارياف عادة هي لجام لعدم الابتدال وهي اعلان بكاره البنت ليلة زفافها على رؤوس الاشهاد فان البنت متى عرفت ان ليلة زفافها سيبقى والدها واهلها مطرق رؤوسهم واضعى ايديهم على قلوبهم حتى يتحققوا من شرف عرضهم وينتظرون بفروغ صبر اشهار بكارتها ليفهموا الناس ان عرضهم محفوظ ولم يمسه ادنى ريب بسبب المخالطة اظنها لا تقدم على امر مطلقا مما يشتم شرف عائلتها واهلها ويحط بقدرهم امام الجمهور في تلك الليلة الموعودة بل ربما أدى الى التثك بها تخلصا من العار .

[١] — ان اشتراك النساء مع الرجال للضرورة لم تحظره الشريعة الغراء وله شواهد كثيرة منها أن زوجة الزبير كانت تنقل النوى لعلف فرسه من مسافة بعيدة ولقد لقىها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب فاراد ان ينيخ لملها على ناقها رافة عليها وهي حاملة النوى فاستحيت من ذلك . وكان من النساء في عهد النبوة وراء الحيش من يداوى الكلمى ويسقى العطاش ويحجر الكسر ويأسو الجرح . ومنهن من كن يشتغلن بالغزل والنسيج والخياطة وغير ذلك مما يناسبهن اعانة للرجال . غير ان ذلك كله لا يشترط فيه الابتدال وعدم الحجاب كما ان هذه الاعانة ليست بالواجبة عليهن .



ومع كل فاذا كان الفلاحات أو كل نساء العالم قد تركن الحجاب وابتدأن هل هذا يحط من أصل الدين؟ كلا. فالشرع شيء والواقع شيء آخر ويسوءنا ان نذكر هنا ان الفساد الذي سرى بيننا في المدن ابتداءً ان يدخل ويفشو في الارياف بفضل الحرية وبسبب الاختلاط وبعدم غيره الاكابر والحكام على الدين فلا يبعد ان تصبح حالة فساد الاخلاق هناك مماثلة لما نحن فيه ويصبح الادب والكمال في خبر كان فلاحول ولا قوة الا بالله. ولو نظرنا الى الفرنج واختلاط النساء عندهم بالرجال لرأينا ان السبب الاعظم في ذلك في مبدأ الامر طبيعة ارضهم وماتلزمهم به حالتهم المعاشية من الكد والنصب فلزم ان تساعد النساء الرجال في تحصيل العيش والاكتساب فبرزن من خدورهن ثم رفعن حجابهن واسترسلن في الابتدال وتعودن على الاطلاق وذقن لذة الحرية الواسعة فلم يعد يمكن احداً ان يعيدهن لما كن عليه ولا أن يحجبهن مهما قامت الدلائل الحسية والعقلية والبراهين الساطعة على فساد هذا الحال اللهم الا اذا كان لمن من انفسهن وازع وهذا قليل نادر وصعب على النفوس التي ذاقت طعم الهوى ولذة الاطلاق. وهذا ما نخافه ونخشى عقباه لو جربنا ما يشير علينا به كتاب تحرير المرأة فتكون كالغرب الذي حاول ان يقلد مشية الطاووس فاخبط في سيره ونسى مشيته الاصلية.

ولسنا ننكر ان التفريط الذي بدا منا في أمر الحجاب ومبادئ عدم الغيرة التي سرت فينا ربما أدى بنا الى تمام التكشف والابتدال ان لم نتدارك الامر ونتلافاه بعزيمة لا تكمل وهمة لا تعرف الملل.



اما الافتخار بان نساء الفرنج باوروبا يشتغلن في التجارة والصناعة  
 و... و... الخ فلا محل له وليس هو في الحقيقة ونفس الامر الا مضرة  
 من مضار الاختلاط لانه لما كثر الاختلاط وزاد الابتدال عدل كثير  
 من الرجال عن الزواج اكتفاء بمن يجتمعون عليهم فكثر الزنا واولاد الزنا  
 الذين يسمونهم اولادا طبيعيين<sup>(١)</sup> يعيشون بلا أب ولا مرب ولا مال  
 يسد عوزهم فيلتزمون ان يبحثوا على عيشهم بادنى الدنيا وبكل الحيل  
 فكثير المتشردون وبلت البلاد بالاشتراكين والاعداميين وغيرهم . والنساء  
 منهم اصبحن يفرطن في كل مرتخص وغال لديهن التماسا للرزق  
 ويستخدمن في اماكن تجارية ويشغلن في كل ما يرينه جالبا لهن رزقا  
 ليتقوتن وليجمعن مهورا ربما يحصلن به على رجل : ولو ان الواحدة منهن  
 وجدت زوجا يكفيها اظنها تلزم بيته وتوفر عليها هذه الاتعاب .

انظر الى بعض الفرنسيات تر الواحدة تزيد في العمر عن الاربعين  
 والخمسين سنة وهي لاتزال بدون زواج لانها لا تقدر على المهر ولأن الرجال  
 مشغولون عنها بغيرها فتضطرها الحالة الى ان تشتغل وتكد وتتعب لتأكل

(١) احصي عدد الذين يولدون في ممالك اوروبا من غير زواج شرعي فوجد  
 عددهم من كل ألف مولود كما يأتي : ايرلاندا ٠٢٦ . روسيا ٠٢٨ . هولاندا ٣٢ انكلترا  
 ٠٤٨ ايطاليا ٠٧٤ فرنسا ٠٨٢ اسكتلندا ٠٨٢ اسوج ١٠٠ . باقاريا ١٤٠ . النمسا ١٤٦ .

( المقتطف )

وهذا العدد لمن تحقق مجيئهم بلا اب شرعي وربما كان فيمن ينسبون الى الآباء  
 بحكم المعاشرة وهم ادعياء في الواقع ما يزيد على هذه الاعداد ولكن للتستر بالازواج  
 لم يعدوا .



ولتجمع المهر . ولست افهم مطلقا اسباب الانتقاد على قصر المرأة المسلمة في بيتها ومنعها من الاختلاط . بغير محرم لها . وها بعض نساء الفرنج العاقلات العظيمات يأفنن من عوائد بلادهن : فهن لا يستقبلن احدا الا في اوقات مخصوصة ولا يسمحن بمقابلتهن الا لرجال مخصوصين قد لا يزيدون عن مجوز للمرأة المسامة ان تقابلهم وتجتمع بهم من المحارم . أليس ذلك رجوعا من عقلاء الفرنج واستحسانا لبعض عوائدنا التي يقبحونها لنا ؟ أليس ذلك لكون تلك العادة عندهم — عادة الاختلاط والابتدال — ين منها عقلاؤهم ؟

هذا ولقد وافق على ذلك كثير من علماء الفرنج واستحسنوا الحجاب ودونوا ذلك في كتبهم وقالوا : ان المرأة لا يلزمها ان تفارق منزلها ولا ان تجتمع برجل وناهيك بالمثل الالماني الذي سبق ايراده وهو : « يجب ان تحفظ البنت بين الاربعة اناجيل او بين اربعة جدران » نقول ذلك ولو غضب بعض انصار التبذل بيننا الذين يريدون ان نتشبه بما يعده المتمدنون انفسهم فسادا . ولست أقول ان ذلك منهم لسوء قصد بل لعدم التدقيق في البحث فانهم لو دققوا البحث والتنقيب لقالوا غير ما قالوه ولعدلوا عما اليه هم الآن ذاهبون .

### ﴿ الحجاب الحالى وما يتهددنا به ﴾

علمنا مما تقدم ما نحن عليه من الجهالة وسوء الحال وفساد الاخلاق الذى جر فساد العائلات . وما اسرع سريان الفساد في شرايين العباد : أصبح



كتاب الله بين ايدينا وما من عامل به ! اصبح الحق ينادينا باننا قد خنا  
انفسنا واهلينا وبلادنا وما من سامع ! اصبحنا نفتخر بتعلم اللغات وقشور  
من بعض العلوم وما علمنا ان تعلم ذلك شئ والتطبع بالمبادئ الشريفة  
الثابتة شئ آخر لا يوجد في الأبناء الا حكمة الآباء والتربية الصحيحة  
التي قد جهلناها جهانا ما علينا من الواجبات لانفسنا ولاهينا ! اصبحنا  
لا هم لنا الا ان نفتخر بتقليد القرنج تقليداً اعمى في كل ما فيه ضررنا  
وياليتنا كنا نقدم في فضيلة تفيد وخصلة حميدة تنفع فصرنا لا نتقدم  
خطوة الى المدينة الغربية ولا نترقى حاجياتنا الا تأخرنا خطوات عما كنا  
عليه من الفضائل !!

ولقد نال النساء نصيبهن من هذا التفريط في أمور الدين فحفظن  
الحجاب وبرزن من خدورهن وصرن ولاجات طوافات في الشوارع  
والمنتزهات متبرجات متزينات يبدو منهن من الاشارات والحركات في  
الطرق ما يأنف منه الذوق السليم . ولعمر الحق ما هذه الامور التي تراها  
الا مخالفة كلها للدين واصريح القرآن الكريم القاضى بغض البصر وعدم  
التبرج وعدم ابداء الزينة . ولكن ماذا نقول والغيرة على الشرع قد انعدمت  
او كادت والفضيلة ذهبت وذهب رجالها والآداب اندرست ومات  
ذووها ؛ والا فما معنى ان يروا اشد المنكرات باعينهم امام محلات عبادتهم  
وفي طريقهم بل وفي بيوتهم ولا يعملون على محوها كأن غرض الابصار  
الذى أمروا به هو صرف النظر وغض الطرف عما هو جار من تلك البدع  
والمنكرات ! والله في خلقه شؤون .



ولاشك ان الضرر الذي اصبحنا فيه ما هو الامقدمة اضرار اخرى اشد وانكى مادمننا على غفلتنا هذه مسترسلين وعن صواحننا ساهين .  
 فيا قوم ان كان متعذراً علينا اصلاح ماتم فسادنا فلنحافظ على الاقل على ما بقى ان كان هناك بقية . فقد حصل الآن من النساء تساهل كبير في امر الحجاب ولم يحصل لنا من وراء ذلك الا كثرة الفجور منهن وانتهاكهن حرمة الآداب وكثرة الفسوق والفساد وهذا امر لا يخفى على احد ويعترف به حضرة صاحب كتاب تحرير المرأة نفسه حيث قال :

« ربما يقول قائل ان ما سمعته اليوم عن كثير من النساء اكثر مما  
 « كنا نسمعه سابقا وان الاشاعات عن الفساد اشد انتشارا بل ربما كان  
 « الفساد في الواقع اوسع دائرة مما كان عليه قبل ثلاثين سنة مثلاً . ولا منشأ  
 « لذلك الا رقة الحجاب . فالحالة القديمة على ما فيها كانت اصون للاعراض  
 « واحفظ لشرف المرأة من تلك الحالة التي طارت على النساء . فنجيب  
 « عن ذلك باننا لا ننكر ان بعض الطباع الفاسدة من الرجال والنساء  
 « معا وجدت سبيلاً من تخفيف الحجاب الى تعارف بعضها ببعض  
 « واتيان ما تميل اليه من المنكر بل يزيد عليه انه لو استمر تخفيف الحجاب  
 « يتقدم بالسرعة التي سار بها الى الآن — والنفوس على ما هي عليه — لعمت  
 « البلوى وازداد الفساد انتشاراً »

« وقال ايضا : « على ان البرقع والنقاب مما يزيد في خوف الفتنة  
 « لان هذا النقاب الابيض الرقيق الذي تبدو من ورائه المحاسن وتختفي  
 « من خلفه العيوب — والبرقع الذي يختفي تحته طرف الأنف والقم »



« والشدقان ويظهر منه الجبين والحواجب والعيون والحدود والاصداغ »  
 « وصفحات العنق — هذان الساتران يعدان فى الحقيقة من الزينة »  
 « التى تحت رغبة الناظر وتحمله على اكتشاف قليل خفى بعد الافتنان »  
 « بكثير ظهور . ولو ان المرأة كانت مكشوفة الوجه لكان فى مجموع »  
 « خلقها مايرد فى الغالب البصر عنها »

نعم هذا هو الواقع ولكن هل هو مقتضى الشرع ؟ حاشا لله وكلا .  
 ان الدين والحياء والعقل ومكارم الاخلاق والادب كل ذلك برى من  
 هذا الحجاب ومن هذا الابتذال ومن هذه الحال . فالشرع كما علمنا يقضى  
 بستر المرأة وجهها وبدنها وملازمتها خدرها الا لضرورة وباذن زوجها .  
 ولكن قد طرأ علينا بفضل الحرية والاختلاط ورقة الحجاب وعدم الرهبة  
 والحشية التى كنا نحسب حسابها من الله ومن الخلق ماقد يطرأ على غيرنا  
 من الامور المخالفة لطبائعنا المخالفة لديننا وشرائعنا فصار داء فاستحکم فينا  
 ويتهددنا بتمام الوهن والانحلال ان لم يدركنا الله بلطف من عنده ويلهمنا  
 التوفيق والسداد فى قولنا وعملنا . فان من قارن بين بلاد الشرق قبل  
 استيطان الأجانب بها وقبل استيلاء بعض دول اوروبا على بعضها وبين  
 حالتها الراهنة من الآداب العامة رأى فرقاً عظيماً وتبايناً كبيراً عما كانت  
 عليه : كان المسلمون والمسيحيون والاسرائيليون فى الشرق يرون تحريم  
 الزنا من الجهة الشرعية وقبحه من الجهة العقلية ويرون صيانة الاعراض  
 من الواجبات ومع خروج بعض نساء الارياف مكشوفات الوجوه فانه  
 ما كان يجرأ رجل على التعرض لامرأة بشيء يمس الشرف ولو وقع شئ



من ذلك لهلك فى الحال بايقاع اهلها به وربما وقع به اجنبى منها . وكان الناس على اختلاف اديانهم يتحاشون وجود النساء معهم فى المجمع واختلاطهم بهن فى الافراح ويمتنع كل الامتناع دخول امرأة فى مجمع لهوى . واذا لعب الهوى بعقل امرأة تركت بلدها واقليمها وسكنت فى بلد آخر خوفا من فتك اهلها بها ولا يمكنها ان تنسب الى اهلها او تخبر باسمها الاصلى بل تغيره وتدعى النسبية لغير اهلها سترأ عليهم وخوفاً من غشورهم بها . وكان لا توجد بنى فى بيت متظاهرة بالبغاء بل تستتر بقدر الامكان خوفاً من علم الحكومة بها فان الحكومات الشرقية كانت محافظة على الآداب الشرعية والحقوق الشخصية فكانت اذا عثرت بنى عاقبتها وابدتها خشية ان يسرى ضررها الى جاراتها . ولذلك كانت الاعراض مصونة والرجال آمنين على بيوتهم غابوا او حضروا لعدم اشتغال افكارهم بشئ يشوش عليهم من جهة النساء واذا سافر احدهم سفراً بعيداً او قريباً اوصى جاره على بيته فيتعهد اهله واولاده ويقضى حوائجهم ويغار عليهم غيرته على اهله ويحافظ عليهم محافظته على بيته وعرضه . وربما جاور الرجل اخاه من الصغر الى الشيخوخة ولم يتفق له ان رفع بصره لشباك اخيه مرة فضلاً عن تعرضه لحرمة . وكان الرجال المسلمون ابعد خلق الله عن الخمر والنساء ما كانت تذوقها ولا كان الرجال يدخلونها عليهم لعلمهم ان ما بعد سكر المرأة الا الافتضاح والميل الى البغاء . فلما حصل الاختلاط بيننا وبين الاجانب بتداخلهم فى بلادنا بالتجارة والتغلب وبأسفارنا فى بلادهم فسدت اخلاق الرجال والنساء بما دخل من مسمى المدينة الغربية حيث دخل الشرق الكثير من نساءهم البغايا وفتحت



المحلات جهاراً وتعرضن للشبان والكهول فى الطرقات وتزين باحسن ما يمكنهن وخرجن يعرضن انفسهن على المارة فى الطرقات فاستلبن عقول الشبان ثم جذبن ضعفاء العقول وما زال الفساد يترقى من صورة الى ارفع منها حتى فسدت اخلاق كثير من النساء الشرقيات فأخذ نساء الشرق يتجرأن على الخروج من البيوت سرّاً ثم تظاهرن فخرجن جهراً ثم تمادين حتى صارت المرأة تترك زوجها وتفتح لها محلا فى بلده او حارته وانتهى الامر بشرب النساء الخمر فزاد التهلك وضاعت اعراض كثيرة وافترضت مخدرات وذهب مجديوت عالية بخروج بعض نساءها لهذا الامر الشنيع . ثم ترقى الفجور الى ان صار النساء يحضرن مجالس اللهو ويذهبن الى التياترات ويشربن الخمر وهن بحضرة رجالهن . وصار الرجل لا يأمن اخاه على زوجته والجار لا يخاف الا من جاره ووقعت الشبهة على كل مار فى الطريق واصبح اصحاب الاعراض النقية فى حروب شديدة بما يقاسونه من السعى خلف الصيانة والحفظ والخوف من الانحدار فى هذا التيار القبيح الذى جرف البيوت المقلدة على من فيها فهدم اسوار صيانتها وزلزل اركان عفتها وترك من كان فيها كالدر فى الصدف متبدلا بين الناس معرضاً للفساد وقد وقف الناس على اسرار بعضهم فحدث كل صاحبه بمن يعرفها من النساء وما فعل بها من القبيح واخذ كل يشيع ما سمعه عن امرأة غيره وهو لا يدري ان غيره يشيع على امرأته ما هو اشنع وافظع . وقد تهاوت بعض الحكومات الشرقية فى هذا الباب تهاون الراضى لهذا الابتذال ورخص بعضها فيه بأمر وعالج البغايا للزناة باطباء من عنده



بدعوى المحافظة على الصيحة . هذه امور لم تكن معهودة فى الشرق قبل ثلاثين عاماً أى قبل زيادة الاختلاط بيننا وبين الاجانب . ولا يحسب ظان أن ما نراه خاص بنا قاصر علينا بل يظهر ان ذلك مقصود كل دولة اوربية حلت بلاداً شرقية لحل عروة الدين التى هى العروة الوثقى فى الجامعة العصبية والالتئام الوطنى [١] وما على من عنده اقل ارباب فيما وصلت اليه حالة

[١] — جاء فى جريدة ( الزهرة التونسية ) من كم سنه حال كلامها على  
 " الحكومة الفرنسية ما يأتى : وليس لها مآثرة حميدة تذكر أو صنع جميل ، ،  
 " يشكر سوى تكاثر الفواحش والفساد والاضرار بالعباد فمنذ تغيرت الهيئة البلدية ، ،  
 " السابقة عظم مصاب الموسسات الاوروبيات وتفاقم خطب انتشارهن بين الحرائر ، ،  
 " فى معظم الشوارع المعترية وفى حارات الاهالى والاجانب وكثرت اسواق الفجور ، ،  
 " واشتدت وطأة انتصابهن بالشوارع وابواب دكاكينهن وتجاذبهن أثواب العابرين ، ،  
 " واتسع خرق اعتدائهن على الحيران والعبث براحتهم بالوان المنكرات آناء الليل ، ،  
 " واطراف النهار وما حيرانهم من ظهرو ولا نصير : يقدمون العرضحالات ولا يجابون ، ،  
 " ويشتكون ولا يسمعون وكيف يرجى الاصلاح من ادارة مهملة مستبدة معتدية ، ،  
 " على القوانين لا دأب لها الا استخلاص الفرنكين ونصف معلوم الاختبار الطبي ، ،  
 " من ساكنات حوائت مصدره بفرش لا تبعد ذراعين عن أبوابها بدون أن ، ،  
 " تأخذها فى هذا العار لومة لائمة . . . وبعد كلام طويل فى الادارة وسوء أعمال  
 الاجانب فيها قالت : " وطالما كتبنا المقالات المسهية والاستلفانات المطولة وبيننا ، ،  
 " سوء الحالة الراهنة وهتك الادارة البلدية لحرمت النظمات والعوائد باباحتها ، ،  
 " للموسسات السكنى حيث يشأن واحداثها أسواقا المفسوق بأحسن مراكرها ، ،  
 " وأهم شوارع مدينة توفرت فيها محاسن المدنية وحافظ أهلها على قوانين الحياء ، ،  
 " والآداب العامة فلم تكثرت بشئ من ذلك ولم يزد لها الا عنادا وكان لسان حالها ، ،  
 " يقول : انى افعل ما أشاء وأخالف القوانين والعاجز من لا يستبد ، ، تقلا عن  
 بعض المجالات .



الآداب عندنا الآن إلا أن يتأمل في حوائت المبيعات وغيرها وفي الطرق  
 وفي احتفالات الموالد وسواها لينظر ماذا يفعل الرجال خصوصاً المتعلمون  
 المهذبون حسب دعواهم - ولكن على غير الدين - مع النساء والنساء  
 مع الرجال وليحكم بعد ذلك ان كان الرجال يعطون الطريق حقه وهو  
 غض البصر وكف الاذى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اوصاهم  
 بذلك النبي عليه الصلاة والسلام . وان كان النساء يستأخرن ولا يحققن  
 الطريق ويمشين بحافاتهما كما امرهن الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ كلاثم  
 كلا . علم الله ما كنا نسمع قبل تخفيف الحجاب في مصر عن فعل  
 الفواحش الا نادراً وفي محلات مخصوصة والآن نراه قد تفشى كالوباء في  
 كل شارع وفي كل حارة في بيوت يسمونها بيوتاً سرية تأتي اليها النساء  
 بفضل الحرية ورقة الحجاب !! . ولا يقال ان ذلك من عدم التربية والتعليم  
 لانه قد دلت المشاهدات على ان الرجال المتعلمين قبل الجاهلين لا يقدر  
 على كبح جماح شهواتهم فيوسوسون لهنّ ويستميلونهن وهن لا يقوين على  
 حفظ انفسهن فيملن طوع الهوى رغم التعليم والتربية كما سبق بيانه .  
 وهذا امر لاشك في ان حضرة محرر المرأة يصادقنا عليه فانه لا يجمل  
 ما يجرى بكثير من نساء الغربيين من الأمور التي لا ترضاها عاطفة الحياء  
 بسبب التكشف لآعين الرجال والاختلاط بهم وكتابه في الرد على الدكتور داركور  
 اعظم شاهد عليه . وإنما اذا نظرنا الى حال بعض العائلات التي خففت الحجاب  
 وتعلمت العلوم واللغات وعرفت الموسيقى والبيانو وتربت التربية الغربية التي  
 يفخر بها بعضنا واختلطت لوجدنا العجب العجيب: نرى ابتداء ما بعده



ابتدال ونرى الغيرة لا مسمى لها ونرى العفة عندهم أصبحت كما قال المقطم  
 الأغر « امرأ حقيرا لا يععون له حرمة ولا يجلون لصاحبه قدرا » نرى  
 الرجل لا يبالي بمن يدخل بيته ولا بمن يخرج وهم لا يعدون ذلك الا واجبا  
 من واجبات الصحبة ناسين قوله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يدخلون  
الجنة ابدا : الديوث والمترجلة من النساء ومدمن الخمر . قيل له ما الديوث  
فقال : الذي لا يبالي من دخل على اهله .

وقصارى القول فان جهلنا قد اوصلنا لما نحن فيه وفسادنا جر فساد  
 نسانا وابنائنا وفجورنا أدى الى فجورهم وترتب عليه رقة الحجاب وتبرج  
 النساء والخروج والدخول بدون موجب الا زيادة الفساد وما دمنا على  
 هذه الحال لا بد وان نصير الى رفع الحجاب بالمرّة لان الزمن في تقدم  
 وترقى في صنوف الابتدال باسم الحرية والمدنية والترقى العمرانى . والتدرج  
 سنة طبيعية للانسان . ولا بد ان ينعدم ما بقى فى دمنا من الغيرة على  
 العرض والشرف ان لم نعمل على درء هذه المفاسد بقدر استطاعتنا ونرجع  
 الى احكام ديننا القويم ونتبع سنة نبيه الهادى الى الصراط المستقيم .

هذه هى حالتنا الحاضرة وهذا هو المستقبل الذى يتهددنا : النساء  
 الآن فى اطلاق ليس بعده اطلاق قد اضربهن وبازواجهن وببلادهن .  
 اطلاق يئن منه العموم . حرية واسعة تركت بعضهن يستسهلن كل بداء  
 وفجور . كل ذلك حصل بسبب جهلنا وعدم اهتمامنا بامورنا واستسلامنا  
 لعوائد غيرنا . ولعمر الحق ما المألوم غيرنا فان الاجانب عند اختلاطهم بنا  
 لم يشترطوا علينا التخلي عن بعض اصول ديننا والتنازل عن عوائدنا وانما



كان ذلك بتهاون الرجال فى خروج النساء والتوسع لهن فى المجمع  
واماكن الملاهى وابتذال الرجال فى السكر والسهر فى البيرات والحمارات  
وبيوت العاهرات وتركهم نساءهم يتقلبن على جمر الانتظار حتى وقع  
الملال وجر الى الخبل والحلل ثم الى تكاثر العلل والتعود على الزلل واصبحت  
الطرقات ممتثة بالمومسات فى صور الحرار وفتحت القهاوى لرقص  
الشرقيات بين اهلن والاجانب واسود وجه المجد بمايسفه احلام الشرقيين  
ويلحقهم بالقروود فى التقليد الاعمى !

وبدلا من ان يقوم من بيننا من يدعو الى الحث على مداواة هذا الداء  
بالتربية الاسلامية الحققة وتقيد تلك الحرية نرى الامر قد انعكس وقام بعضنا  
— ولسنا نغنى بالبعض شخصا معينا او اشخاصا معلومين . كلا . بل كلامنا  
عمومي — يدعو الى التوسع فيها باسم الشفقة والمرحمة ويطلب تحرير المرأة  
من الظلم الذى هى فيه برفع الحجاب وبالاختلاط . على ان الرجل — وهو  
اصل كل هذا البلاء — هو اولى بالتحرير من الجهالة ومن الفساد الذى  
اصبح فيه . واذا دعى ذلك البعض الى تربية اختار تلك التربية الغربية التى  
اوردنا حكم بعض الاوربيين انفسهم عليها فلا لزوم للأعادة .

ولا لوم على الفرنج اذا حاولوا الوصول الى غاية لهم انما اللوم كله على  
بعض المصرين المفتونين فى تقليد الغربى : فانهم يوسعون تقاليدهم القديمة  
كلها ذما وتقيحها بلا حق ولا رغبة فى تحسين حال فى اغلب الاحيان ولكن  
ترلقا للاجنى القوى . فهؤلاء دأبهم ان يثيروا خواطر الاجانب على اخوانهم  
فى الوطنية . والمتمدنون منهم على اصطلاحهم يكرهون من هو من جنسهم



ان لم يتبع خطتهم. مع انهم لو تدبروا لوجدوا أن ما يعزى الى الافرنج من العوائد المستحسنة والفضائل ليس كله من مبتكراتهم بل قد أخذوا عن الشرقيين والمسلمين كل فضيلة اتصفوا بها - كما هو شأن من يريد الاصلاح الحقيقى - وتركوا لهم ردائلهم كالحزمة مثلا كانت كما قال بعضهم نصرانية فاسلمت. فيا للعجب انظر الى الطرقات والشوارع والمنزهات ومحلات الموبقات ترها ملاءى بالنساء والبيوت اصبحت خالية خاوية واشغال المنزل مهمة وتربية الاولاد انعدمت وفقدت ومع ذلك ندعى ان النساء محبوسات مسجونات مهينات فيجب تحريرهن !!

واذا اعترض معترض على ذلك الكلام فما جزاؤه الا السخرية والاستهزاء ممن تكفلوا بهذه الدعوة يرمونه طورا بالجهالة وعدم الفهم وتارة بحب البقاء على قديم العوائد وعدم تتبعه لترقيات العصر والمدنية الغربية ويقولون دعوه فانه « انتيكة » ولا يفيد معه كلام ولا يفهم فوائده الاختلاط لما يستلزمه من تشارك الجنسين فى الرأى وتجاوزهما فيما يعود على الهيئة الاجتماعية بالفلاح والنجاح وشغلها معظم احاديثهما فيما يرفع شأن الوطن والدين !!

هذا قول يجرح كل ذى احساس شريف ويسؤنا ان نراه يصدر من بعض متورى هذه الامة الذين ربتهم البلاد لينفعوها لا ليسنوا لها ولاهلهما سنة سيئة يتبعهم وزرهما الى يوم الدين . ولو سألناهم اين تلك الامم التى ماتت فيها الشهوات البيهيمية فصار النساء فيها لا يثرن فى الرجال غير عواطف الاخلاص واحساسات الشرف ومحبة النوع غضبوا وقالوا



ان ذلك موجود ولكنكم لا تفهمون !!

اما نحن فلا نتكلف الرد عليهم بل ثبت عدم وجود هذا الامر حتى فى ارقى البلاد مدنية وادبا بلسان امرأة ليكون الكلام اكثر اخاما: كتبت ,, مدام دو صون بروتون ,, احدى رئيسات جمعية من جمعيات النساء فصلا فى مجلة المجلات (مجلد ١٧) قالت فيه مامعناه: «بينما ترى الرجال من اهل العلم والصناعة جالسين على مائدتهم بعد الطعام يتكلمون فى الشؤون العمومية مما له ارتباط بترقية الصناعات و تنمية المعلومات تراهم عند دخول امرأة عليهم يدعون الاحاديث النافعه وذكر نتائج السياحات العلمية والمكتشفات الطبيعية وياخذون فى غير ذلك . تجد اولئك الرجال الذين كانوا قبل ساعة فى غاية الثبات والرزانة قد صاروا خفاف العقول لا يتيماكون انفسهم من التبسم واخذوا يبحثون فى افكارهم على تلك العبارات التافهة والتحيات ذات المعانى المتنوعة التى كانت تستعمل بعينها فى زمن لويز الخامس عشر» هذه هى مقابلات النساء بالرجال فى العالم المتمدن بشهادة نفس المرأة فلتتق الله فى انفسنا ولنعتبر باحوال غيرنا .

وانا ليضحكنا ما يقولونه من اننا نريد الاختلاط ولكن مع حظر الخلوة اذ ما فهمنا كيف يمكن التوفيق بين القول والفعل فى ذلك . هذه نظرية دون العمل بها خرط القتاد اذ كيف تقيد حرية بعد اطلاق؟ وكيف تمنع خلوة بعد تصريح باختلاط؟ ولو كان ذلك ممكنا لوجد بعض الفرنج من الضيق الذى اصبحوا فيه مخرجا وفرجا .

انا شدم الله ايها المطالبون بتحرير المرأة هلا شاهدتم حال النساء التى



قدمنا ذكرهن؟ هل لا زلتم مصرين على رأيكم من ان بقاء المرأة في محل  
 شغلها وهو بيتها الذى تنتهى وظيفتها عند عتبه سجن وحبس لها؟ هل لو  
 اشتغلت المرأة باسغال بيتها الا يتولد فيها النشاط والحركة فيجري دمها ويتقوى  
 جسمها؟ هلا تعقدرون ان ستر المرأة جميع بدنها اذا برزت من خدرها  
 احكم للرجال من مخالفة غض النظر واصون للنساء مما يترتب على هذه  
 المخالفة من المفساد؟ أما ترون عدم الفائدة من خروجها وبيتها اولى بها  
 ومحتاج لها وزوجها متكفل بمصروفها ونفقتها وبالسعى على عياله؟ واى  
 ضرر على الهيئة الاجتماعية اذا خرجت غير متبرجة بدون ابتدال مستورة  
 الوجه ولضرورة؟ هلا كان الأليق طلب تشديد الحجاب والحث على زيادة  
 الاعتكاف في البيوت والرجوع الى الحجاب الشرعى ما دمنا جميعا مسلمين  
 بان الحجاب الحالى بدعة مضره مفسدة وما دمنا كلنا متفقين على ان  
 حالتنا الأدبية وصلت لدرجة لا تطاق؟ أما تقرون معنا بان الرجل هو  
 سبب كل هذه البلايا والمصائب؟ اما هو المسئول عن كل هذه المفساد؟  
 هل العلم والتربية كافيان لمقاومة الميل النفسانى اذا تحكم الدافع الشهوانى  
 متى تهيأت اسبابه؟ اظن لا. ومن يكابر فما عليه الا ان يسأل لسمع واذا  
 لم يصدق فليجرب. ولكن هل اذا تربت البنت تلك التربية الاسلامية  
الصحيحة التى اشرنا اليها وتهذب اخلاقها ولزمت الحجاب الذى به  
تمام تربيتها هلا تنظم بيتها تنظيم غربية؟ هلا تأنف من مخالطة من هى  
 أخط منها فى الدرجة وأبعد فى التصون والعفة وهلا تكون اهلا لان  
 تعرف حقوقها وواجباتها؛ انا نرى اغلب انواع التبذير والاسراف والتفريط



فى العرض وعدم الغيرة تصدر من الطبقة المقال بانها تعلمت وتهذبت  
رجالاً ونساءً . فما لهذه التربية وهذا التعليم لم يدراً أهذه المفاسد ؟ أليسا  
لكونهما جاريتين على النمط الغربى الذى يئن منه نفس الغربيين كما دلت  
عليه اقوال اعظم علمائهم ولان الحجاب قد خفف عند هذه الطبقة حتى كاد ان  
ينعدم بالمره ويرتفع تماما ولا يهن لم يعدن يسمعن « هذا حرام وهذا حلال » ؟  
بل وماذا أفاد الابتدال والاختلاط بالبلاد الاخرى سوى عدول الكثيرين  
عن الزواج وتناقص عدد المواليد فيها وعدم الاهتمام بالشؤون المنزلية وكثرة  
المتشردين وزيادة الصرف على التزين والتجلى لما تستلزمه من النفقات  
دواعى الاختلاط والحضور فى الاحتفالات والجمعيات حيث كل امرأة  
تريد أن تتأنق لتحوز الأسمية فى أعين الحاضرين ! ويا لها من جناية عظيمة  
على البلاد والعباد ؟

كيف بعد ذلك يقال ان الحجاب غير لازم وانه لم يجعل لا للتعبد  
ولا للأدب مع ان حضرة محرر المرأة نفسه قال فى مبدأ كلامه على  
الحجاب ما يأتى بالحرف الواحد : « ربما يتوهم ناظر انى ارى الآن  
رفع الحجاب بالمره . لكن الحقيقة غير ذلك . فانى لا ازال ادافع عن  
الحجاب واعتبره اصلا من اصول الادب التى يلزم التمسك بها . غير انى  
اطلب ان يكون منطبقا على ما جاء فى الشريعة الاسلامية . »

واذا كان حضرته يعتبر الحجاب اصلا من اصول الأدب فكيف  
لا يكون الشرع أمر به . هل ترك الدين شيئا من اصول الأدب لم يأمر به  
ويحث عليه ؟ واذا كان الشرع لم ينص عليه اليست حالتنا الحاضرة تستدعى



التمسك به بل وإيجاده ان لم يكن موجوداً اللهم الا اذا كان ما نراه لا يعد عند ذلك البعض فساداً ولا فجوراً؛ وان صح أن بعض الأئمة قال بجواز التكشف مطلقاً كما يقولون - على ان الامر بالعكس - فلماذا نأخذ بقوله وتترك رأى الاغلبية الموافقة لمصلحة الامة ولاصول الادب وهما نحن نرى بعض علمائنا يطلبون عدم التقييد بمذهب دون مذهب في باقى المسائل الشرعية؟

ولسنا هنا نطلب الا تنفيذ ما جاء في هذه العبارة: «الحجاب اصل منه

اصول الادب فيلزم التمسك به. الا انه المطلوب ان يكونه منطبقاً على ما جاء في الشرع». والشرع قضى كما قد علمنا بان الحجاب بمعنييه واجب ويأمر به الدين وحسبه فخراً ان جعله الله تعالى من احسن ما توصف به امرأة فقال: «حور مقصورات في الخيام» ووردت به السنة وحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسوغ لتولى الاحكام ولا لاحد غيره من باب اولى ان يحكم في التحليل والتحرير بما يلائم مزاجه مما يخالف الاوضاع الشرعية ولا عبرة بالاستكراه النفساني والاستحسان الطبيعي والاخذ بالرأى من غير دليل شرعى. قال ابو حنيفة النعمان رضى الله عنه «اياكم والاخذ في دين الله بالرأى وعليكم باتباع السنة فمن خرج عنها ضل وغوى»

### ﴿ نتيجة ما تقدم ﴾

ثبت مما قدمنا ان الحجاب الحالى غير شرعى. وان النساء لسن الآن محتجبات بل هن في الحقيقة متبرجات مفسدات. وان النقاب الشرعى يشترط فيه ان لا تبدو منه الا العين الواحدة او العينان كما قرره المفسرون وكما كان

بعض الخبيثين  
منهم من  
preservation  
identity

attack



الصحابة سائرین علیه . وأن الاصل في المرأة احتجاجها وعدم ابتدائها  
فلا لازم الرجوع الى الشرع اذا امكن او عند عدم امكان الوصول الى ذلك  
يلزم على الاقل عدم المغالطة والتحكك في الشرع والدين لاعلاء فكر يخالفهما  
او اظهار رأى يناقض ما امر الله والله الهادى لسواء السبيل .

وانه ليسرنا ان نرى معظم الراى العام مستهجننا مطالب نصراء  
الابتدال فقد قرأنا في جريدة مصر الغراء انه قد ورد الى حضرة محرر  
المرأة خمسة وسبعون كتابا يهنته فيها اصحابها على طرق هذا الباب وعلى  
ذهابه هذا المذهب ولكن ليس من بين هؤلاء المهنتين سوى ثلاثة  
مسلمين !! والباقي ممن يفضلون طبعاً مساواتنا لهم في هذا الامر مادام  
الابتدال مقدوراً عليه واحتجاب المبتدلات ضرباً من الحمال .

وهذا الذى نراه من اخواننا المسلمين يقوى فينا الامل في تحسين  
الحال اذا وطدنا النفس على العمل والسعى في اصلاح نفوسنا وتقويم ما عوج منا  
فعلى من يهتم حفظ الاعراض وصون الشرف مما يخذشه ان يقدموا  
للحكومة الجليلة بطلب السعي في منع هذا الابتدال وفي اعمال حاجز بين  
المومسات والاحرار وتفتية الشوارع والدروب من تلك البيوت التى جلبت  
الضرر على كثير من الناس وازيادة الاهتمام بامر الآداب العامة. ولئن قيل  
ان الحرية تقضى بعدم تعرض أحد لا حد في أموره الخاصة قلنا: ان الحرية عبارة  
عن المطالبة بالحقوق والوقوف عند الحدود وهذا الذى نسمع به ونراه  
رجوع الى البهيمية وخروج عن حد الانسانية ولئن كان ذلك سائغاً في بعض  
بلاد اوروبا فان لكل امة عادات وروابط دينية أو بيتية وهذه الاباحة



لا تناسب اخلاق المسلمين ولا قواعدهم الدينية ولا عاداتهم والقانون الحق هو الحافظ لحقوق الامة من غير ان يجنى أو يغرى بالجناية عليها بما يبيحه من الاحوال المحظورة. واننا نسمع أنهم لا يريدون منا الا ان نطرق باب المدينة وهذا الذي رآه هو الههجية بل الحيوانية الصرفة. لانه إما ان نقول عن زوجة الرجل شرعية لا يجوز تعدى الغير عليها أو قانونية عند من يعتبر الزواج قانوناً نظامياً وعلى كلا الامرين يلزم اخذ الطرق اللازمة لحفظها وعدم ابتدالها واتهامها حضر الزوج او غاب. وهو بمفرده لا يمكنه ذلك فانه فرد في مجتمع امة عظيمة فيبقى الامر منوطاً بالقائمين برعاية الامم وصيانة اعراضهم. ثم اننا نقول ان واضعي القوانين غير معصومين من الخطأ فانما هي افكار فرد أو أفراد دونت بحسب استحسانهم فهي قابلة للنقض والابرار اذا رفعت الشكوى منها للقابضين على ازمة الامم ونهبوا الى اوجه النقص فيها وها نحن نرى كل يوم ولاة الأمور يدخلون التعديلات في اللوائح والقوانين حسب ما يرونه ازيد ملائمة ووافق لمصلحة البلاد. فترجو ان يحال بيننا وبين تلك الأمور التي نراها بين ظهراننا منعا للعيث في الاعراض النقية وحرصاً على العوائد الاسلامية وسداً لهذا الباب الذي ما فتح بين قوم الا تركهم فوضى لا يحفظ لهم نسب ولا يعرف لهم حسب. فليعقد اهل الشرف عزائمهم على انهم لا يغمض لهم جفن حتى تطهر المدن من هذه النجاسات التي لوثت كثيراً من طاهرات الذيل عفيفات الطباع والا فما ناب اليوم هذا سينوب ذاك غداً والآن يتكلم فلان في بيت اخيه وسيتكلم الغير في بيته فالبدار البدار يا ذوى الغيرة وجدوا في هذا الطلب



العدل الحق قبل تفاقم الخطب وفرقوا بين بيوتكم الطاهرة وبين تلك البيوت الخيثة بجدي، وهذا حرام وهذا حلال، وامنعوا هذا الابتذال وقيدوا هذه الحرية واطلبوا الرجوع الى آداب دينكم القويم

واعظم قانون يضعه الازواج لحفظ اعراضهم اذا عز اقفال تلك البيوت ومنع هذا الحال أن يشددوا في منع خروج النساء من البيوت ويقفلوا ابوابهم في وجه كل داخلة من غير اقاربهم واصهارهم ومن يثقون بصيانتهم. والا ان بقي الحال على ماهي عليه انجر امر التهمة شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى بيت الا والفسقة كلام في شأنه واقترأ على اهله. نجانا الله مما نخاف. ويجمل بنا أن نختم هذا الباب بما قاله حضرة فريد افندي وجدي في مقاله « نظرة في تحرير المرأة » بعنوان :

﴿ ماهو الاصلح في حاله النساء التحجب ام الابتذال ؟ ﴾

قال: اذا لم تثبت فرضية التحجب فبالأولى لم تثبت فرضية الابتذال وعلى هذا يجب علينا ان نعمل بهذه القاعدة الاساسية العامة وهي: كل ما زاد نفعه عن ضرره وجب أخذه وكل ما زاد ضرره عن نفعه وجب تركه وكل ما تساوى فيه الطرفان كان لنا الخيرة فيه. اذا تقرر هذا نقول: ماهي فوائد التبذل وماهي مضاره حتى نحكم بالأخذ به أو تركه على حسب هذه القاعدة المتقدمة؟ نقول: لا نرى في التبذل الفائدة واحدة. وهي سهولة تعامل النساء مع الرجال وهذا التعامل لا تظهر فائدته الا باشتغال الأوليات بأشغال الآخريين. وقد سبق لنا أن برهننا على ان هذا ضد طبيعة المرأة



ويجب ان يعد من الأمراض الاجتماعية اللازم استئصالها بالطرق الحكيمية كما اثبتنا ذلك علمياً. ولو اعترض علينا بأنه قد يستحيل محو تعامل النساء مع الرجال مهما بذلنا من الوسائل. نقول: لو سلمنا بهذا الأمر فلن يبلغ عدد المتعاملات للضرورة جزءاً من عشرة من مجموع نساء الجمعية المتمدنة وعلى هذا فلا يجوز لنا ان نراعى الاقلية في اباحة شيء فوائده موهومة ومضاره محققة منظورة. اما مضاره هذه فكثيرة جداً ولو لم يكن منها الا سوق نساءنا الى الدخول في جميع الأدوار التي دخلتها المرأة الغربية من جراء اختلاطها بالرجل لكفى بها وازعاً قوياً لرجل المشرق عن ورود هذا المورد الخطر.

ومن الأسف اننا معشر الشرقيين الجاهلين والمتجاهلين عظمة مدنيتنا الاسلامية القديمة التي هي نموذج الكمال البشري قدامتنا ان نضرب بالأوروبي المثل في كل شيء. فان دعونا الى الاتحاد قلنا احتذوا مثال الاوروبي فيه. وان نادينا بلزوم التعاضد أشرنا الى اقتفاء أثر الأوربي فيه. وان سعينا في تحسين حالة النساء استلقتنا الانظار الى المرأة الأوربية وضررنا بها الامثال. وهذا الامر منا نعدده من الغلطات الكبرى فان مدينة اوروبا مهما بلغ شأنها في الصناعة ناقصة من اوجه كثيرة نقصاناً يؤذن باستحالة ثباتها على تلك الحالة. ولسنا نقول ذلك من باب الحسد ولكن هي الحقيقة الناطقة لمن الم باصولها وعرف اتجاه مجراها. وقد كتب الكاتب الروسي الشهير (تولو ستووي) مقالات ضافية الذبول مثبتاً فيها ان كل انواع الوحشية الأوربية القديمة موجودة للآن في ارجاء





البلاد المتمدنة تحت حماية العلم ولكنها تطورت في اطوار آخر وتشكلت بأشكال تغر البسطاء ولا تخفى على الالباء . وقد قرأنا مرة مقالة لكاتب في احدي جرائدهم يقول فيها ما معناه : « انا معشر الاوربيين قد رتعنا في حياض المدنية ولكننا بغاية الاسف لم نكتف باقتطاف زهورها النضرة وثمارها الجنية ولكننا خلطنا ذلك بما فيها من حسك وحنظل وغرنا الاملائي حتى بتنا وقد أصبحت مدنيتنا مشوبة بما كان يجب ان تبرأ منه ولهذا هي قد آلت الى الانهيار على نفسها والسقوط بنا الى أسوأ مما كنا فيه . » ولا نشك ان من ضمن مساوي تلك المدنية هي حالة النساء فيها وقد اثبتنا ذلك من اقوال فطاحل كتابهم وعقلاء نسايم مما لا سبيل للمكابرة فيه . ولو كان المجال أوسع من هذا لأتينا على الاحصائيات التي تشير الى المفساد العامة والخاصة التي سببتها المرأة الغربية بغلوائها في الحرية . يقول قائل : « نحن لم نشر بالابتدال المطلق ولكننا أشرنا بوجود كشف الوجه واليدين فقط . » نقول : « قد ثبت ان التدرج سنة عامة في كل شيء فان كشفت المرأة وجهها اليوم فمن المؤكد انها تتدرج منه الى خلع العذار للنهية غداً كما فعلت المرأة الاوربية وربما سبقتها في التبرج بعد حين قصير . » يقولون : « وما العمل اذا كانت المدنية الحالية تقتضى ذلك فهل يجوز لنا ان نحافظ على تقاليدنا القديمة المضرة رُغمًا عن مطالب الحياة العصرية ؟ » نقول : « ليس للمدنية مجرى واحد لا تتعداه : فمن يكلف بدرس أشكال المدنيات القديمة يجد من التخالف في اصولها ما يجعله يجزم بأن طرقها كثيرة جداً واحسنها ما كان سهل السلوك غير وعر الخطط



مأمون العاقبة حاصلًا على سائر مميزات الانسانية . ونحن لو قارنا بين المدنية الاسلامية الاولى ( التي كان من اصولها احتجاب النساء ) وبين المدنية الاوروبية الحالية لوجدنا ان الاولى تفضل الثانية من حيثيات كثيرة : اولها انها كانت حائزة كل الكمالات الاخلاقية الصحيحة وفي التاريخ مقنع ممن كان له قلب . ثانياً انها كانت اكثر تأثيراً على العقول فانها صبغت بصبغتها في مدة قصيرة مما ظلت آلافاً من الاعوام حافظة لما هي فيه بدون ادنى تدرج ولا اقل ترق . ثالثاً انها كانت اسرع سيراً من مدينة اوربا فانها ابلغت ذويها في مدة عشرات من السنين أوجاً من العظمة لم تزل اوروبا مقصرة عن نوالها فيه من غالب الحثيات ولا محل لتفصيل ذلك هنا لما يستلزمه من مقالات ضافية الذبول .

بناءً على كل هذا يلزمنا أن نغير مدينتنا القديمة نظرة لثرى ما هي تلك الاسس التي قامت عليها وما هي تلك القواعد التي ثبتت اركانها حتى يتحقق اكثرنا طموحاً الى المعالي ان السلم اليها قد تركناه وراء ظهورنا وهمنا في تيه البحث عن غيره على غير جدوى . فهل من نفوس كريمة يهزها ذكرى مجدها القديم فتلتفت الى اصوله لفته علمية ترى انه هو المجد الصحيح الذي يجب ان تشد له رواحل العزائم والذي سيتضح للعالم اجمع يوماً ما أنه هو نفس الكمال الذي ينشده الانسان ويتلمسه الوجدان . نعم (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) «ا هـ .

هذا وبعد أن تهيأ الكتاب للطبع وطبع معظمه قرأت في المؤيد



الاجر [١] مقالة رائقة المعنى شائقة المبني لحضرة صاحب الحجج الدامغة  
والفصاحة البالغة فريد افندى وجدى المت بجميع اطراف هذا الموضوع  
بعبارة سلسلة معقولة فائداً للفائدة وحفظاً لهذه الدرر والغرر قد رأيت ان  
أختم بها كتابى ليكون ختامه مسكاً ان شاء الله تعالى قال :

﴿ رأى الطبيعة فى مسألة المرأة ﴾

« نشرنا بالمؤيد ثلاث مقالات فى تهذيب المرأة ووعدنا فى الاخيرة »  
« منها ببذل الوسع فى تمحيص حقائق هذه المسألة المهمة قياماً ببعض »  
« الواجب علينا اذ انما من اكثر المسائل ارتباطاً بحياتنا الاجتماعية »  
« ولا تكفى فيها جولة قلم أو لفتة نظر . وتاريخ المرأة فى البلاد المتعدنة »  
« من الادلة الواضحة على صدق ما نقول فان من يعانى درس الاحوال »  
« الاجتماعية للامم الغربية ولا سيما من حيث علاقتها بالمرأة لا يسعه إلا »  
« التسليم بأن هذه المسئلة ان لم تكن اكثر الاشياء ارتباطاً بحياة الامم فهى »  
« من اكثرها ارتباطاً بها . »

« ان مسألة هذا شأنها من الاهمية تعوز كثيراً من الدرس والتأنى »  
« وتستلزم اهتماماً كلياً من سائر أصحاب الافكار فى الامة حتى يكون لنا »  
« من تراجم الظنون عليها مجاز ممد الى سرها الحقيقى . وقد أوردنا فى »  
« مقالاتنا السابقة اقوال علماء العمران من القارتين فى هذا الموضوع مما »

[١] انظر اعداد المؤيد نمرة ٢٩٠٦ و ٢٩١٣ و ٢٩١٤ بتواريخ ٢ و ١١

و ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٩ م .



« يكفي لأن يعرفنا ان الضالة التي نشدها لا يتوصل اليها من الطريق »  
 « التي اتبعها المرأة الاوروبية ولا الاميريكية وان هناك طريقاً آخر أسلم »  
 « خطة وآمن عاقبة . ولكن ماهو هذا الطريق وكيف يمكن الوصول اليه ؟ »  
 « أنعمد على العرف والعادة في بحثنا عنه مع علمنا بأن عرف اليوم قد »  
 « ينقلب نكر العد والعادة المستحسنة في هذه السنة قد تكون في تاليها »  
 « الرذيلة المستهجنة ؟ ام نقلديه سوانا على غير هدى وقد أذاقتنا الحوادث »  
 « علامت تقليداتنا الاولى؟ نعم لو كان أمامنا أمة تدعى أنها بلغت قمة الكمال »  
 « في هذه المسألة أو هي على وشك بلوغه لوجب علينا الاقتداء بها عملاً »  
 « بقول سيد الوجود صلى الله عليه وسلم « الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها »  
 « حيث وجدها » ولكن الأمر بالعكس فلا نرى أينما وجهنا النظر »  
 « في الامم الا تشكيا من الحال وخوفاً من المآل . اذن لم يبق أمامنا »  
 « الا طريق واحد يؤدي بنا الى ضالتنا المنشودة من أسلم السبل وأقومها »  
 « وليس ذلك الا باستفتاء نفس الطبيعة في هذه المسألة ( قل انظروا »  
 « ماذا في السموات والارض ) فانها لاتضن علينا بالجواب الشافي مادمننا »  
 « نجاهد في هذا السبيل باخلاص وصدق عزيزة ( والذين جاهدوا فينا »  
 « لنهدينهم سبلنا ) ويكون حكمها في هذا الشأن غير قابل للنقض ولا التحوير »  
 « كما هو شأن العرف والعادة لان الناس فيهما لا ( يتبعون الا الظن »  
 « وما تهوى الانفس ) بخلاف نواميس الكون وقوانينه فانها ثابتة لاتتغير »  
 « ولا تبدل ( ولن تجد لسنة الله تبديلاً ) وعليه فنحن سنسلك في بحثنا »  
 « هذا عين الخطة التي يشير بها القرآن الشريف من درس نواميس »



« الكون والاعتبار بحوادثها . لا جرم ان هذه هي الحطة المثلثي ومن »  
 « الغريب انها مطابقة لما اصطلاح عليه البشر بالقرون الاخيرة في الوصول »  
 « الى الحقائق الصحيحة وقد سموا هذا النوع من البحث باسم (پوزيتيڤزم ، »  
 « أى المذهب التجريبي . وقد رأينا أن تقدم بحثنا بايراد مقدمات »  
 « محسوسة لا مجال للجدال فيها حتى نصل الى النتيجة التي نتلمسها بكل »  
 « اطمئنان فيرى كل قارئ وقتئذ بطريقة محسوسة أن ما قرره الشريعة »  
 « الاسلامية هو عين ما تصرح به النواميس الطبيعية وتقضيه الحالة »  
 « البشرية وسنفتتح كل مقدمة بالآية التي تناسبها فنقول :

( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض )

« نحن لما كنا نعلم ان سعى المرأة في الغرب وراء نوال استقلالها »  
 « المطلق من سلطة الرجل هو سبب كل ذلك الافراط الذي درسنا »  
 « بعض آثاره المحزنة في مقالاتنا السابقة وان هذه النزعة ربما انتقلت الى »  
 « الشرق بطريق العدوى تحت تأثير التعاليم المضرة رأينا أن نقيم الحججة »  
 « في مقدمتنا الاولى على أن ذلك الاستقلال المزعوم ضرب من ضروب »  
 « المستحيلات الطبيعية وان الساعى في تحقيقه كالساعى في تغيير أوضاع »  
 « نواميس الكون وهو مسعى يساوره الاخفاق من كل جانب . فنقول : »  
 « أثبت علم التشريح أن الرجل أرقى من المرأة جسماً من سائر »  
 « الحيثيات وبدرجة محسوسة جداً حتى ذهب بعضهم الى ان المرأة الحالية »  
 « ليست اثنى الرجل الحالي بل هي اثنى كائن آخر يشبهها في تركيبها »  
 « وضعفها وان ذلك الكائن قد انقرض بمزاحمة الانسان له في الحياة »



« فتغلب على أنثاء التي من نسلها المرأة الحالية . هذا القرض وان كان »  
« تطرفا من بعض العلماء الا أنه يدلنا على عظم الفرق بين هذين »  
« الكائنين كما نبيده تفصيلا فنقول : أثبت العلم بالتجربة أن متوسط »  
« طول الرجل يزيد عن متوسط طول المرأة بأثنى عشر سنتيمترا . هذه »  
« الزيادة تشاهد عند المتوحشين كما هي عند المتمدنين وعند الاطفال من »  
« كلا النوعين أيضاً . واما من جهة ثقل الجسم فان متوسطه عند الرجال »  
« ٤٧ كيلوا واما عند المرأة فلا يزيد عن ٤٢ ونصف . واما من حيث »  
« المجموع العضلي فانه عند المرأة أقل منه كما لا عند الرجل بكثير . قال »  
« الدكتور ( دو فاريني ) في دائرة المعارف الكبيرة عند ذكره هذا »  
« المجموع : « انه اقل حجماً وأضعف منه عند الرجل بقدر الثلث وحركاته »  
« اقل سرعة واقل ضبطا » اما القلب وهو مركز القوة الحيوية فانه »  
« عند المرأة أصغر وأخف بمقدار ٦٠ جراماً في المتوسط . اما الجهاز »  
« التنفسي فانه لدى الرجل أقوى منه لدى المرأة فقد ثبت ان الرجل »  
« يحرق في الساعة ١١ جراماً تقريباً من الكربون واما المرأة فلا تحرق »  
« منه الا ستة وكسراً ولذلك فحرارة المرأة اقل من حرارة الرجل . اما »  
« الحواس الخمس فقد اثبت الاستاذان ( نيكولس وبيليه ) انها اضعف »  
« عند المرأة منها عند الرجل . فهي لا تستطيع ان تدرك رائحة عطر »  
« الليمون على بعد مخصوص الا اذا كان ضعف المقدار الذي يدركه الرجل »  
« فيه . وشوهد بالامتحان ان المرأة لا تدرك رائحة حمض البروسيك »  
« المحقف الا على نسبة ..... ١/٢ اما الرجل فيدركها على نسبة ..... ١/٥ . »



« اما حاسة الذوق والسمع فان الرجل ادق من المرأة فيها بكثير ويكفيك »  
« دليلاً على ذلك ان اهل الخبرة في تمييز الطعوم ونقد الاصوات وتوفيق »  
« نغمات البيانو كلهم من الرجال كما جاء في دائرة المعارف الكبيرة . أما »  
« حاسة اللمس فقد شوهد ان الرجل ادق من المرأة فيها . وقد برهن »  
« الاستاذان ( لومبروزو وسيرجي ) وغيرهما بان المرأة تحتل الالم اكثر »  
« من الرجل مما يدل على قلة احساسها به قال لومبروزو : وهذا من حسن »  
« حظ النوع الانساني فان المرأة معرضة لكثير من الآلام كالحمل »  
« والوضع وغيرها ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله . »  
« يرى مما مر كله ان المرأة بضعفها اكثر تعرضاً لمصائب الحياة من »  
« الرجل وأشد استهدافاً لانواع الامراض منه . قال العلامة ( تروسيه ) »  
« في دائرة معارفه : « انه بالنسبة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي »  
« نرى مزاجها اكثر تهيجاً من مزاج الرجل وتركيبها اقل مقاومة من »  
« تركيبية فان تأديتها لوظائفها من الحمل والامومة والارضاع يسبب »  
« لديها احوالاً مرضية قليلة او كثيرة الخطر : فان الهستريا من امراضها »  
« الخاصة وهي عرضة للخوروز والحمل النفاسية والسل والسرطان وجملة »  
« عوارض محزنة هي من لوازم جنسها . »

« هنا يمكن ان يقول قائل : ان ذلك الضعف التشريحي الذي أثبتته »  
« نتيجة ضعف الرجل على حرمتها واجبارها على ملازمة ما يفسد صحتها . »  
« نقول : هب ان ذلك صحيح فما سبب رخامة صوتها ؟ على ان من الثابت »  
« علمياً ان سكان البلاد الحارة من المتوحشين يكفون نساءهم باعمال »



« الحراثة والزراعة وغيرها من أول الحلقة الى الآن ومع ذلك فان تلك »  
 « الفروق تشاهد بعينها بين رجالهم ونسائهم. قال الاستاذ (دوفاريني) »  
 « في دائرة المعارف الكبيرة ان هذا الفرق يشاهد عند البتاجونين (بعض »  
 « متوحش امريكا) كما يشاهد عند البارزين » وعليه فلا سبيل للجدل »  
 « في هذه القضية »

« أما من جهة أفضلية الرجل على المرأة في الادراك فما لامشاحة »  
 « فية حيث أثبتتها البسيكولوجيا (علم النفس) بالتجربة : فقد شوهد »  
 « أنه يوجد فارق جسيم بين مخي الرجل والمرأة مادة وشكلا. وكل من »  
 « يعرف ان المخ هو مركز الادراك يعرف تبعاً لذلك ان من كان مخه »  
 « أرقى كان ادراكه أفضل. أثبت العلم ان مخ الرجل يزيد عن مخ المرأة »  
 « بمقدار ١٠٠ جرام في المتوسط ولا يعترض علينا بان ذلك الفرق منشؤه »  
 « حجم الاختلاف بين حجمي الجسمين لانه شوهد أن نسبة مخ الرجل »  
 « الى جسمه هي كنسبة  $\frac{1}{4}$  أما نسبة مخ المرأة الى جسمها فكنسبة  $\frac{1}{4}$ . »  
 « وفرق بين النسبتين. وغير هذا فان مخ المرأة أقل ثنيات وتلافيفه »  
 « أقل نظاماً. وهذه المشاهدة يعدها العلماء من اكبر مميزات الجنسين. »  
 « وكذلك يوجد اختلاف بين المخين في المادة السنجابية التي هي النقطة »  
 « المذكورة من المخ : فهي عند النساء أقل منها عند الرجال بدرجة »  
 « محسوسة جداً. ولكن في مقابلة ذلك نجد مراكز الاحساس والتهيج »  
 « عند المرأة أحسن تركيباً منها عند الرجل. قال الاستاذ (دوفاريني) : »  
 « وهذا مطابق لمميزات الجنسين من الحيثة النفسية فان الرجل أكثر »



« ذكاء وادراكا وأما المرأة فأكثر انفعالا وتهيجاً . »

« لا شك ان كل هذه الاختلافات المحيية تدلنا بأوضح برهان على  
 « ان مركز الادراك في الرجل أرقى منه في المرأة فيكون هو أفضل منها  
 « عقلا . ولا يمكن أن يعترض علينا بان ذلك نتيجة حرمان المرأة من  
 « التهذيب طول تلك القرون الخالية وان بمرور الزمن قد ينمو نموها حتى  
 « يساوى مخ الرجل لان تلك الفروق تشاهد بعينها في الشعوب العريقة  
 « في الوحشية التي لاحظ لكلا الجنسين فيها من التعلم فلو كان السبب الذي  
 « رقى مخ الرجل عن المرأة هو التعلم فلماذا نشاهد تلك الفروق بنفسها  
 « عندهما وهما على حالة السداجة الطبيعية الأولى التي لا يفضل أحدهما  
 « الآخر في مزية عقلية ما . ولكن ليهذا أنصار المدنية الغربية فقد أثبت  
 « القوم انهم كلما ازدادوا تمدنا كلما ازداد الاختلاف بين الرجل والمرأة  
 « فقد جاء في دائرة المعارف الكبيرة ما نصه : « الاختلاف الطبيعي يزداد  
 « وضوحا بازدياد التمدن بحيث قد أصبح الفرق بين الابيض والبيضاء  
 « أكبر بكثير من الفرق بين الاسود والسوداء الخ . »

« اذا تقرر هذا كله وثبت لنا بالبراهين المحسوسة ان الرجل افضل  
 « من المرأة جسما وعقلا نقول : ان طلب مساواة الجنسين في سائر الحقوق  
 « هو عبث محض والساعي في تأسيسها كالساعي في جعل الارض تجذب  
 « الجسمين المختلفين في الوزن بدرجة واحدة وهما مما لا يتصور حصوله  
 « ولو حصل لاختل الكون ولاصبح أثراً بعد عين . فليساعني حضرات  
 « السيدات في خشونة مقدمتي هذه فان الابحاث العلمية لا محاباة فيها »



« ولتسمحن لي باختتام ما قدمته بانهن سيبقين دائماً تحت سلطة الرجال »  
 « وسيطرتهم ولا عار عليهن من تحمل تلك السلطة الطبيعية بل يعار عليهن »  
 « بما أتوا من الذكاء أن يسمين في نبذها. فذلك جهد يذهب ادراج الرياح »  
 « ونحن بعد ان ازلنا هذه العقبة الكؤود من طريق بحثنا ندخل في »  
 « الموضوع على النسق التي توخيناها هنا من استجواب الطبيعة واستفتائها »  
 « جرياً على امر القرآن الكريم والله المستعان . »

( انا كل شيء خلقناه بقدر )

« لكل كائن في هذا الوجود ( كمال ) مسير اليه بقوة الارادة »  
 « الالهية ليتم الابداع الذي قدره الصانع جل وعلا لمجموع هذا الكون »  
 « البديع . فلكل شخص من أشخاص المواليد الثلاثة من جماد ونبات »  
 « وحيوان ( كمال ) خاص به قد تكفلت العناية الالهية بسوقه اليه رغم »  
 « انفه اما بواسطة النواميس الطبيعية كما في الجماد والنبات واما بواسطة »  
 « الالهام الفطري كما في الحيوان . اما الانسان وهو ذلك الكائن السامي »  
 « فقد اقتضت حكمة الباري عز وجل لغرض قد لا يدركه الا الراسخون »  
 « في العلم ان لا يخلقه مطبوعاً على عمل خاص وانما يهبه مقابل ذلك قوة »  
 « ادراكية تصلح لان يتناول سائر ما يتصور من المعلومات الغير متناهية »  
 « من طرق غير متناهية وبوسائل لا يحصرها حد . »

« ومن يدقق النظر في اجزاء هذا الكون البديع يرى ان الخالق »  
 « تقدست اسماؤه قد وهب كلا منها خصائص يباين بها سواه لتسوقه »  
 « بقواها الكامنة الى اداء عمل خاص يخالف سائر أعمال الاجزاء الاخرى »



« ليتكون من مجموع تلك المتباينات الكونية هذا الوجود الذي تحار »  
« العقول والابصار في جماله وكماله . على اننا لا نستطيع ان ندرك كمال »  
« جزء من اجزائه الا اذا علمنا ( ماهية الوظيفة ) التي خلق لاجلها »  
« فيكون كماله على قدر احسانه القيام بتلك الوظيفة »  
« سبحان الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى » . قضت حكمته »  
« تعالى أن يكون شأن الانسان في كل شئ مبيناً لشؤون سائر الانواع »  
« الحية لحكمة لا يفقه كنهها الا هو . فينما ترى كلا من الكائنات قد »  
« سيق رغم انفه الى اداء وظيفته وطبع على التزام حدودها ترى هذا »  
« الانسان لم يزل يتساءل ( الا من احياه الله بالعلم اليقين ) لماذا خلقت »  
« ومن اين اتيت والى اين اذهب ؟ ولكن لا نظن ان الخالق العظيم »  
« قضى على الانسان بالبقاء ابدياً في هذه الحيرة فلا بد ان يكون قد »  
« أحاط وجوده بعوالم تقاسم أحواله وأطواره حتى تؤديه ولكن بعد هنا »  
« وهنات الى الطريق الاقوم والصراط المستقيم ( سارهم آياتي فلا يستعجلون ) »  
« ونحن هنالو أردنا أن ندرك سر تدرج الانسان من البهيمية الى الانسانية »  
« الكاملة نجده في اكتشافاته المتوالية لنواميس الطبيعة وعدم معارضته »  
« لسيرها واستخدامه قواها لمنفعة الخاصة حتى يمكننا ان نقول ان »  
« نهاية الكمال المدني الذي سيدركه الانسان يوماً ما ( وان يوماً عند »  
« ربك كألف سنة مما تعدون ) هو اكتشافه لسائر نواميس الكون »  
« السائدة على وجوده »

« ولكن يجب علينا هنا ان ننبه بأن الانسان ليس بمفطور على ان »



« يعمل بما يعلم فهو كثير المحاولة شديد المراوغة والتلاعب يلوح له الخيال »  
« والحقيقة في امر فيغره الاول بظاهره الموه وروائه المزخرف فيميل »  
« اليه وهو عالم بما يسوقه من النتائج الوخيمة عليه على امل ان يقضى »  
« منه وطراً ثم يعود الى الحق عود التائب المنيب وقد يشكل عليه كلا »  
« الامرين أحياناً فيختاراً أكثرهما تأثيراً على هواه ظاناً ان فيه دواء . »  
« وهو مشار جواه . ومنبعث بلواه . ولكن الطبيعة واقفة بالمرصاد تنزل »  
« على العايب بنظام مبدعها عقاب ما اجترحت يدها مصداقاً لقول الله (ومن »  
« يعمل مثقال ذرة شراً يره ) ليفيئ الناس الى رشادهم وليتبينوا بتأثير »  
« المصائب طريق اسعادهم ( لنذيقهم بهض الذي عملوا لعلهم يرجعون ) »  
« كل هذه المقدمة لاتعد شروداً مناعن موضوع البحث فقد »  
« اقتضاها المقام كما يلوح لكل متأمل فلندخل الآن الى سر مسئلتنا ولكن »  
« بعد أن نرجو القارئ أن يستحضر في فكره كل خرافات المتغاليات من »  
« النساء في المطالبة بالمراکز السياسية ومشاركة الرجال في ادارة الشؤون »  
« العمومية وفي الاشتغال بسائر الاعمال الصناعية ليطبقه على ما سنتلوه »  
« عليه من وظيفتها الطبيعية ليرى ان تلك المطالب يستحيل تحقيقها اللهم »  
« إلا اذا تغير شكل جسمهن وزاياتهن لوازمن جنسهن فنقول :

❦ ماهي وظيفة المرأة الطبيعية ❦

« للمرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية للغاية وهي حفظ النوع »  
« البشري واستدامته مما لا يتأتى للرجل ان يشاركها فيه لانه يتعلق بشكل »  
« التركيب الجسمي الامر الذي لا يمكن الحصول عليه بالتصنع ولا التقليد . »



« فمن يكون على بينة من علم التشريح يرى أن هذين الكائنين اللذين  
 « لا يفرقان في ظاهرهما الا بفروق صغيرة مختلفان في تركيبهما الداخلي  
 « اختلافاً كلياً مما لا سبيل للمقارنة بينهما . هذه الوظيفة الخاصة بالمرأة  
 « لها جملة أدوار تتعاقب عليها ولكل دور منها لوازم لا تزالها يجب الامام  
 « بها لنذكر أهمية هذه الوظيفة وخطرها . فهي تستلزم الحمل والوضع  
 « والارضاع والتربية . ومن يتأمل في مقدمة مقالتنا هذه ويتحقق ان لكل  
 « كائن وظيفة يتوقف ( كماله الشخصي ) على حسن أدائها ووجب أن  
 « يتساءل معنا عن ماهية حدود وظيفة المرأة وعن كيفية حسن أدائها لها  
 « لنعلم تبعاً لهذه البديهة العلمية على أى شئ تتوقف سعادة الجنس اللطيف  
 « فنقول :

( ماهي حدود وظيفة المرأة واختصاصاتها ؟ )

« قلنا ان وظيفة المرأة تستلزم أربعة أدوار حمل ووضع وارضاع  
 « وتربية . ولكن ماذا يفيد هذا الاجمال بالنسبة لهذه الاحوال الأربع  
 « التي وضع العلماء في شرحها قديماً وحديثاً ما لا تكفي عدة صحف لسرد  
 « أساميتها فضلاً عن التعمق فيها ؟ فمن يبلغ عني تلك المرأة الحامل التي  
 « تحشر نفسها في زمرة المضربين عن العمل بأنها انما تعرض نفسها  
 « باستهدافها للوكر والدفع الى أشد الاخطار على حياتها وحياة جنينها !!  
 « ومن يبلغ عني تلك المرضع التي تصيح وتتفعل انتصاراً لرأيها السياسي  
 « انها بذلك الانفعال النفسي تفسد لبنها فتسقى ولدها منه سما زعافاً ربما  
 « قضى على حياته القضاء المبرم !! ومن يبلغ عني تلك الأم المحامية التي

لهذا نصيب



« تقضي طول نهارها في المدافعة عن مجرم لتخفف ويلات العقاب عنه »  
 « ومعظم ليلها في جمع المستندات وتنقيب شروح الشريعة انها باهمالها »  
 « التعمق في علم التربية تسيء آداب ولدها من حيث تظن انها تحسنها »  
 « فيشب شريرا عتلا زنياً ثم لا تستطيع أن تبرئه عند المحاكمة بفنونها »  
 « الجدلية !! أليست هذه الاشياء كلها تمردا على نواميس الطبيعة وعصياناً »  
 « لاحكام مكوونها؟ »

« أليست اهمالا من المرأة لشؤون وظيفتها الطبيعية التي يتوقف »  
 « عليها كمالها وسعادتها واشتغالها بما يضرها هي ومجتمعها لابعاده اياها »  
 « عن كمالها الذي لا يتم كمال المجتمع الا به؟ »

« يقول قائل : وماذا يضرنا لو أحسنت المرأة عملها الخاص بها ثم »  
 « التفتت الى عمل غيرها فساعدته فيه؟ نقول لهذا المعارض لا يفصل »  
 « هذه القضية بيننا بحكم لا يقبل استثناءً الا الطبيعة البشرية نفسها فلنوجه »  
 « اليها هذا السؤال : »

« هل تستطيع المرأة ان تبلغ الكمال في وظيفتها الخاصة بها مع »  
 « مشاركتها لارجل في وظيفته الخارجية؟ انا لنسمع الطبيعة تصيح بيننا »  
 « بلسان فصيح قائلة كلا ثم كلا واليك التفصيل : أما في مدة التسعة »  
 « أشهر للحمل فلا تستطيع المرأة احسان عمل من الاعمال مطلقا لان »  
 « جنينها في تلك المدة يدخل في أدوار مختلفة ولكل دور منها آثار تبدو »  
 « عليها وأعراض لا تقترق عن أعراض الامراض في شيء لانها نتيجة »  
 « تفاعلات باطنية تؤثر على مجموع البنية تأثيراً يختلف باختلاف طبيعة »



« الجسم نفسه من قوة وضعف . ولهذا الدور من أدوار حياة المرأة »  
 « شرائط صحية كثيرة اكتشفها الاطباء من تجاربهم العديدة ويجب على »  
 « الحامل ملاحظتها بالدقة وتطبيقها على سائر أطوار الحمل المختلفة لتخرج »  
 « منه هى وولدها سائمين والافتكون قد عرضت نفسها لأخطار قد »  
 « تذهب بحياتها هى وفلذة كبدها دفعة واحدة »

« يقول الاطباء : ولما كانت مدة الحمل فى الحقيقة حالة مرضية »  
 « وجب على أهل الحامل أن ياملوها بمزيد الرعاية مع ابعادهم عنها كل »  
 « ما يكدر افكارها أو يعارض مزاجها للتأثير كل ذلك على صحتها وصحة »  
 « جنينها وان يحتملوا ما يبدو منها من حدة الخلق وشدة الانفعال لانها »  
 « تكون مكرهة على ذلك من جراء الاضطراب العصبى الذى يلزم »  
 « تلك الحالة »

« أما دور الوضع فهو دور شديد الهول كثير المخاوف تتعرض »  
 « الحامل فيه لآلام حادة وتقع بعده فى مرض حقيقي وضعف شديد »  
 « وقد أفرد الاطباء لهذا الدور كتباً ضخمة ملأى بما يجب مراعاته »  
 « نحو الوالدة من القواعد الصحية التى تكفل نجاتها من الحميات الكثيرة »  
 « الانواع التى تهددها فى ذلك الحين »

« أما دور الارضاع فهو وان كان أقل خطراً من الدورين السابقين »  
 « بالنسبة للأم الا انه أشد خطراً بالنسبة للطفل فان له قواعد مخصوصة »  
 « وقانوناً يجب مراعاته تمام المراعاة لان اسراف الام فى اكله متبلة »  
 « ربما جرت على طفلها نزلة معدية أوردته حتفه او ربما اكثر من »



« ارضاعه بغير تدبير فسببت لديه تخمة تنكد عليها حياتها وحياة أهل »  
 « بيتها أجمعين . وليس الامر قاصرا على هذا فان الطفل يحتاج من يوم »  
 « ولادته الى يوم فطامه لملاحظة شروط حمة بالنسبة لتغذيته وكسوته »  
 « وتنظيفه لو أهمل منها واحد أثر على المولود تأثيراً سيئاً ولو كان في »  
 « بلادنا احصائيات كاملة لعلمنا منها ان اكثر الاطفال يموتون من جهل »  
 « الامهات بشروط التربية الطفلية . »

« أما وظيفة التربية فهي من أقدس الوظائف وأدعاها للعناية »  
 « والاهتمام . فان الطفل عند ما يخرج من ذلك العالم الغيبي تكون امرأة »  
 « نفسه خالية من جميع الصور مبرأة من جميع النوائب الاخلاقية والمعائب »  
 « النفسية وقابلة لأن ترسم فيها كل صورة عرضت اليها على علاتها »  
 « ولكل من هذه الصور لوازم وآثار تؤثر على وجدان الطفل عند »  
 « ما يشب وتسوقه رغم أنفه الى الوجهة التي تهيبها له . فما الجبن والشجاعة »  
 « وما الكرم والبخل وما البشاشة والعبوس الى غير ذلك من الرذائل »  
 « والفضائل في الانسان الا آثار تلك الصور التي ارتسمت في مخه وهو »  
 « خالي الذهن من كل شيء . فاذا كان الناس قد اعتادوا أن ينظروا الي »  
 « من ورث مالا فأساء التصرف فيه بعين الآسف المتلوب فبالا ولى »  
 « يجب عليهم ان ينظروا بتلك العين الى الأم الجاهلة بشرائط تلك التربية »  
 « بل شتان بين كنز يبذر وبين نفس كريمة تقتل قتلاً أدبياً فيشب »  
 « صاحبها رغم أنفه جائحة على بنى جلده ومصيبة على اخوان ملته »  
 « أو بالاقول غير نافع لقومه مع انه لو كان ممن اسعده حظه فأحسننت أمه »



« تربية ملكاته وتمية مواهبه لشب وهو واحد من أولئك الأفراد الذين  
 « تسعد بهم الأمم وترقى بهمهم الى أوج الجلالة والعظم . فهل يأتي على  
 « الناس زمان يدركون فيه هذه الحقيقة الجليلة فيلقون على الأمهات  
 « هذه المسؤولية العظمى ؟ وهل يأتي عليهم حين يعلمون فيه ان فن  
 « تربية الأطفال ليس من الفنون البسيطة التي تتعلم في شهر أو شهرين  
 « بل تقضى سنين طويلة لانها تناول معظم العلوم النفسية وكيفية  
 « تربية الملكات ومعالجتها بالطرق الخلمية ؟ وهل يأتي عليهم وقت  
 « يعرفون فيه ان هذه العلوم لاتساع موادها وتشعب أصولها لاتدع  
 « محلا لسواها من العلوم الأخرى الا بما يقيم أود الفكر ويصقل مرآة  
 البصيرة ؟

« اذا أتى علينا الزمان المنتظر فهل نقول وقتها بلزوم اشتغال النساء  
 « باشغال الرجال وقد أثبتنا من قول علماء العمران في مقالاتنا السابقة  
 « انها تساخهن من عائلاتهم سلخاً وتقوض دعائم أسرهن تقويضاً ؟ ثم  
 « هل نذهب الى ضرورة نبذ الحجاب واختلاط النساء بالرجال وقد  
 « برهننا من أقوال العلماء من العالمين الأوروبى والاميركى على ان لانتيجة  
 « لذلك الا التهلك على التزين والتبرج وأقننا الأدلة من قول نفس المرأة  
 « ان ذلك الاختلاط الذى يدعون ان فيه فوائد للنوعين لا أثر له فى ترقية  
 « شأن المرأة لانهم يقصرون المقابلات على تبادل التحايا ذوات المعانى  
 « المتنوعة التى كانت تستعمل بعينها فى مدة لوزير الخامس عشر ؛ بأى صفة  
 « يلزمنا ان نصف المرأة التى تترك فلذة كبدها فى حجر مرضعه أو مربيته

رؤية للمرأة  
 فى العمل



- « الجاهلة لتذهب هي الى اندية السياسة لتلقى الخطب في تأييد وزارة »
- « أو في تنفيذ مطالب حزب من الأحزاب ؟ لاشك يجب علينا ان »
- « نصفها بالجرمة الجازية المتعدية لحدودها ويلزم منعها واستلفاتها بما يمكن »
- « من الوسائل الى ذلك المولود الذي ألقته القدرة الالهية الى عهدها »
- « لتقيم أود جسمه وعقله عوضا عن اشتغالها بما لا يتعطل بدونها لانها »
- « بخطبها انما تؤدي وظيفة خطيب وكثير ما هم ولكنها باهمالها شأن »
- « مولودها ندعه لتربية الصدف وهي لا تكفي معها كانت حسنة لان تبرز »
- « مكنونات الفطرة أو تستخرج عجائب القوى النفسية فيشب كما يجي »
- « لا كما يجب مع انه كان في مكنة أمه أن تبث في روحه روح الكمالات »
- « والفضائل وتحيط نفسه بسياج من الحكمة تمنعه من مقارفة الرذائل »
- « ومدانة المقاذر فيكبر رجلا صالحا يخدم أمته خدما ترفع مجدها الى »
- « عنان السماء ويخلد لوالده الفاضلة اسما بين فواضل هذا النوع الانساني »
- « فيرحمها من في الارض ويصلى عليها من في السماء هذه هي (المرأة الكاملة) »
- « المربية المحتجبة بحجاب العفاف والصيانة . حجاب الكمال والرزانة التي »
- « هي في لزوم بيتها وعدم تبرجها كالقلب من الجسد محتجب بين الاضلاع »
- « لعدم استعداده مثلها لمقاومة المؤثرات الخارجية ولكنه احتجاب لم يمنعه »
- « من تأدية وظيفته السامية للبدن كله كالم يمنع الناس من تقديره حق »
- « قدره فهو مستودع الحياة ومنظم حركات سائر الاعضاء . وهو المخصوص »
- « بالرعاية والملاحظ بكل العناية »
- « يقول : قائل ان كلامك هذا يقرب أن يكون خياليا شعريا لبعد »



« تحققة لاسيما ونحن في زمن لعبت فيه الالهواء بألباب الرجال وصار »  
 « من الصعب فيه تمييز النقص من الكمال حتى لانجد فيه الاغارا أوتى »  
 « حيل الشياطين أو مغرورا دفعه وهمه الى أسفل سافلين . زمن »  
 « لا يطبق فيه العلم على العمل الا في الصناعة فقط وأما ما يختص بهذيب »  
 « النفس وكبح الالهواء فيقتصر على تدوينه في الاسفار الضخمة ليتلوه »  
 « من أراد أن يفهم معنى علم الاخلاق فلبست الوحشية والعياذ بالله لباسا »  
 « من استبرق الصناعة وتحت من حلى الفنون الجميلة بما يغر البسيط »  
 « حتى اذا قرب منها أبرزت له أنياب الافاعي ومخالب الاسود الضواري »  
 « فزقته أو يهجر ضررتها الانسانية هجرا كليا ويظل أمام هيكلها راکعاً »  
 « ساجداً يعبد هواه حتى يقضى الله أمرا »

« نقول لهذا القائل : نحن لم نرد أن نبث في عجالتنا هذه عما اذا كان »  
 « من الممكن أن أهل المدنية المادية المصرية يوفقون بينها وبين مطالب »  
 « الانسانية ولكننا أردنا فقط أن نعرف ماهية ( المرأة الكاملة ) وقد »  
 « استجبونا الطبيعة في هذا الشأن فأجابتنا بلسان نوايسها الناطقة بأن »  
 « كمالها لا يتأتى الا اذا عرفت كنهه ووظيفتها ومبلغ اختصاصاتها وقد أريناك »  
 « انها اختصاصات خطيرة على ملاحظتها سعادة البشر كما ان على اهمالها »  
 « شقاءه ولا نظن ان ما اوردناه هنا يقبل جدلا لانا انما استفتينا نوايس »  
 « الحكمة الالهية فأفتتنا ومن أراد جدالها فقد جادلها كثيرون فكبتهم »  
 « بعد ما بكتهم ولم يزل يجادلها الناس في كل مكان وهي تقيم عليهم الحجة »  
 « بعد الحجة قولا وفعلا . أما قولا فبلسان علمائها ممن ذكرنا بعضهم »



« سابقا ولو شئت لا تيناك بهم قبلا . وأما فعلا فبالفساد الذي ينتشر »  
 « فيهم كلما لجوا في جدلها وتمادوا في محاولتها »  
 « نحن لا نقول ان المرأة حاصلة على حريتها في اى امة من الأمم »  
 « بل هي لم تزل مستعبدة اسيرة بجهلها في كل بقعة . ولكننا نقول »  
 « والبراهين بين ايدينا انها اشد عبودية في البلاد الغربية منها في »  
 « البلاد الشرقية لان حريتها ليست في رفع الحجاب والاذن لها »  
 « بالحوض في معترك الحياة وهو ذلك المعترك الهائل الذي لا ينال الفوز »  
 « فيه الا باقتحام المخاطر . وتكبد مشاق تشق المرائر . معترك يأكل القوى »  
 « فيه الضعيف وليست القوة والضعف فيه تتعلق بصلافة العضل او بليته »  
 « فقط بل بأمور أخرى ايضا مركزها العقل وحسن التصرف بقوى »  
 « الفكر . ولو قارنت الرجل والمرأة من هاتين الحثيتين لحكمت لاول »  
 « وهلة ان الغالب لن يكون على اى حال الا الرجل دون سواه كما أثبتنا »  
 « ذلك علميا . فإى خديعة تخدع بها هذه المرأة الضعيفة اشد من جعلها »  
 « ترمى ( سلاحها الطبيعي ) الذي يمكنها ان تنال به مركزها السامى في »  
 « هذه الحياة وتتناول سلاحا آخر لا تحسن استعماله امام مغالبيها مهما »  
 « استبسلت واستماتت ؟ اذا علمت ان الحياة حرب عوان وتنازع في »  
 « البقاء فقل لى اى سلاح يليق ان تحترق به المرأة المسكينة صفوف »  
 « هذه الهيجاء المستعرة ؟ تجعل سلاحها العلم : السياسة ؛ التجارة ؛ الصناعة ؟ »  
 « الزراعة ؟ كل هذه أسلحة يستطيع الرجل ان يغلبها بها ولا سبيل للمكابرة . »  
 « اذاً هل خلقت المرأة ليطحنها الرجل بكلاكل الغلبة والقهر كما يرى ذلك »



« في بلاد المدينة حيث تجداً سراباً من ذلك الجنس اللطيف يقضين الليل »  
 « والنهار في العمل الشاق بالمعامل لسد رمقهن وكسوة ابدانهن حتى لم »  
 « يسمح لهن الشغل ان يتزوجن فصرن كما يقول الاستاذ ( فريرو ) »  
 « وغيره لا رجالاً ولا نساء بل جنسا ثالثاً من مميزات شحوب الوجه »  
 « وعبوسه ودوام الاكئاب والماليخوليا ؛ وهل من آثار حرية المرأة »  
 « هجرة الشباب والعجائز منهن الى البلاد الشرقية بعشرات الالوف »  
 « ليؤدين وظيفة خادمت عند الشرقيين او حاملات لاطفالهم ؛ اللهم ان »  
 « كان ذلك التحرير يؤدي المرأة الى هذه الحال التعيسة فما أجدر نساءنا »  
 « بأن يرفعن أيديهن الى السماء داعين الله ان يسبغ عليهن نعم الاستعباد »  
 « باكثر مما هن فيه !! »

« كلا لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب عليها أن تجاهد لنوال حريتها . ولكن »  
 « بأي سلاح ؟ بسلاح وهبه الله لها وليس من جنس سلاحنا وليس »  
 « في مكننتنا أن نقابلها بمثله ولكنها بغاية الاسف غافلة عنه ولا تفكر فيه »  
 « وليس ذلك السلاح الا معرفتها خطارة وظيفتها وسمو مقام الهبة التي »  
 « منحها والعمل على حسن التصرف بها . هذا السلاح يجعلها موضوع »  
 « التجلة والاحترام ومحل الاجلال والاعظام لانها تعتبر عندئذ مليكة »  
 « لازمة الاحساسات وسلطانة على منازع الطباع فهي ان شاءت جعلت »  
 « الحكومة ملوكية وان شاءت قلبتها جمهورية وان شاءت عملتها اشتراكية »  
 « وما ذلك الا بتربية الاطفال على حسب أميالها وسوقها الى الغاية التي »  
 « تمنها فيها الحكومات ويخشى سطوتها الملوك في عروشهم السامقات »



« ويمدونها مزعزة أن لم ترض عنهم الامهات . وتستطيع وقتها أن »  
 « تقتاد الرجل بزمام من حديد لتنتقم منه على ما اجترحت يدها في حقها »  
 « حيث كان يتركها تعمل بجسمها لتتال بلغة تلمظ بها هرباً من أنياب »  
 « الموت لولا أن الخالق قدس صفاته قد احتاط لهذا الأمر فوهبها »  
 « من رقة الاحساس والشفقة المتناهية والعواطف الرقيقة ما يؤهلها »  
 « لمنزلتها هذه من السيطرة وقيادة الاميال فهي لا تأمر الا بخير ولا تبعث »  
 « الا لمرحمة »

« هذا هو سلاح المرأة الذي لو علمته لسعت اليه سعيًا خثيًا ولرمت »  
 « بقول كل من يريد أن يلفتها عنه عرض الحائط ولا تهتمه بأنه يحسد »  
 « مستقبلها فيريد أن يوجهها الى ما يزيد ما أسرا ويجعل عيشها مرا . هل »  
 « ترضى المرأة عند ما تعرف كنه مستقبلها هذا أن ترفع الحجاب ؟ كلا »  
 « لانها تعلم ان ذلك يسوقها الى محجة التزين والتبرج وبيعها الى البذخ »  
 « ومتابعة الاهواء كما أثبتنا لها ذلك مما لا سبيل معه للمكابرة وهو أمر »  
 « يعطلها بل يصددها عن بلوغ شأوها المنتظر . ثم هل تميل لان تجارى »  
 « الرجال في الاشغال ؟ كلا . لان ذلك يسلبها عن عرش ملكها ( أسرتها ) »  
 « سلخا فلا تتوصل الى مركزها المستقبل الذي فيه سعادتها وحريتها . اذا »  
 « ماذا تعمل ؟ تتعلم كيف تكون أما وتدرس قوانين وظائفها وتدأب على »  
 « مطالعة أسرار التربية وعجائبها التي بها يصير الجبان شجاعاً والبخيل »  
 « كريماً والامبراطورى جمهورياً والاشتراكي ملكياً الخ وتترك التبرج »  
 « والتباهى بتعلم اللغات الاجنبية ولا تسرف في الزخارف فان الانهاك »



« على كل ذلك يبعدها عن كمالها الذي فيه سر مجدها ويجرها تدريجاً »  
 « الى ما فيه عبوديتها ورقها . ولا يفرها ما تراه من انطلاق النساء في غير »  
 « قومها ولا تستتج من تطوافهن مع أزواجهن في الشوارع انهن أقرب »  
 « منها الى ذلك المسنقبل السامى . كلا فقد جرهن ذلك الانطلاق »  
 « الى طريق غير طريق سعادتهن وقد أخذ قومهن في التشكى من »  
 « حالتهم وقد نقلنا عنهم كل ذلك تفصيلاً ومن استزدنا زدناه تطويلاً . »  
 « تلك هي المرأة الكاملة وتلك هي حريتها الحقيقية وذلك هو سلاحها »  
 « في معترك هذه الحياة فليخذ الشرقيات هذا المثال نصب أعينهن »  
 « وليعملن على التقرب منه شيئاً فشيئاً حتى ينلن سعادتهن وينلننا سعادتنا »  
 « المرتبطة بهن . والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل . اهـ »





## - ذيل -

كتب بعضهم - الموسيو ا. م. دى اثيرينو - في جريدة القاردر  
الكسندرى في عددها الصادر في ١٥ ديسمبر سنة ١٨٩٩ مقالة عنوانها  
« تحرير المرأة » يقول فيها ان نساء المسيحيين في البلاد الاسلامية كن  
يحتجبن احتجاب نساء المسلمين لعهد غير بعيد ثم نبذن ذلك الحجاب  
وبرزن من خدورهن واختلطن بالرجال وقلدن الفرنجيات فقدمن تقدما  
عظيما وافادهن الاختلاط فوائد جمة ما كن يحصلن عليها وهن محتجبات .  
وانه يصعب عليه ان يرى نساء المسلمين محرومات من هذه المزايا والقوايد  
ولذلك يدعو الى الحث على رفع حجابهن واختلاطهن بالرجال وتخليصهن  
من هذا السجن الذى هن فيه وهذه الحياة المرة التى تقاسينها . ويقول انه  
ليس بعد ما اصبح عليه النساء المسيحيات دليل على نعم الاختلاط وعلى  
ضرورة الاقتداء بهن وان من يرميهن بغير صفات العفاف والصون  
والكمال فقد افترى عليهن وكذب والا فلو كان ما يرموهن به صحيحا  
ما كنا نشاهد هذا التقدم السريع والعظيم في البلاد المسيحية وهى اعظم  
البلاد منعة وقوة واقتدارا في هذه العصور باعتراف الجميع . كما انه  
لا يعتد بقول من يقول ان لكل دين خلقا ولكل قوم آدابا وطبائع  
وان هذه العوايد لا تلائم اخلاق المسلمين ولا طباعهم . اذ ماذا يضر  
المسلمين لو قلدوا الفرنج في هذا الامر ايضا بعد ان قلدهم في كل  
شئ : فقد قلدهم في المأكل والملبس وتعلموا لغاتهم وبنوا بيوتهم على



طرازهم وسبقوهم حتى في شرب الخمر الذي تحرمه ديانتهم !!  
واختتم الكاتب مقاله بقوله انه مهما كانت مزايا الاختلاط ورفع  
الحجاب عظيمة ويجب تحقيقها للمسلمات فانه يشك في أن النتيجة تكون  
حسنة بالنسبة لمن حتى لو اتبع في ذلك التدرج ما دام الطلاق وتعدد  
الزوجات على ما هما عليه ولم تضيق دائرتهم ولم يجعلها على طريقة تضمن  
للمرأة بقاء الزوجية فان المرأة المسيحية يمنعها من الابتدال ارتباطها  
بزوجها أما المرأة المسلمة فاذا ابيح لها الاختلاط ورفع الحجاب مع بقاء  
الطلاق وحق الزوج بغيرها في يد الرجل كما هو الآن لكانت النتيجة  
اوخم والعاقبة اسوأ والضرر اعظم ولأصبحت المرأة كمتاع تصبح في يد  
زيد وتمسى في حوزة عمرو بدون ان يكون لها بيت حقيق تنسب اليه  
ولا وطن اليه تعزى ويكون مثل من دعى الى تحريرها كمثل من يملك  
منزلاً آيلاً للسقوط فلما حاول ترميمه تهدم وبقي صاحبه بلا مأوى ولا ملجأ  
ولذلك يجب على كل من يريد تحسين حالة المرأة المسلمة وتحريرها أن  
يسمى اولاً في تضيق دائرة الطلاق لدرجة أن يكون كمنوع ثم تحرير  
الرجال من نير الجهالة الذي اثقل كاهلهم ورفع الفشاراة التي اعمت ابصارهم  
وبصائرهم . اهـ

هذا ما جاء في جريدة الفار . واننا لا نتكلف الرد عليه بغير ما ذكرناه  
في هذا الكتاب ولا نقول ان عدم الطلاق من مسيئات الابتدال ولا أن  
المرأة لو وجدت نفسها مهددة بالطلاق تعمل جهدها في ارضاء زوجها فقط  
نستلفت الانظار الى كتاب حديث وضعه الموسيو « اليرسينيم » أحد علماء



فرنسا باسم « النساء المحررات » (Emancipées) ليعلم نصراء تحرير المرأة ماذا انتج هذا التحرير بالبلاد الأوروبية وماذا ينتظرها من الاخطار من جراء فشو هذا المذهب بل هذا الداء العضال . وهذا الكتاب وحده كاف للرد على جميع مدعيات نصراء الابتذال ومدحض لكل الحسنات الموهومة التي يتوسمونها أو يتخيّلونها في تحرير المرأة . ومظهر ما هي أمانى المرأة الوهمية ومطالبها الخيالية التي تحاول الوصول اليها باسم التحرير فلنعتبر ولنتعظ ولا نغتر بما نراه ونسمعه من زخرف القول والكلام اللين ومحاولة الاقناع والتأثير فللقوم غاية لم يبق مجال في اخفائها أو في تجاهلها بعد ان تردد صداها في الخافقين : فقد نقلت مجلة الموسوعات الغراء في عددها الصادر في اول شعبان سنة ١٣١٧ ضمن مقالة غراء عنوانها « نغمة مصرور » بقلم حضرة مديرها محمود بك ابو النصر كلاماً نشر بمجلة العالمين (revue des deux mondes) الشهيرة ليس لنا بعد أن نقرأه ادنى عذر في الاغترار بما يقولونه :

قال حضرته بعد كلام طويل :

« ومن قبيل هذه النفثات نفثات أخرى صادفتها في عدد ١٥ سبتمبر الماضى من مجلة العالمين منشورة في خلال مقالة ضافية للكاتب الفرنساوى الشهير مسيو إتين لامى عنوانها « فرانساً في الشرق » وهى احدى رسائله الطنانة في هذا الموضوع وقد شرح تاريخ نفوذ فرانساً في البلاد المشرقية وما اعتوره من قوة وضعف وبين مقدار ما يبذله قومه من المساعى العديدة والاموال الباهظة في سبيل تعليم مسيحي الشرق وغرس محبة فرانساً في أفئدتهم ليكونوا لها مصانع واحزاباً ثم قال : « ومع ذلك



فهذه المساعي لم تنتج تمام الغاية المقصودة منها لتباين الطوائف المسيحية فمن  
الضروري اذن جمع شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضاً. ومتى  
صاروا فرقة واحدة تمكنوا من مقاومة المسلمين والاعتلاء عليهم»

«وفي كلامه على المدارس المسيحية التي اتخذوها سبيلاً الى غاياتهم المنكرة  
شط به القلم فظهر ما تكنه صدور القوم من العداوة والبغضاء لدين الله  
تعالى ولم يخش هذا الكاتب الفيلسوف الذي طالما تمسّدق بكلمة الانسانية  
والتمدن وحرية الاعتقاد واحترام الاديان ان يجاهر في أشهر المجلات :  
مجلة العالمين بأن من الواجب على الأمم المسيحية ان تعاكس الاسلام في كل  
طريق وتحارب أهله بكل سلاح ثم أخذ يقدر فكره في البحث عن  
أقرب الطرق وانجح الوسائط لنوال بغيتهم السافلة من ديننا ودينانا جزاء  
وفاقاً على ما وقعنا فيه من الجهل والغفلة والاعتزاز حتى اهتدى الى ان  
مقاومة الاسلام بالقوة لا يزيده الا انتشاراً فالواسطة الفعالة لهدم أركان  
الاسلام وتقويض بنيانه على ما قال هي تربية بنيه في المدارس المسيحية  
والقاء بذور الشك في نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية  
من حيث لا يشعرون وان لم ينتصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين  
ولا مسيحيين مذبحيين بين ذلك . قال : « وأمثال هؤلاء يكونون بلا »  
« ارياب أضر على الاسلام وبلاده مما اذا اعتنقوا الديانة المسيحية »  
« وتظاهروا بها . »

« ولما انتقل الى تربية بنات المسلمين نفض كل ما في جرابه فانكشف  
الستر عن مكنون سره وتصعدت زفراته عن نار تتأجج في كبده الحراء



وتضطرم في فؤاده العليل فقال :

« ان طريقة تربية اولاد المسلمين في المدارس المسيحية وان كان  
 « لها من التأثير ما يبناه فان تربية البنات في مدارس الراهبات ادعى »  
 « لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى »  
 « بل اقول : ان تربية البنات بهذه الكيفية هي التربية الوحيدة للقضاء على  
 « الاسلام من يد أهله » وهاك طرفاً من عباراته عسى أن تكون عبرة  
 وذكرى للمسلمين عموماً والقائلين برفع الحجاب واختلاط النساء بالرجل  
 خصوصاً . قال ما ترجمته بالحرف الواحد ( صحيفة ٣٢٨ )

« ان التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد  
 « للاسلام في داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن الرجل قهرها فان  
 « الاسلام أسس على اهانة المرأة واذلالها فيكون خروجها من الاستعباد  
 « سبب دماره والتربية المسيحية أقوى باعث على خروجها لأن المسلمة  
 « التي تربىها يد مسيحية تعرف ولا شك درجة اعتبار المرأة في  
 « المجتمع الانساني وتكتسب من المعارف ما يبرر اطعامها في الاستقلال  
 « ويقوى آمالها في الارتقاء فتعرف كيف تتغلب على الرجل حيث تقوى  
 « رغبتها في الاستزادة من المعارف وتطلب علم ما لم تكن تعلم فتكثر  
 « من مطالعة الكتب جدها وهزلها حتى تظهر لها وظيفة المرأة متمثلة  
 « في مرآة التصور فلا تكتفي بأن تكون هي الزوجة المفضلة بل تحتم أن  
 « تكون الزوجة الوحيدة وتصبح وحدة الزوجة بتأثير المرأة من الامور  
 « الاعتبارية في الطبقات العالية كما هي الآن لدى أغلب الأتراك بتأثير الفقر . »



« ومتى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرّة وأصبح في قبضة »  
 « تصرفها وهنا يظهر تربية الراهبات لانه سهل على المرأة والحالة هذه »  
 « أن تؤثر على احساس زوجها وعقيدته فتبعده عن الاسلام وتربي اولادها »  
 « على غير دين أبيهم وكلما قويت مداركها وعرفت بمقدار حقوقها »  
 « وواجباتها كلما زاد بغضها لدين يهين الأم باهانة الزوجة وفي اليوم الذي »  
 « تغدى الأم فيه اولادها بلبان هذه التربية وتطلعهم على هذه الافكار »  
 « تكون المرأة قد تغلبت على الاسلام نفسه »

« تلك هي اقرب الطرق وانجح الوسائل لمحاربة الاسلام بأهله »  
 « دون جلبه ولا ضوضاء وهي ولا شك أدعى لنوال المآرب وبلوغ »  
 « المرام فليس لنا الا اتباعها . أما السعي جهاراً في محاجة المسلم واقناعه بما »  
 « هو عليه من الضلال فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة في نفسه »  
 « الساكنة بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهذا ليس من الحزم في شئ اه »  
 هذه نفاثات مصدر اکتفی بالاشارة اليها دون تعليق عليها وأرجو  
 أن تكون عبرة للآباء وذكرى للامهات والابناء اه





# فهرست

صحیفه

١ مقدمة الكتاب

## ﴿ الباب الال ﴾

« في المرأة ووظيفتها في المجتمع الانساني »

١٠ المرأة اقل من الرجل ادراكا وحسا

١٧ وظيفة المرأة

٢٣ اقرار بعض علماء القرنج والسيدات انفسهن بان المرأة لايلزم ان

تتعدى وظيفتها

٢٦ هل للمرأة ان تشتغل باسغال الرجال

٣٠ ماهي نتائج تحرير المرأة في اوروبا

## ﴿ الباب الثاني ﴾

« ماينبغي ان تكون المرأة متخلقة به . ويدخل في هذا المبحث »

« ماهية التربية الصحيحة وطرق الوصول اليها »

( الفصل الاول )

٣٤ تمهيد

٣٥ تسليم الكل بوجوب التربية

٤٠ حالتنا الحاضرة في التعليم والادب



صحفه

٤٣ مداواة الحالة الحاضرة

(الفصل الثاني)

٤٧ التربية الصحيحة

٤٩ طرق التربية - التربية الاولى

٥٠ التربية الثانية

٥٦ التربية الثالثة - التعليم -

(الفصل الثالث)

« الحجاب »

٦٠ العفة والامانة والحياء

٦٢ الحجاب اعظم قائد للعفة

٦٦ الحجاب شرعى يأمر به الدين

٨٠ دفع اعتراضات

٩١ الحجاب الحالى وما يتهددنا به

١٠٥ نتيجة ما تقدم

١٠٨ ماهو الاصلاح للنساء التحجب ام الابتدال

١١٢ رأي الطبيعة فى مسألة المرأة

١٣٣ ذيل







A. U. C.  
2 - DEC 1998

A. U. C.

26 DEC 1998

main



0 0 0 0 0 0 4 5 9 6 8

HQ 1792 Q3 T3x 1899



B11854078  
L13167303

30 NOV 1994



5